قال سبحانه وتعالى:

«قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ»

يوسف 108.

السبيل

خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال : هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن يساره وقال : هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعو إليه ثم قرأ :

«وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»

حديث صحيح

تنبيه هام : إن هذه الجريدة تتضمن ايات من القران الكريم فالواجب عدم امتهانها

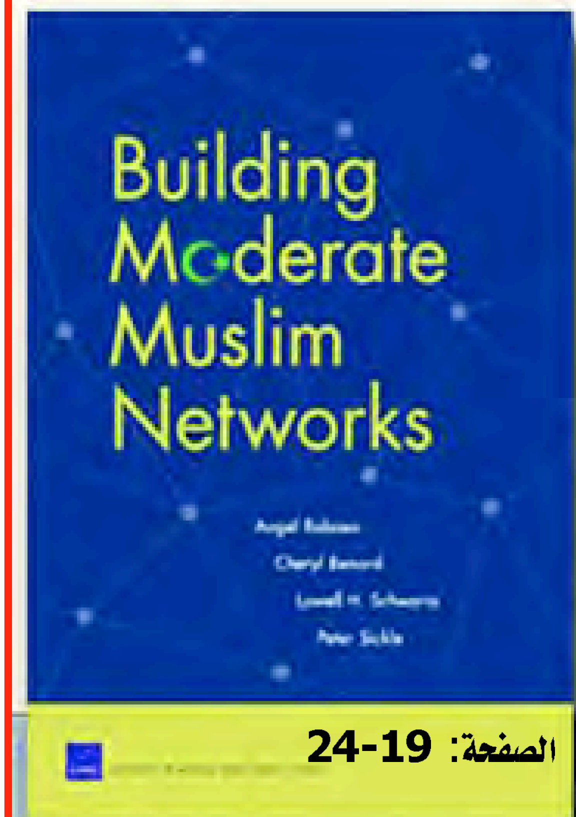
جريدة أسبوعية مستقلة شاملة تصدر مرة في الشهر مؤقتا - المدير المسؤول: إبراهيم الطالب - رقم الإيداع القانوني: 2005/0096 - العدد23 - 15 جمادى الأولى 1428 هـ الموافق 01 يونيو 2007م - الثمن 5 دراهم

المدينة الحمراء في مهب رياح "الإباحية" و"السياحة الجنسية" فمن ينقذ سمعة مراكش؟!

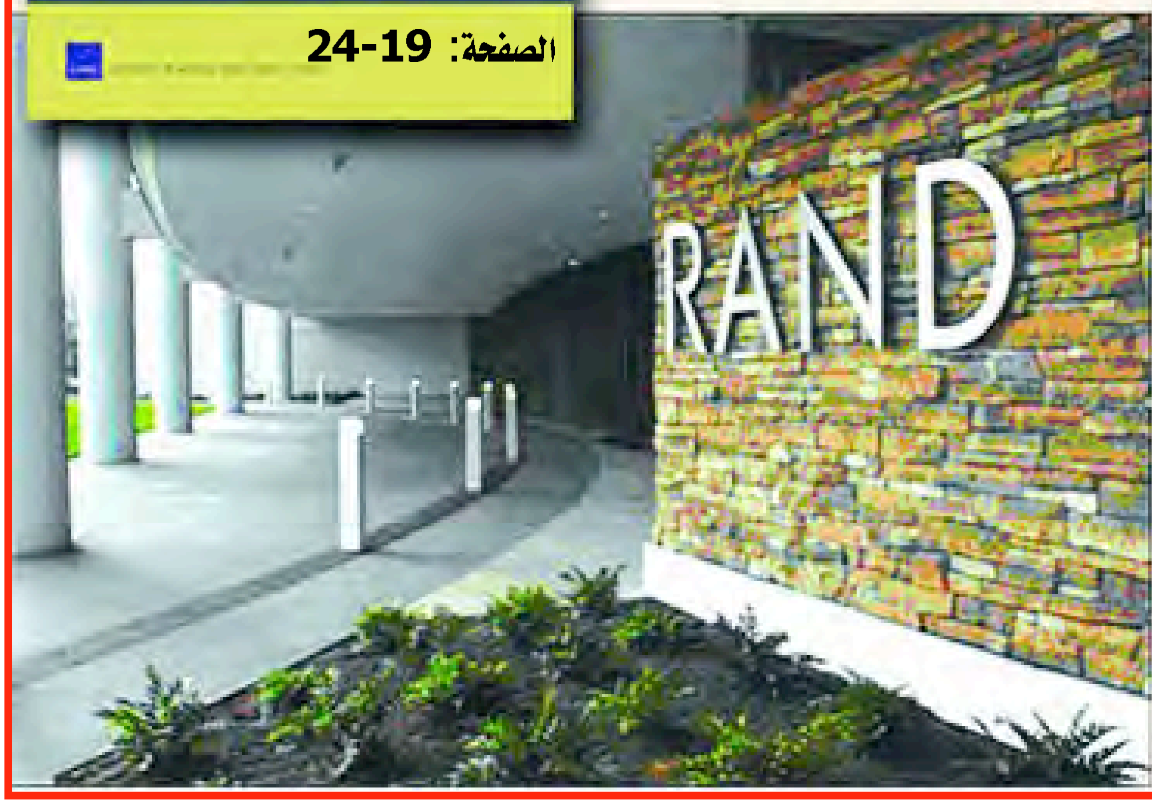
الصفحة: 8

ملف العدد

التقرير الأمريكي «راند» و الحرب الشاملة على الأمة الإسلامية



الصفحة: 19-24



تحقيق ميداني يبحث عن الجواب الكافي لمن سأل عن حقيقة المكي الترابي

الصفحة: 12-13

الاستصنام في نقد الاستصنام!

(خواطر في نقد كتاب: "الأخطاء الستة .." للدكتور فريد الأنصاري)

الصفحة: 30

نظرات وقواعد لتصحيح "النقد" وتقويمه

الصفحة: 6

الدين قد كمل فلا حاجة للناس في الابتداع

الصفحة: 9

من يغذي الإرهاب؟

الصفحة: 18

العدد 23، 15 جمادى الأولى 1428 الموافق لـ 01 يونيو 2007

" كلمة العدد "

هل نحن جادون في دعوة المتطرفين إلى الاعتدال والوسطية؟

عندما شنت الولايات المتحدة الأمريكية حملاتها العسكرية على البلدان اللامتحدة الإسلامية بدعوى محاربة الإرهاب، طالب العديد من المحللين والمراقبين والمتضررين بضرورة أن يتم تحديد مفهوم للإرهاب، قبل القيام بأي عمل عسكري ضد أي دولة، ومنذ سنة 2001 إلى الآن لم يتم ذلك.

ولإدراكها جيدا أن ما تعتبره هي إرهابا يعتبره غيرها مقاومة، لجأت الدول الغربية إلى صناعة مفاهيم أخرى لمصطلحات يتم من خلالها تحديد مفهوم التطرف والإرهاب، كمصطلحي الاعتدال والوسطية، بل وصل الأمر بأكبر مركز للدراسات الإستراتيجية "راند" إلى وضع 11 سؤالا تطرحها الإدارة الأمريكية على الأشخاص أو الجماعات حتى تعرف إن كانوا معتدلين أو متطرفين.

فوفق تلك الأسئلة لن يكون الإنسان معتدلا إلا إذا توفرت فيه شروط أهمها:

- ألا يطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية في بلاده.
- أن يؤيد حقوق الإنسان المتفق عليها دولياً بما فيها من زواج الشواذ والسحاقيات وحرية الزنا والشذوذ.
- أن يقبل بأن يتولى أحد الأفراد من الأقليات الدينية مناصب سياسية عليا في بلاده ذات أغلبية مسلمة.
- أن يؤمن بحرية الارتداد عن الدين.
- أن يؤمن بوجوب وجود خيارات لا تستند للشريعة بالنسبة لمن يفضلون الرجوع إلى القوانين المدنية ضمن نظام تشريع علماني.
- أن يؤمن بحق أعضاء الأقليات الدينية في بناء وإدارة دور العبادة الخاصة بدينهم (كنائس أو معابد يهودية) في دول ذات أغلبية مسلمة؟

إن القارئ للائحة أسئلة اختبار الاعتدال، يدرك على الفور أن تعريف الاعتدال بالمفهوم الأمريكي لا يعبر إلا عن المصالح الأمريكية الهادفة إلى علمنة المسلمين بعدما نجحت في علمنة أغلب الأنظمة.

فمن توفرت فيه الشروط المذكورة كان علمانيا خالصا، ومن ثم يتبيَّن أن الحرب الأمريكية على الإرهاب ما هي في الحقيقة إلا حرب على الأنظمة العربية التي مازالت تطبق الإسلام حتى تتبنى العلمانية، وعولمة للمفاهيم الأمريكية التي تخدم سياساتها الامبريالية الاستغلالية والمدمرة لكل دعائم المقاومة وخصائص الهوية لدى المسلمين.

إننا إذا أمام إعادة تعريف لمفهوم الاعتدال داخل المجتمعات الإسلامية بحيث أصبح لزاما علينا ألا نستند في تعريفه من الآن فصاعداً إلى مبادئ وسطية الإسلام، بل علينا إذا كنا نحب أن ننعت بوصف الاعتدال أن نؤمن بمجموعة من المسلَّمات الغربية التي تُقدَّم لنا على أنها متعارف عليها دوليا، وليس بعيدا أن تتبناها منظمة الأمم المتحدة وترتب على مخالفتها عقوبات دولية.

لقد سبق أن تبنت أوربا وأمريكا حقوقا تستجيب لقناعات شعوبها التي حاربت دينها وحبسته داخل الكنيسة، فحقوق الإنسان كما هو منصوص عليها إنما هي حقوق للإنسان الأوربي والأمريكي تفرض قسرا على الشعوب الإسلامية.

فأغلب الشعوب الإسلامية تطالب حكامها بتطبيق الشريعة الإسلامية التي تعتبرها إعلانات حقوق الإنسان شريعة وحشية لأنها تنص على قطع يد السارق وجلد الزاني، لذا فإن من يؤمن بتطبيقها ويرفض فصل الدين عن الاقتصاد والسياسة والاجتماع هو في نظر الغرب متطرفا لا يمكن نعته بالاعتدال.

إن المسلم يؤمن بأن إمام المعتدلين وأنموذج الوسطية هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتطبيقه صلى الله عليه وسلم للحدود كان وسطية واعتدالا وهاته كتب السنة كلها تنص على أمره صلى الله عليه وسلم برجم الزاني المحصن وقتل من بدّل دينه، وكان يأمر بإعفاء اللحية وارتداء الحجاب وينهى عن مصافحة النساء والخلوة بهن وحرم الزنا واللواط، فهل يطلب من المسلمين اليوم حتى يكونوا معتدلين أن ينظروا إلى أمر النبي صلى الله عليه وسلم على أنه تطرف؟ حاشاه ثم ألف حاشاه.

فأمام هذا التناقض الواضح بين المعلوم بالضرورة من دين الإسلام وما يحاول الغرب وأمريكا فرضه علينا من مفاهيم -أسسوها خصوصا لكسب حرب فكرية ستحدد مصير حروبها العسكرية المتعددة في بلدان الإسلام-، تُلح تساؤلات مثل:

ماذا ستجني الدول الإسلامية من خوض حرب على الإرهاب سيكون أول قتلاها من أبنائنا؟

وكيف يمكن أن نقف صفا واحدا بجانب أمريكا في حربها على الإرهاب إن كان الكثير مما تعتبره هي غلوا وتطرفا هو عند المسلمين من صميم الإسلام؟

إن وضع مثل هذه الأسئلة لا يعني الدفاع عن التطرف بحال، فالتطرف مرفوض ولا يخدم إلا الأعداء، وإنما هو دعوة إلى التريث، وإعمال العقل لمعرفة كيف يفكر الغرب، فالدول الغربية التي وضعت منظمات حكمت من خلالها العالم وفق مصالحها، وأسست لقوانين سمتها دولية حتى تضمن استمرار قوتها وهيمنتها على مقدرات العالم، واحتفظت بحق النقض "الفيتو" حتى تعاقب من تشاء وتمنع معاقبة من تشاء، لا يمكن أن تكون موضع ثقة المسلمين.

لذا وجب علينا أن نهتم بانعكاسات أي قرار يمكن أن نبرمه بخصوص الحرب ضد التطرف والإرهاب حتى لا نزيد من حدته فنصبح من النادمين.

السبيل

قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل

الصــلاح والإصــلاح

أمر الله بالصلاح والإصلاح، وأثنى على المصلحين، وأخبر أنه لا يُصلح عمل المفسدين، فيُستدل بذلك على أن كل أمر فيه صلاح للعباد في أمر دينهم ودنياهم، وكل أمر يعين على ذلك فإنه داخل في أمر الله وترغيبه، وأن كل فساد وضرر وشر، فإنه داخل في نهيه والتحذير عنه، وأنه يجب تحصيل كل ما يعود إلى الصلاح والإصلاح، بحسب استطاعة العبد، كما قال شعيب ـ عليه السلام ـ "إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ" أي: "فيما أمركم وأنهاكم، إنما مرادي إصلاحكم جهدي وطاقتي".

وهذه القاعدة من أهم القواعد، فإن القرآن يكاد يكون كله داخلا تحتها، فإن الله أمر بالصلاح في آيات متعددة والإصلاح، وأثنى على الصالحين والمصلحين في آيات أخر.

والصلاح: أن تكون الأمور كلها مستقيمة معتدلة اخذة سبيلها الذي سنه الله مقصوداً بها غايتها الحميدة، التي قصد الله إليها. فأمر الله بالأعمال الصالحة وأثنى على الصالحين، لأن أعمال الخير تصلح القلوب والإيمان، وتصلح الدين والدنيا والآخرة، وضدها فساد هذه الأشياء، وكذلك في آيات متعددة فيها الثناء على المصلحين ما أفسد الناس، والمصلحين بين الناس والتصالح فيما بين المتنازعين، وأخبر على وجه العموم أن الصلح خير.

فإصلاح الأمور الفاسدة: السعي في إزالة ما تحتوي عليه من الشرور والضرر العام والخاص.

ولذا كان الإصلاح هو: أن تسعى في إصلاح عقائد الناس وأخلاقهم وجميع أحوالهم بحيث تكون على غاية ما يمكن من الصلاح.

وأيضا يشمل إصلاح الأمور الدينية والأمور الدنيوية وإصلاح الأفراد والجماعات وضد هذا الفساد.

فالإفساد قد نهى الله عنه وذم المفسدين، وذكر عقوباتهم المتعددة وأخبر أنه لا يصلح أعمالهم الدينية والدنيوية.

ومن أهم أنواع الإصلاح: السعي في إصلاح أحوال المسلمين.. فكل ساعٍ في مصلحة دينية أو دنيوية، فإنهٌ مصلح، والله يهديه ويرشده ويسدده، وكل ساع بضد ذلك فهو مفسد، والله لا يصلح عملَ المفسدين.

ومن أهم ما حث الله عليه: السعي في الصلح بين المتنازعين، كما أمر الله بذلك في الدماء والأموال والحقوق بين الزوجين، والواجب أن يصلح بالعدل، ويسلك كل طريق توصل إلى الملائمة بين المتنازعين، فإن آثار الصلح بركة وخير وصلاح، حتى إن الله أمر المسلمين إذا جنح الكفار الحربيون إلى المسالمة والمصالحة أن يوافقوهم على ذلك متوكلين على الله.

وأمثلة هذه القاعدة لا تنحصر، وحقيقتها: السعي في الكمال المكن حسب القدرة بتحصيل المصالح أو تكميلها أو إزالة المفاسد والمضار أو تقليلها: الكلية منها والجزئية، والمتعدية والقاصرة، والله أعلم.

العدد 23، 15 جمادى الأولى 1428 الموافق لـ 01 يونيو 2007

مجلس التقريب بين المذاهب يعتمد آليات تنفيذ إستراتيجيته

استضافت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو"، في مقرها الدائم بالرباط يومي 22 و23ماي، الاجتماع الأول للمجلس الاستشاري الأعلى للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

واعتمد المجلس خلاله وثيقة آليات تنفيذ استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية وأوصى بنشرها.

وفي كلمته أمام الجلسة الافتتاحية أكد الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري المدير العام للـ"إيسيسكو"، على أن المجلس الاستشاري الأعلى للتقريب بين المذاهب الإسلامية لا يهدف "إلى توحيد الفقه الإسلامي، وإنما يهدف بالدرجة الأولى إلى تضييق شقة الاختلاف وإشاعة روح الأخوة الإسلامية".

ويأمل الدكتور التويجري من المجلس "أن يضع المنهج والخطط العملية لهذا التقريب، مستندا إلى التوجيهات العامة من القرآن الكريم والسنة النبوية، ومستعينا في عمله بعلماء الأمة وفقهائها ومفكريها".

وعقدت في إطار هذا الاجتماع جلستا عمل، قدمت خلالهما عروضاً علمية حول وسائل معالجة الفتن المذهبية وسبل مواجهتها.

وناقش المجلس الذي يتكوّن من علماء وفقهاء يمثلون المذاهب الإسلامية، ثلاثة وثائق، هي: وثيقة (آليات تنفيذ استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية)، ووثيقة (الهيكل التنظيمي للمجلس الاستشاري)، ووثيقة (تشكيل اللجان المتخصصة للمجلس الاستشاري).

ويذكر أن استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية التي وضعتها الـ"إيسيسكو"، اعتمدها المؤتمر الإسلامي لوزراء الخارجية، ثم صادق عليها مؤتمر القمة الإسلامي العاشر في سنة 2003م.

وسبق للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة أن عقدت اجتماعاً للخبراء في دمشق في شهر يناير سنة 2006، ناقش آليات تنفيذ استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية التي وضعتها ال"إيسيسكو"، ثم اعتمدها. ومن المقرر أن يصادق الاجتماع الأول للمجلس الاستشاري الأعلى للتقريب بين المذاهب الإسلامية على وثيقة آليات تنفيذ الإستراتيجية وعلى النظام الداخلي للمجلس، ويشكل لجانه المتخصصة.

مـراكـز الاتصال الأجنبيـة تضاعف وجودها بالمغرب



ضاعفت مراكز الاتصال الأجنبية وجودها بالمغرب، وفقا لما أعلنته الوكالة الوطنية لتقنين الاتصالات بالرباط.

وأوضحت دراسة للوكالة أن عدد مراكز الاتصال ارتفع بين عامي 2004 و2007 بنسبة 186% ليصل إلى 188 مركزا حتى التاسع من مايو 2007، ورغم الحجم الصغير لهذه المراكز، فإنها تنمو بنسبة 11% سنويا.

كما تم تسجيل ارتفاع عدد المستخدمين حيث وصل عام 2006 إلى 17.500 مستخدم مقابل 5.500عام 2004.

ويشتغل هؤلاء وقتا كاملا ويشترط فيهم أن يكونوا حاصلين على الثانوية العامة فما فوق مع إتقان اللغة الفرنسية، ويخضعون لتكوين سريع بعد قبولهم لتسهيل إدماجهم في العمل. وأغلب هؤلاء المستخدمين فتيات.

وتتركز هذه المراكز في مدينتي الدار البيضاء والرباط بنسبة 80%، والباقي موزع على مدن طنجة وتطوان بالشمال ومراكش بالجنوب.

يشار إلى أن المستثمرين والمشرفين على هذه المراكز أجانب أغلبهم فرنسيون بنسبة 86%، وأميركيون بنسبة 8%، وإسبانيون بنسبة 4%، وبلجيكيون بنسبة 2%.

وتوجه مراكز الاتصال عملها بالدرجة الأولى نحو الخارج بنسبة 65% أو إلى أجانب مقيمين بالمغرب.

ويشتكي معظم المستخدمين من الضغوط المستمرة أثناء العمل والاشتغال المستمر بغير انقطاع، وانعدام الإجازات الدينية لخضوع تلك المراكز لنظام العمل والعطل في البلدان الغربية.

البنك الدولي يمنح المغرب قرضا بقيمة 100 مليون دولار

وافق المجلس الإداري للبنك الدولي على منح المغرب قرضا بقيمة 100 مليون دولار يخصص لدعم برنامج إصلاح قطاع الماء، وقال البنك الدولي في بيان بموقعه على الانترنت إن القرض جزء من برنامج طويل الأمد لمساعدة المغرب على تحسين كفاءة استهلاك المياه وتعميق التعاون بين الوكالات الحكومية والشركات التي تدير المرفق.

وأفاد البيان أن هذا القرض يعد الأول ضمن برنامج من أربعة قروض يمتد على أربع سنوات بقيمة 400 مليون دولار.

وأضاف البيان أن "البرنامج سيمد مياها بصورة مستدامة ومنصفة، وخدمات للصرف الصحي في المناطق الريفية والحضرية الفقيرة مع تطوير القدرة على احتواء التلوث وجعل شركات التشغيل أكثر كفاءة والتزاما".

المغرب ينتج 56 مليون متر مكعب ويستهلك 476 مليونا التنقيب عن الغاز الطبيعي يدخل مراحل متقدمة

أعلنت وزارة الطاقة والمعادن، أن أشغال التنقيب عن الغاز الطبيعي، تجري حاليا بمنطقة الغرب، في إطار استراتيجية متابعة وتشجيع تنمية الموارد المحلية من الطاقة.

وأوضحت معطيات الوزارة، -حسب ما ذكرته إحدى اليوميات- أن الأشغال تقوم بها أربع شركات، وفق اتفاقيات ترخص بذلك، ويتعلق الأمر بشركات "هايكو"، و"طرانزطلانتيك"، و"كابر"، و"سيركل"، مشيرة إلى أن عمليات التنقيب تهم مناطق محددة.

وهي "المعمورة" و"مولاي بوسلهام"، و"اتسلفات"، و"الغرب"، و"سبو".

وأكد المصدر ذاته، أن الإنتاج الوطني من الغاز الطبيعي بلغ سنة 2006، قرابة 56 مليون متر مكعب، 36 مليون متر مكعب منها بحقل مسكالة ناحية الصويرة، و20 مليون متر مكعب بمنطقة الغرب.

ويبلغ حجم الاستهلاك الوطني من الغاز الطبيعي زهاء 476 مليون متر مكعب، منها 420 مليون مصدرها إتاوة المرور عبر التراب الوطني لأنبوب الغاز المغاربي الأوروبي، وتستهلك هذه الكمية الأخيرة بمجملها في توليد الكهرباء بمحطة تاهدارت، والباقي أي 56 مليون متر مكعب كإنتاج وطني، فإنه يستهلك في صناعات أخرى كتحويل الفوسفاط.



وارتباطا بموضوع الغاز الطبيعي، يشار إلى أن الرئيس المدير العام لشركة "سامير" أكد سابقا أن دراسة يجري إعدادها بشراكة بين "سامير" و"أكوا" وشركة بلجيكية تهم استعمال الغاز الطبيعي في المغرب من أجل تنويع مصادره الطاقية والتخفيف من حجم الفاتورة النفطية، بعد ارتفاع أسعار البرميل في السوق العالمية.

المغرب يؤجل طرح منتجات مصرفية إسلامية إلى شهر يوليو

تطرح البنوك المغربية أول منتجاتها الإسلامية خلال الشهر الجاري، لكن لن يسمح لها أن تسميها إسلامية.

وقال عبد الرحيم بوعزة المدير العام للرقابة المصرفية ببنك المغرب (المركزي) للصحفيين إن قرارا صدر ببدء تقديم هذه الخدمات اعتبارا من شهر يوليو.

وكان من المقرر أن تبدأ البنوك المغربية تقديم منتجات التمويل الإسلامي كالإجارة والمشاركة والمرابحة في مايو.

وعزا بوعزة التأخير عن طرح هذه المنتجات بأن البنوك كانت في حاجة لمزيد من الوقت للاستعداد، مضيفا أن كل البنوك تستطيع طرح هذه المنتجات ومتوقعا تنافسا بينها في هذا المضمار.

ولم تسمح الحكومة المغربية بحركة التمويل الإسلامي التي تكتسح معظم العالم الإسلامي إلا العام الحالي، لكنها قررت السماح بهذه المنتجات بشرط أن تطرح في إطار النظام المصرفي القائم وألا تسمى إسلامية ولكن منتجات بديلة، فلماذا هذه الحساسية الزائدة من هذه النسبة الإسلامية؟

ويخدم التمويل الإسلامي المسلمين الملتزمين بحظر الفائدة فضلا عن الاستثمارات في شركات تعمل في الكحوليات والمقامرة والسلاح ولحم الخنزير.

وتشهد المصرفية الإسلامية ازدهارا في السنوات الأخيرة وتقدر قيمتها الآن بنحو سبعمائة مليار دولار، كما تحظى بشعبية خاصة في دول الخليج العربي التي تعد المصدر الأساسي للاستثمار الأجنبي في المغرب.

العدد 23، 15 جمادى الأولى 1428 الموافق لـ 01 يونيو 2007

السعودية والمغرب يتفقان على تعزيز محاربة الإرهاب

اتفقت السعودية والمغرب على تعزيز تعاونهما بشأن مكافحة الإرهاب إضافة إلى محاربة تبييض الأموال وتهريب السلاح والمخدرات.

وفي ختام زيارة إلى المغرب قام بها الملك السعودي عبد الله بن عبد العزيز والتقى فيها بالملك المغربي محمد السادس، أكد البلدان في بيان مشترك "عزمهما العمل سويا لتعزيز التعاون بشكل فعال وشامل ومستمر لمكافحة خطر الإرهاب والجرائم الأخرى عبر الحدود مثل غسيل الأموال وتهريب المخدرات والأسلحة".

وأعلن الملكان عن تأسيس تعاون بينهما لتصحيح صورة الإسلام في العالم والتعريف بالمبادئ الإسلامية الأساسية المستندة إلى التسامح والاعتدال ورفض التطرف.

كما جدد البيان الصادر عن الطرفين إدانة "الإرهاب بجميع أشكاله وصوره لما يمثله من تهديد للسلم والأمن"، وجدد رفض الربط بين الإرهاب وأي دين أو حضارة.

يأتي هذا الاتفاق في وقت تواجه فيه السعودية والمغرب تحديا مشتركا يتمثل في النفوذ المتزايد لتنظيم القاعدة على أراضيهما.

"الشاباك": حماس تستعد لمواجهة أي اقتحام لغزة

قال "يوفال ديسكين" رئيس الشاباك في جلسة الحكومة التي عقدت وتركزت حول الأوضاع في قطاع غزة: "إن حماس تستعد بشكل دفاعي في قطاع غزة لمواجهة أي اجتياح إسرائيلي".

وأضاف "ديسكين" أن حماس تعد الأنفاق المفخخة، والحفر المفخخة، والقناصين والعبوات الناسفة، وغير ذلك من أجل مواجهة الاجتياح "الإسرائيلي" المتوقع، بحسب ما أفاد موقع عرب 48.

ودعا "ديسكين" الحكومة إلى عدم قبول أية تهدئة في الضفة الغربية، ومواصلة الهجمات في قطاع غزة بشكل مركز.

ويرى "ديسكين" أن الهجمات التي تنفذها "إسرائيل" تزيد صعوبة الوضع على حماس، وأن الفلسطينيين بدأوا يبحثون عن مخرج لوقف إطلاق النار، على حد زعمه.

ويرى رئيس "الشاباك" أن المواجهات بين فتح وحماس هي مسألة أيام أو أسابيع، وإذا ما اندلعت ستكون عنيفة وقاسية.



وأشار إلى أن حماس لديها إمكانية قصف "أشكلون"، ولكنها تحاول أن تجعل ميزان ردها تدريجي، وقصف "أشكلون" سيكون مرحلة تصعيد أخرى تنفيذها مرتبط بشدة الضربات "الإسرائيلية".

وأوضح أن حماس لديها القدرة على قصف عسقلان، ولكنهم يحتفظون بذلك إلى مرحلة قادمة من التصعيد كرد على ضربات أشد ضد عناصرهم.

إطلاق 12 قناة إسلامية في شعبان المقبل

يعمل عدد من الدعاة ورجال الأعمال السعوديين على إنشاء 12 قناة تلفزيونية إسلامية ضمن باقة واحدة متخصصة موجهة إلى فئات وشرائح مختلفة تحمل الرسالة الإسلامية إلى العالم بلغات مختلفة.

وتهدف هذه القنوات المقرر إطلاقها في شعبان المقبل إلى تقديم مضمون إعلامي للجمهور مستمد من الشريعة الإسلامية السمحاء، يخاطب عقول البشر وقلوبهم وفطرتهم السليمة بعيداً عن الابتذال والتفسخ الموجود في كثير من القنوات الإعلامية القائمة الآن.

وذكر مصدر مطّلع في المشروع أن الباقة تأتي بعد ظهور الحاجة الملحة لإنشاء هذه القنوات لإيجاد إعلام إسلامي في البلدان الإسلامية ذي صبغة إسلامية مستمدة من الشريعة الإسلامية بعد تنبه الكثير من أبناء الأمة الإسلامية الغيورين على الإسلام إلى الحاجة الضرورية والملحة لإيجاد إعلام إسلامي مبني على الشريعة الإسلامية الصحيحة، وموجه إلى العالم .

العثور على جثة 100 شخص بالفلوجة قتلوا رميًا بالرصاص

أعلن مستشفى الفلوجة أن عدد الجثث التي عثر عليها هذا الشهر وصلت إلى مائة جثه في عموم أحياء المدينة.

وذكر مصدر في مستشفى المدينة أن الجثث تعود لمواطنين قتلوا رمياً بالرصاص من قبل مجهولين وتم رميهم في شوارع المدينة وساحاتها العامة على مدار الشهر المنصرم.

وكانت هيئة علماء المسلمين قد استنكرت في بيان لها التفجير الذي استهدف موكبا جنائزيا الخميس في مدينة الفلوجة وتسبب في قتل ما يقرب من أربعين من أبناء المدينة، وأكثر من خمسين جريحا.

ووصفت الهيئة في بيانها التفجير بأنه "جريمة بشعة يندى لها الجبين، واستهتار بقيمة الإنسان، وإيغال في الدماء البريئة"، بحسب البيان.

وقالت مصادر طبية: إن ما يقرب من أربعين قتيلاً وأكثر من خمسين جريحاً سقطوا في الهجوم الذي استهدف جنازة أحد وجهاء "الفلوجة" وقريب أحد قادة "مؤتمر صحوة الأنبار".

وتشن عصابات شيعية هجمات على السنة في أنحاء العراق؛ واتهمت عدة جهات الحكومة بدعم هذه العصابات.

أربعون ألف بلجيكي أشهروا إسلامهم خلال الأعوام الماضية

ذكرت صحيفة "لوسوار" البلجيكية أن أكثر من نحو أربعين ألف مواطن بلجيكي أشهروا إسلامهم خلال الأعوام القليلة الماضية، بشكل جعل بروكسل تشكل المعدل الأعلى بين دول القارة الأوروبية في اعتناق مواطنيها للإسلام.

وأوضحت الصحيفة أن عدد سكان بلجيكا يصل لعشرة ملايين نسمة، بينهم 450 ألف مسلم، مما يعني أن معدل اعتناق المواطنين البلجيكيين هو الأعلى بين أوروبا إذا ما قورنت نسبة اعتناق الإسلام بعدد سكان بلجيكا، الأمر الذي دفع باليمين المتطرف البلجيكي إلى إطلاق تحذيرات تؤكد خطورة الزواج المختلط.

وأرجع عدد من المواطنين إسلامهم إلى اقتناعهم التام بالشريعة الإسلامية، مشيرين إلى أنه دين بلا وسطاء بين العبد وربه وهذا ما كانوا يبحثون عنه، إلا أن هؤلاء المسلمين انتقدوا الحملات الإعلامية الموجهة ضد المسلمين والمشوهة للكثير من حقائق الدين الحنيف إضافة إلى محاولة هذه الحملات الإعلامية لتزييف المبررات التي من أجلها يعتنق المواطنون الإسلام.

جدير بالذكر أن الحكومة البلجيكية من جانبها تعاملت مع معتنقي الإسلام بجدية، حيث قامت بتعيين "ياسين بياس" وهو طبيب اعتنق الإسلام قبل سنوات ومتزوج من مسلمة، كأول رئيس للمجلس الوقتي لمسلمي بلجيكا، ثم تولى رئاسة المجلس الأعلى للمجلس التنفيذي لمسلمي بلجيكا.

انتشار المسيحية في أمريكا بحد السيف باعتراف بابا الفاتيكان

اعترف بابا الفاتيكان "بنديكت السادس عشر" بتعرض سكان أمريكا الأصليين للمعاناة والظلم جراء التنصير وذلك بعد أيام من طلب الرئيس الفنزويلي "هوغو تشافيز" منه الاعتذار عما حاق بسكان أمريكا اللاتينية جراء نشر المسيحية قسرا.

جاء ذلك في اللقاء الأسبوعي الذي يعقده كل أربعاء بأتباع الكنيسة في ساحة القديس بطرس حيث قال: "ثمة ظلال شابت عملية التبشير المسيحي في أمريكا اللاتينية".

واستطرد مقرا بأنه لا شك أن ذكرى ماض مجيد لا يمكن أن تتجاهل الظلال التي رافقت عملية أنجلة (نشر المسيحية والإنجيل) أمريكا اللاتينية معترفا بأنه من غير الممكن فعلا نسيان المعاناة والظلم التي أنزلها المستعمرون المسيحيون بالسكان الأصليين.

وقال "بنديكت السادس عشر" إن حقوق الأمريكيين الأصليين الإنسانية غالبا ما دهست على حد تعبيره.

وكان البابا قد نفى في "سان باولو" قبل عشرة أيام من تصريحه هذا حقيقة فرض العقيدة المسيحية قسرا على سكان أمريكا اللاتينية بما أودى بحياة عشرات الملايين منهم، وعلى الفور قام الرئيس الفنزويلي "هوغو تشافيز" إثر هذا النفي بالحث على اعتذار الكنيسة الكاثوليكية والبابا لسكان أمريكا الأصليين وخاصة أمريكا الجنوبية عما ورد منه في هذا الشأن حيث قال في برنامج تلفزيوني أن ما وقع في أمريكا اللاتينية كان أسوأ وأخطر من "الهولوكوست" والإبادة إبان الحرب العالمية الثانية، وعد أن ما تعرض له أهل أمريكا اللاتينية خلال عملية التنصير لا يمكن لأحد إنكاره حتى البابا الذي لا يمكنه أن يأتي إلى أرضنا لينكر الإبادة التي تعرض لها السكان الأصليون.

أَلسَّبِيلُ
جريدة أسبوعية مستقلة شاملة
تصدر مرة في الشهر مؤقتا
الإيداع القانوني: 2005/0096
ملف الصحافة: 2 ن د 2004

العنوان: ص.ب 2177 سلا باب شعفة-سلا
الهاتف: 037.78.17.17
البريد الإلكتروني: assabil1@yahoo.fr

السحب: صفابرانت
التوزيع: شركة سبريس

العدد 23، 15 جمادى الأولى 1428 الموافق لـ 01 يونيو 2007

مقابر جماعية للسُنة.. أيتها الضحية لا تصرخي!!

وليد نور

منذ اليوم الأول الذي وطأت فيه أقدام الاحتلال أرض الرافدين، لم ينشغل الطائفيون الشيعة سوى بنبش الأرض وحفر القبور ثم الجلوس بجوار ما أخرجوه للبكاء والعويل، وكلما اقتربت شاشات الفضائيات من المشهد ازداد العويل والصراخ، لم يهتم وقتها أحد أن يسأل، ولم يطالب أحد وقتها أن يحقق، لم يكن ذلك مطلوبًا، بل كان المطلوب فقط ذلك المشهد الدرامي المبكي، وقتها ساد اعتقاد بأن ذلكم المشهد يهدف إلى تشويه سمعة نظام صدام حسين وتبرير العدوان على العراق، غير أن العالمين بحقائق الأمور أدركوا أن الأمر لن يقتصر على ذلك، وأن هذا الأمر له ما بعده، ومثلما فعلت "إسرائيل" مع أكذوبة "الهولوكست" فعل الشيعة مع أكذوبة "المقابر الجماعية".

كانت "إسرائيل" كلما علا صراخها وحديثها عن "الهولوكست" و"معاداة السامية" كان ذلك مؤذنًا بسرقة جديدة لفلسطين أو مذبحة جديدة بحق المسلمين، وتكرر الأمر ذاته مع أكذوبة "المقابر الجماعية"، فكلما علا الصراخ كان ذلك مؤذنًا بجريمة جديدة بحق السنة، هكذا صار الحال منذ العدوان على العراق، حتى أنه لم يمض على اليوم الذي اختارته حكومة المالكي يومًا وطنيًا للمقابر الجماعية سوى يومين، وعثرت على مقبرة جماعية للسنة تضم العشرات من أبرياء السنة.

ومثلما الحال مع جرائم إسرائيل، فإن كل ما وقع من جرائم بحق السنة بعد العدوان لن يسجل ولن تدخل تلك المقبرة الجماعية وغيرها من العشرات الأخرى في سجل اليوم الوطني للمقابر الجماعية، لا لشيء إلا لأن الجاني هي الطائفية والضحية هم السنة، وعليك أيتها الضحية ألا تصرخي.

لم يشهد العراق، ولعله لم يشهد التاريخ، هذا الكم من الجرائم والمذابح البشعة مثلما شهدها في ذلك العهد الطائفي، فمئات الآلاف من القتلى في سنين قليلة، وجامع "الصادق الأمين" خير دليل على ذلك، فالمسجد الذي استولت عليه



الميليشيات الشيعية قبل أشهر قليلة، لم يراع المغتصبون له حرمة وجعلوه مسلخًا للتعذيب ووكرًا للقتل تحت سمع وبصر الاحتلال الذي لم يتحرك في الآونة الأخيرة إلا بعد أن اختلف السارقون على الغنيمة، فلما نشب الخلاف بين الميليشيات الشيعية وقوات الاحتلال عمد كل طرف على فضح الآخر، وفي كلا الحالين لم تكن الضحية سوى من أهل السنة وأبناء العراق الأبرياء.

هل يسرقون الضحايا السنة:

في بيانها حول مقبرة جامع "الصادق الأمين" طالبت هيئة علماء المسلمين تسليم الجثث إلى ذويها، وذلك حتى لا تلحق بمن سبقها من جثث فتدفن في كربلاء والنجف لتستخدم في قابل الأحيان من أجل تظلم طائفي مكذوب.

هكذا تكشف الهيئة عن حقيقة المقابر الجماعية التي صدّع العهد الطائفي بها رؤوسنا، فهم لم يكتفوا بقتل أبنائنا حتى سرقوهم وهم جثث ليتاجروا بها وقت الحاجة، مثلما حاولت "إسرائيل" أن تفعل يوم أن قتلت "محمد الدرة"، فحاول بعضهم إيهام الغرب بأن "محمد الدرة" لم يكن سوى طفل "إسرائيلي" قتلته المقاومة.

لم تجر حكومة الاحتلال ولا النظام الطائفي تحقيقًا محايدًا في تلك المقابر الجماعية المزعومة، والسبب معروف؛ لأن أصابع الاتهام ستتوجه إلى عدد من رموز النظام الطائفي الحالي، ففي عام 1991 عندما سيطر جلال الطالباني على مدينة السليمانية قام بقتل كل الموظفين الحكوميين وتم التمثيل بجثثهم ودفنوا بـ(16) مقبرة جماعية، وفي العام ذاته قام عبد المجيد الخوئي في النجف وعناصر فيلق بدر بجعل الحضرة الحيدرية مقرًا لقتل عناصر الجيش الشعبي لمحافظة بابل الذين توجهوا للدفاع عن النجف، وكانت جثث الضحايا متناثرة في شوارع النجف والكوفة، وأصبحت بعض سراديب النجف مقابر جماعية يتباكى عليها الجناة الآن.

ولو أجري تحقيق محايد لثبت أن أعدادًا كبيرة من تلك المقابر الجماعية إنما هي للجنود العراقيين بعد حرب الكويت، حيث قامت الطائرات الأمريكية بضربهم وهم ينسحبون من الكويت، وعدد آخر من ضحايا الحرب الإيرانية - العراقية.

وفي جميع الأحوال فلن يجري تحقيق لأن المطلوب ليس سوى المشهد الذي يمتص به الطائفيون دماء السنة وأبرياء العراق.

اللاجئون العراقيون .. ضحية الغطرسة الأمريكية والأطماع الطائفية

بعد 4 سنوات من الغزو الأمريكي للعراق، والحرب الظالمة على هذا البلد، بزعم التخلص من أسلحة الدمار الشامل، وإسقاط نظام سياسي لا يعجب اليهود والأمريكان، بعد هذه السنوات ظهرت آثار هذه الحرب واضحة بكل تفاصيلها المؤلمة على الإنسان العراقي.

فهذا الغزو غير المبرر، وتحالف الأمريكان مع الساسة العراقيين الموالين لهم الذين أوكلت إليهم الإدارة العراقية مهمة حكم العراق، قام هؤلاء بتصفية حساباتهم على أسس طائفية، فرعوا الميليشيات الشيعية المتطرفة التي أعملت الذبح والخطف في أبرياء السنة.

حالة الانفلات الأمني الواضحة، وأعمال القتل والخطف التي تدور بصفة يومية، ليتحول الشارع العراقي إلى جحيم لا يطاق بعد أن أصبح ساحة لتصفية الحسابات المحلية والدولية طائفية كانت أو اثنية، أدت إلى هروب جماعي للأسر العراقية وهي تحمل بالكاد المقتنيات الشخصية، لتودِّع بعيون دامعة وقلوب دامية الوطن والأهل ودجلة والفرات وتعبر الحدود إلى دول الجوار، أو حتى إلى أوروبا وأمريكا.

وتقدر وكالة الأمم المتحدة للاجئين أن نحو 50 ألف فرد يغادرون العراق كل شهر بسبب أحداث العنف فيه، وأن نحو أربعة ملايين عراقي يعيشون بعيدا عن منازلهم. وتظل الغالبية العظمى من العراقيين الفارين من بلادهم في سوريا والأردن المجاورين للعراق، حيث يوجد في سوريا وحدها مليون ومائتا لاجئ عراقي بينما يأوي الأردن حوالي 750 ألف لاجئ، ويعيش في مصر حوالي 80 ألف لاجئ، ليتجاوز، وحسب آخر تقديرات، عددهم الإجمالي زهاء الـ 2 مليون لاجئ جراء الظروف التي تعيشها العراق، وهذا الرقم بطبيعة الحال في زيادة مستمرة بسبب التدفقات شبه اليومية من العراقيين إلى دول الجوار.

ووصفت منظمة اللاجئين العالمية بواشنطن هذه المشكلة بأنها "الأزمة الإنسانية الأسرع تزايدا في العالم، حيث يغادر العراق 3000 شخص يوميا، باتوا يهددون النسيج الاقتصادي والاجتماعي لكل من الأردن وسوريا".

فيما توقعت منظمة الهجرة الدولية أن يفر في الفترة المقبلة نحو مليونين من العراقيين إلى البلدان المجاورة طلبا للجوء، وأن يكون العام الحالي أكثر قتامة وسوداوية، طالما أن العوامل والظروف المشجعة على التهجير بقيت على حالها.

الإحصاءات الرسمية للاجئين

تقدر المفوضية عدد اللاجئين والمرحلين العراقيين بحوالي 4 مليون شخص من بينهم 2 مليون مرحل داخلي.

أما توزيعهم حسب الدول العربية المضيفة فكالتالي:

سوريا: مليون ومائتا ألف - الأردن: 750ألف- مصر: 100 ألف - إيران: 54 ألف- لبنان: 40 ألف- تركيا: 10آلاف - دول الخليج: 200 ألف.

وتوزيعهم في الدول الغربية فهو كالتالي:

ألمانيا: 52ألف - المملكة المتحدة: 23 ألف - هولندا: 21 ألف - السويد: 21 ألف - استراليا: 11 ألف - الدنمارك: 10700 - النرويج: 8500 - الولايات المتحدة الأمريكية: 6000 - سويسرا: 5000 - كندا: 4000 - فنلندا: 1600- إيطاليا: 1300 - فرنسا: 1300 - المجر: 1200 - النمسا :1200 اليونان: 820 - نيوزيلاندا: 820 - أرمينا: 460 رومانيا :450 - ايرلندا: 340.

وتؤكد المفوضية أيضاً نزوح أكثر من 40 ألف عراقي من ديارهم كل شهر.

بين العودة والتوطين

وهكذا يواجه ما يقارب 8 ملايين عراقي على حسب بعض الإحصائيات مصيرا مجهولا بسبب تردي الأوضاع الأمنية بشكل عام في العراق وهذا التردي للوضع الأمني ينعكس بشكل مباشر على الحياة الاقتصادية للمواطن العراقي مما أدى إلى هذا النزوح الجماعي الخطر على مستقبل العراق، ويذكرنا بالنزوح الجماعي من الأراضي الفلسطينية منذ عام 1948 ولحد الآن.

ثمانية ملايين إنسان نازح، إنه رقم هائل جدا على مدى أقل من أربعة سنوات ولو استمر الوضع الأمني هكذا مع تبعاته سيعني إفراغ العراق من شعبه في خلال سنوات معدودة لا تتجاوز أصابع اليد.

العدد 23 - 15 جمادى الأولى 1428 الموافق لـ 01 يونيو 2007

نظرات وقواعد لتصحيح "النقد" وتقويمه

"..الذي يتصدى لضبط الوقائع من الأقوال والأفعال والرجال يلزمه التحري في النقل، فلا يجزم إلا بما يتحققه، ولا يكتفي بالقول الشائع"

رشيد مومن الإدريسي

لا شك أن نقد الأقوال والأفعال والأحوال والرجال في حالة وجود الخلل والخطأ -بالضوابط الشرعية والقواعد العلمية- من الأصول الواضحة في الكتاب والسنة النبوية، ولا يُظنُّ فيمن شم رائحة العلم، وكان له حظ من الفقه والفهم أن يخالف في ذلك، ما دام القصد منه: **الإصلاح والتبيين، والنصيحة والتقويم**.

لكن كثيرا من الناس قد خرجوا عن جادة الوسطية والاعتدال في هذا المقام فلم يحققوا الإتزان في نقدهم فخرجوا إلى طرفي الإفراط أو التفريط مع أن "**العدل واجب لكل أحد على كل أحد في جميع الأحوال، والظلم لا يباح منه شيء بحال حتى إن الله تعالى قد أوجب على المؤمنين أن يعدلوا على الكفار في قوله تعالى: (اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى)**" قاله ابن تيمية رحمه الله انظر المظالم المشتركة 26.

وعليه فيجب إقامة ذلك على ساق العلم والدليل، والتقعيد والتأصيل، يقول تعالى: "**وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً**"، **مع إرادة وجه الله تعالى بذلك و الحذر من اتباع الهوى** فإن صاحبه كما قال شيخ الإسلام في منهاج السنة "**يعميه الهوى ويصمه، فلا يستحضر ما لله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- في ذلك، ولايطلبه ولايرضى لرضا الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، ولا يغضب لغضب الله و رسوله -صلى الله عليه وسلم- بل يرضى إذا حصل ما يرضاه لهواه، ويغضب إذا حصل مايغضب له بهواه**" غاية حاله محاكاة الذباب في تصيد الأوساخ واقتناص معاييب الآخرين.

قال ابن تيمية رحمه الله: "**الجاهل بمنزلة الذباب الذي لا يقع إلا على العَقِير (الجريح)، ولا يقع على الصحيح، والعاقل يزن الأمور جميعا هذا وهذا**" منهاج السنة 150/6.

وصدق من قال:

شر الورى من يعيب الناس مشتغلا
مثل الذباب يراعي موضع العلل

ومن أعظم أسباب ذلك **المبالغة في المدح أو الذم، أو المجاوزة في البغض أو الحب.**

قال الحسن البصري رحمه الله: "أحبوا هونا وابغضوا هونا، فقد أفرط قوم في حب قوم فهلكوا، وأفرط قوم في بغض قوم فهلكوا" شرح السنة للبغوي 65/13.

قال بعضهم:

وأبغض إذا أبغضت مقاربا
فإنك لا تدري متى أنت راجع
وأحبب إذا أحببت حبا مقاربا
فإنك لا تدري متى أنت نازع

"**فشدة البغض -إذن-، وكذا شدة الحب: مظنة الغلو والإسراف وترك الاعتدال والمجانبة عن سواء السبيل**" فهم الملهم بشرح صحيح مسلم للعثماني 731 بتصرف يسير.

ولذلك كثيرا ما يلبس الشيطان على الناس في بابنا هذا بحيث **يخرجون الفضيحة في قالب النصيحة، ويعيرون بقناع التحذير.**

يقول ابن رجب رحمه الله: "ومن أظهر التعيير: إظهار السوء وإشاعته في قالب النصح، وزعم أنه إنما يحمله على ذلك العيوب إما عاما أو خاصا، وكان في الباطن: إنما غرضه التعيير والأذى، فهو من إخوان المنافقين الذين ذمهم الله في كتابه" الفرق بين النصيحة والتعيير 35.

قال الشافعي رحمه الله:

تعمدني بنصحك في انفرادي
وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع
من التوبيخ لا أرض استماعه

> **ومما ينبغي الحذر منه عند النقد كذلك نفور النفس، فهذه الأخيرة قد يعرض لها من المعارضات ما يخرجها عن حد الاعتدال، فيحصل لها شيء من النفور الذي يحصل معه نوع تشويش يذهب بلب صاحبه وصفاء ذهنه، مما يكون سببا في مجانبة الحق والصدور عنه.**

ومن الأخطاء في باب النقد: **التعميم بغير وجه حق**، وهو من أكثر الأخطاء انتشارا بين الناس وله صور، منها:

- **مَن يعمم الحكم على الأعمال -مثلا- بمجرد النظر إلى عمل واحد، وفي ذلك جور في الحكم!**
- ومنهم **من يعمم الحكم على شخص بالنظر إلى مرحلة واحدة من مراحل حياته، ربما تغير عنها وفي ذلك تعد وظلم!**
- ومنهم **من يعمم الحكم على طائفة من الناس من خلال النظر إلى حال شخص واحد أو أشخاص منها!.**

وقد ذكر الغزالي رحمه الله في "الإحياء" قصة رمزية في خصوص ما نحن فيه تستحق التأمل، مفادها: أن ثلاثة من العميان أدخِلوا على الفيل، وكانوا لم يروه من قبل

فوضع أحدهم يده على رجله، ووضع الآخر يده على ذيله، ووضع الثالث يده على بطنه، فلما خرجوا سألوهم: ما الفيل؟

فقال الأول: الفيل كسارية المسجد.

وقال الآخر: الفيل كخرطوم طويل به شعر كثيف.

وقال الثالث: الفيل كالجبل العظيم الأملس!!

فأدخلوا مرة أخرى على الفيل، وأمسكوا بجميع أجزائه، وعندها ضحكوا من تعريفاتهم السابقة للفيل واستطاعوا أن يصفوه على حقيقته.

..ومما ينبغي الحذر منه عند النقد **نفور النفس**، فهذه الأخيرة قد يعرض لها من المعارضات ما يخرجها عن حد الاعتدال، فيحصل لها شيء من النفور الذي يحصل معه نوع تشويش يذهب بلب صاحبه وصفاء ذهنه، مما يكون سببا في مجانبة الحق والصدور عنه.

يقول ابن القيم رحمه الله: "..**ومعلوم أن الرأي لا يتحقق إلا مع اعتدال المزاج**" بدائع الفوائد 136/3.

وقال ابن عقيل رحمه الله كما في الواضح في أصول الفقه 528/1: "**وإذا نفرت النفوس عميت القلوب، وخمدت الخواطر، وانسدت أبواب الفوائد**"، قلت: وينشأ عن ذلك **فساد التصور** والقاعدة تقول: "**الحكم على الشيء فرع عن تصوره**" فتنبه، فإن كل حكم سواء كان نقدا أو غير ذلك، لا بد فيه من الاجتهاد في **تحقيق مناطه** "وهو الذي لا خلاف بين الأمة في قبوله، ومعناه: أن يثبت الحكم بمدركه الشرعي، **لكن يبقى النظر في تعيين محله**" الموافقات 89/3-90.

فتصور المسائل تصورا **تاما من كل وجه** يظهر لك الصواب ويجنبك محاكاة الذباب.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "**فهذه المسائل إذا تصورها الناس على وجهها تصورا تاما ظهر لهم الصواب، وقلت الأهواء والعصبيات، وعرفوا موارد النزاع**" الفتاوي 13/12.

واعلم أن التصور المستقر في المدركات لم يكن إلهاما ولم يأت من فراغ، بل كان -ولا بد- له موارد خلصت إلى محل الإدراك كانت أساسا في إصدار الأحكام، ومن بين هذه الموارد **الأخبار التي يتناقلها الناس فينبغي الوقوف عند حقيقتها، ومعرفة حال ناقليها** فإن "**آفة الأخبار رواتها**" و"**كم أشاع الناس عن الناس أمورا لا حقائق لها بالكلية**" الرياض الناضرة 272.

فمتى كانت الأخبار صحيحة كانت الأحكام صائبة -مع مراعاة ما سبق ذكره-، ومتى كانت الأخبار باطلة كانت الأحكام خائبة، ومن تم احتاج كل ذي نظر دقيق عند النقد إلى التدقيق والتحقيق في كل خبر من كل طريق، "**لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل، ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني، ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب.. فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق**" المقدمة لابن خلدون 9-10.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "**إن الذي يتصدى لضبط الوقائع من الأقوال والأفعال والرجال يلزمه التحري في النقل، فلا يجزم إلا بما يتحققه، ولا يكتفي بالقول الشائع**" انظر ذيل التبر المسبوك للسخاوي.

كما ينبغي أن يتجنب الاعتماد في ذلك على الخبر المجمل فإن الإجمال "**لا يسوغ فرض الاستدلال به**" البرهان للجويني 356/1.

فالحذر الحذر من الظلم والاعتساف وتحلى أيها الناقد عند إصدار الأحكام والبيان بالعدل والانصاف "فإن الدنيا ظهر قلق، ومتاع خلق، وسراب مؤتلق، هذا يعد الجميل فيصرع، وهذا يؤم السراب فيخدع، وعند الله الملتقى والمجمع" ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب لذي الوزارتين 26/1.

العدد 23. 15 جمادى الأولى 1428 الموافق لـ 01 يونيو 2007

"علامة صحة الرجاء: حسن الطاعة"

"فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً"

الرجاء في الله تعالى ضروري للسائر إلى الله عز وجل، فالعبد لو فارقه لحظة لتلف أو كاد، فإنه دائر بين ذنب يرجوا غفرانه، وعيب يرجوا إصلاحه، وعمل صالح يرجوا قبوله، واستقامة يرجوا حصولها ودوامها، وقرب من الله ومنزلة عنده يرجوا وصوله إليها.

والرجاء: "**ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة**" كما قال صاحب المفردات 346.

وشرعا كما قال ابن القيم رحمه الله هو: "**الثقة بجود الرب تعالى، وهو النظر إلى سعة رحمة الله والفرق بينه وبين التمني: أن التمني يكون مع الكسل ولا يسلك صاحبه طريق الجد والاجتهاد، والرجاء يكون مع بذل الجهد وحسن التوكل**" المدارج 35/2.

وعليه فإن الرجاء في الله تعالى لا يكون إلا مع العمل كما قال تعالى: "فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ" أي: كان يأمل حسن لقاء ربه، وأن يلقاه لقاء رضا وقبول، والمراد باللقاء: القدوم عليه، وقيل: رؤيته سبحانه كما هو حقيقة اللفظ "فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً": موافقا لشرع الله "**ولهذا أجمع العارفون على أن الرجاء لا يصح إلا مع العمل**" المدارج 37/2.

وقال أحد السلف: "**علامة صحة الرجاء: حسن الطاعة**".

"وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً" وهو الذي يراد به وجه الله وحده لا شريك له.

ومن تم فإن الرجاء المتضمن للذل والخضوع لا يكون إلا لله تعالى، وصرفه لغير الله شرك إما أصغر، أو أكبر بحسب ما يقوم بقلب الراجي.

والرجاء ثلاثة أنواع: نوعان محمودان ونوع غرور مذموم.

فالأولان: رجاء رجل عمل بالطاعات على نور من الله فهو يرجوا الثواب عليها من رب الأرض والسماوات.

ورجاء رجل اقترف الذنوب ثم تاب منها فهو يرجوا المغفرة من علام الغيوب.

والثالث: رجل متماد في التفريط والخطايا، يرجوا رحمة الله بلا عمل، فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب. انظر المدارج 37/2.

مع العلم أن الرجاء في الله لا يتحقق إلا مع الخوف، كما أن الخوف لا يتحقق إلا مع الرجاء، فهما متلازمان لأن الخوف بلا رجاء يوقع في اليأس، والرجاء بلا خوف يحمل على الأمن.

قال السعدي رحمه الله في وصفه للسائرين إلى الله:

وهم الذين بنو منازل سيرهم
بين الرجا والخوف للديـــان

ألا يستقيم أن نكون إخوانا وإن لم نتفق في مسألة

من المعلوم في الشريعة الغراء، ومن المقرر عند العلماء والفهماء أن من الخلافات الحاصلة بين أهل العلم نوعا **لا يمكن رفعه**، ولا يستطاع **في كل حال دفعه** لأنه راجع إلى إختلاف الأفهام، وتباين الأنظار: ذاك ما يعرف **بالاختلاف الاجتهادي، أو الاختلاف السائغ المظنون.**

كل ذلك رحمة من الله بهذه الأمة وتوسعة، كما قال أبو المظفر السمعاني رحمه الله في معرض كلامه عن هذا النوع من الخلاف: "**وكان هذا النوع من الاختلاف رحمة من الله لهذه الأمة حيث أيدهم باليقين، ثم وسع على العلماء النظر فيما لم يجدوا حكمه في التنزيل والسنة، فكانوا مع هذا الاختلاف أهل مودة ونصح**" صون المنطق 169.

إذن فلا ينبغي أن يتصور إمكانية الاتفاق في نحو هذا -مع السعي إلى تضييقه قدر الإمكان- لأن "الله تعالى حكم بحكمته أن تكون فروع هذه الأمة قابلة للأنظار، ومجالا للظنون، وقد ثبت عند النظار أن النظريات لا يمكن الاتفاق فيها عادة، **فالظنيات عريقة في إمكان الاختلاف.. فلذلك لا يضر هذا الاختلاف**" الاعتصام 168/2.

وعليه فلا يجوز بحال أن يجعل ذلك سببا لأن نخرم شيئا من أخوة الإيمان أو أن نجعله من موجبات الهجران، كما لا يحق تسويغ الإنكار بله التضليل، أو دعوى الخروج عن مقتضى الحق والدليل.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: "وقد كان العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم: إذا تنازعوا في الأمر اتبعوا أمر الله تعالى في قوله تعالى: "وَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً" وكانوا يتناظرون في المسألة مناظرة مشاورة ومناصحة، وربما اختلف قولهم في المسألة العلمية والعملية **مع بقاء الألفة والعصمة والأخوة**" الفتاوي 172/24.

وقال كذلك رحمه الله: "**ولو كان كلما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة**". مجموع الفتاوى:172/24، ويقول: "فلا يكون فتنة وفرقة مع وجود الاجتهاد السائغ" الاستقامة 31/1.

وحكى الإمام الذهبي رحمه الله عن يونس بن عبد الله الأعلى الصدفي قوله: "ما رأيت أعقل من الشافعي ناظرته يوما في مسألة، ثم افترقنا ولقيني فأخذ بيدي، ثم قال: **يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخوانا وإن لم نتفق في مسألة**" السير 16/10.

قال الذهبي معلقا: "**قلت هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام، وفقه نفسه، فما زال النظراء يختلفون**".

قال بعضهم:

واختلاف الرأي لا يفسد للود قضية

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عمن يقلد بعض العلماء في مسائل الاجتهاد فهل ينكر عليه؟ أم يهجر؟ وكذلك من عمل بأحد القولين:

فأجاب: "الحمد لله، مسائل الاجتهاد من عمل فيها بقول بعض العلماء **لم ينكر عليه، ولم يهجر، ومن عمل بأحد القولين لم ينكر عليه**، وإذا كان في المسألة قولان، فإن كان الإنسان يظهر له رجحان أحد القولين عمل به، وإلا قلد بعض العلماء الذين **يعتمد عليهم** في بيان أرجح القولين والله أعلم" الفتاوي 207/2.

الرحمة دليل على قوة الإيمان

"الرحمة سبب واصل بين الله وبين عباده بها أرسل إليهم الرسل وأنزل عليهم كتبه وبها هداهم، وبها أسكنهم دار ثوابه، وبها رزقهم وعافاهم"

من السمات البارزة التي اتصف بها الصحابة رضي الله عنهم فيما بينهم ويتبادلونها مع بعضهم البعض: التراحم والرحمة، مما يدل على قوة إيمانهم وصدق محبتهم في الله ولله جل وعلا.

قال تعالى: "مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ".

قال القرطبي رحمه الله: "أي: يرحم بعضهم بعضا، وقيل: متعاطفون متوادون" الجامع 248/11.

وقال السعدي رحمه الله: "(رُحَمَاء بَيْنَهُمْ) أي: متحابون، متراحمون، متعاطفون كالجسد الواحد.

يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه هذه معاملتهم مع الخلق" تيسير الكريم الرحمن 62/5.

والرحمة كما قال الكفوي رحمه الله في الكليات 376/2 "**حالة وجدانية تعرض غالبا لمن به رقة القلب، وتكون مبدأ للانعطاف النفساني الذي هو مبدأ الإحسان**".

فهي دليل على سعة الصدر، ورقة القلب، ومحبة الخير للناس، وسمو النفس، والرجل الذي تسموا نفسه إلى معالي الأخلاق يعرف الحق ويرحم الخلق.

وقد تلقى الصحابة رضي الله عنهم هذه الصفة الجليلة والخصلة الحميدة من نبينا صلى الله عليه وسلم الذي قال الله عز وجل في حقه: "**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**".

قال القاضي عياض رحمه الله: "قال أبو بكر بن طاهر: زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة، فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق، فمن أصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه، والواصل فيهما إلى كل محبوب، ألا ترى أن الله تعالى يقول: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ".. قال السمرقندي: رحمة للعالمين: يعني للجن والإنس.

وقيل: لجميع الخلق، للمؤمن رحمة بالهداية، ورحمة للمنافق بالأمان من القتل، ورحمة للكافر بتأخير العذاب" الشفا 19/1.

وقد تراحم الصحابة رضي الله عنهم فيما بينهم لعلمهم بأن "الرحمة سبب واصل بين الله وبين عباده بها أرسل إليهم الرسل وأنزل عليهم كتبه وبها هداهم، وبها أسكنهم دار ثوابه، وبها رزقهم وعافاهم" بصائر ذوي التمييز 55/3.

كما علموا أن "الشريعة كلها مبنية على الرحمة في أصولها وفي فروعها، وفي الأمر بأداء الحقوق سواء كانت لله أو للخلق.. فقد وسعت هذه الشريعة برحمتها وعدلها العدو والصديق، **وقد لجأ إلى حصنها الحصين الموفقون من الخلق**" الرياض الناضرة 61 بتصرف يسير.

المدينة الحمراء في مهب رياح "الإباحية" و"السياحة الجنسية" من ينقذ سمعة مراكش؟!

حمّاد القباج

لقد طفح الكيل وبلغ السيل الزبى وتجاوز الأمر كل الحدود..

إن مدينة مراكش تتعرض لعملية مسخ لأصالتها العريقة، وطمس لهويتها الحضارية، باسم تنشيط السياحة وتطوير الاقتصاد.

فقد صار الواحد منا لا يمر عليه يوم إلا ويشاهد بعينه أو يسمع بأذنه خبرا يظهر من مضمونه التدني الأخلاقي والانسفال السلوكي في أعلى تجلياتها، ويبرز فيه السطو البشع، والتداعي الجشع، على الأعراض والممتلكات:

فتياتٌ يُسَقن من مؤسسات التعليم الإعدادية والثانوية والجامعية؛ إلى المراقص والخمارات، ثم إلى الفنادق.

شباب وشابات يقادون إلى بيوت خَيَّمَ عليها شبح الفاحشة، وتلبّدت سماؤها بسحاب العهر والفجور، فانهالت على مدينتنا بأمطار طوفانية تجرف الأخضر واليابس.

(رياضات) و(فيلات) تُشترى وتُبنى بأثمنة خيالية، ثم يُهَيّء بعضها لتصوير الممارسات الفاحشة، لبيعها في أسواق الرذيلة، وعرضها في قنوات ومواقع البهيمية البشرية.

رجال شرطة يأخذون الرشاوي للسكوت عن ذلك، بل وتأمينه...

فقد حدثنا -على سبيل التضجر- أحد الضباط في الشرطة؛ أن مسؤولا أمنيا ألقى القبض على فرنسي يفعل الفاحشة بشاب مغربي بأحد أحياء مراكش، فوبخه رئيسه وزجره عن الرجوع لذلك لاحقا، وهدده إن فعل بنقله إلى مدينة بعيدة!!

وقد رصدت مجلة (choc) الفرنسية الظاهرة؛ ونشرت فضائح مخزية؛ منها:

قول أحد الباعة بساحة (جامع الفنا): "في بعض الأحيان، أرى سياحا مسنين يعرضون ألف درهم على أطفال ومراهقين لإمضاء ليلة معهم. إنها إهانة لنا، لكن لا أحد يتحرك لوضع حد لهذا، خاصة عناصر الشرطة الذين يغمضون أعينهم عن هاته التجاوزات مقابل الرشوة".

وقالت إحدى البغايا العاملات بأحد المراقص: "ندفع أثناء الدخول إلى الملهى (10) أورو. وفي النهاية يذهب ثلث ما نحصل عليه للحراس (الفيدورات)، ورجال الأمن الذين يتجولون عند مخرج النادي بانتظارنا".

أجل؛ إنهم أفراد من شرطة مكافحة السياحة الجنسية يبيعون ذِممهم، ويخونون أماناتهم، مقابل دراهم معدودة جعلتهم في حفظ أعراض إخوانهم من الزاهدين.

ومهما بلغ خبث فعالهم وجرم صنيعهم؛ فيبقى سلوكا سببه الأول، ومنشؤه الأصلي الفساد المتجذر في قلوب -وبالتالي سلوك- بعض من يخطط لذلك ويمكن له، ويتقاضى على ذلك الأموال المطغية، الحاملة على بيع الدين وسائر مقومات الانتماء، ومناطات المسؤولية...

وكان من جملة ما صرحت به المجلة المشار إليها أن عدد البغايا في مراكش بلغ عشرين ألفا!

وبعد نشرها لتلك التصريحات والوقائع المؤسفة؛ قام والي الأمن بمراكش بحملة تمشيطية اعتُقلت فيها (100) مائة عاهرة .

وقد حاول رئيس المجلس الجهوي للسياحة بمراكش عبد اللطيف القباج؛ نفي هذا الواقع، لكن هيهات؛ فإن (الغربال) لا يحجب أشعة الشمس؛ إذ الأمر مستفيض والشهود متواترون، ويكفي أن الأمن اعتقل ذلك العدد من البغايا في ظرف وجيز.

وكيف ينفي هذا الأمر، وأحد المواقع المختصة في الدلالة على المناطق السياحية المعدة للشواذ؛ يضيف مراكش إلى المدن التي يُنصح اللوطية بالذهاب إليها!

وقد تصفحنا الموقع المذكور؛ فساءنا كثيرا ذكر أحياء عريقة بمراكش كانت معروفة بأشراف من التجار والوجهاء كـ: (حومة دوار كراوة)، التي كان يقطن بها: السيد مولاي إدريس العلوي والسيد المدني القباج رحمهما الله، وهي مسقط رأسي؛ فوا أسفاه على ما آل إليه أمرها؛ أن أضحت تذكر في مواقع سياحة الشواذ!!

وليت شعري؛ أمَا وَجَد أولئك المرضى إلا مراكش مكانا لنشر قاذوراتهم؟!

إن هذا يؤكد حقيقة أضحت من الوضوح بمكان؛ وهي أن أخطبوط العولمة الغربية يحاول الهيمنة على كل أرض لامست أرجله، محكما قبضته الخانقة عليها بشراسة رهيبة، وهو يصيح في وجه العالم بالمقولة الفرعونية: أنا ربكم الأعلى!

وهذا الأخطبوط يركز على الدول الإسلامية؛ سيما مدنها العريقة، لما لها من دور في الحفاظ على القيم الدينية؛ التي تعد عدوه اللدود.

..إننا لا نرفض أن تحتضن مدينتنا خطة اقتصادية تنفع البلاد والعباد، أو أن تكون محط زيارة الناس، ومناط استثمارات التجار.

وإنما نرفض أن يؤمها المفسدون لبث سمومهم الفكرية والسلوكية، كما نرفض أن تكون ضحية خطة اقتصادية، لا توضع لتلبية احتياجاتنا، ولا تصدر عن دراسات تجعل تلك الاحتياجات منطلقا لها، وإنما هي خطط اكتتبها البعض؛ فهي تملى عليه بكرة وأصيلا، من قِبَل من يُقطع بأنهم لا يهتمون بتطور وتنمية مجتمعاتنا، بقدر ما يهمهم تكريس العولمة الاجتماعية الماسخة، والتمكين للشوملة الاقتصادية المهلكة للحرث والنسل..

وإن شئت أن تقف على آخر ما تفتقت عنه عبقرية بعض الساسة ورجال الأعمال بمراكش؛ فاركب عربة (الكوتشي)، وقل لصاحبها يأخذك إلى مرقص (pacha)، الذي يُفتخر بأنه أكبر مرقص في إفريقيا، وبقربه سينما (megarama)، التي شُدَّت إليها الرحال في (المهرجان الدولي للفيلم) هذا العام، ولا تنس زيارة البحر الاصطناعي: (la mer rouge)، التي تشعر وأنت على ساحله وكأنك في بعض شواطئ إسبانيا، وفي طريق العودة عرِّج على بعض (الرياضات) و(الفيلات) التي تحتضن أنشطة مشبوهة، تَحَقَّق في بعضها وجود المحظور، ولا تنس في جولتك السياحية أن تجيل نظرك في لوائح الإعلانات لتأخذ دروسا في موضوع تكريم المرأة، أما ساحة (الفناء)؛ فلا داعي لولوجها؛ لأنك فاتتك سهرة المغنية الراقصة: (ننسي عجرم)؛ التي دُفع لها مبلغ (مليار سنتيم)!!!

وإن صادفت يوم عطلة؛ فستُحرَم منظر عدد كبير من التلاميذ والتلميذات أمام مؤسسات (التربية والتعليم)، عند أذان العصر؛ يتمضمضون بالقبل، ويستنشقون ويستنثرون دخان السجائر، وربما رأيت بعضهم يعاقر خمرا اسمها: (bier)، وآخرون وأخريات يتبادلون عبارات العشق والغزل..

أما القمار في الفنادق، والإلحاد في النوادي، والبغاء في البيوتات؛ فليس فيه كبير جديد..

وإياك أن تمر بجانب المستشفيات والإدارات وباقي المؤسسات العامة؛ كيلا يتكدر صفوك، ويتمعر وجهك..

وأرجو أن لا تكون العربة مِلْكاً لصنف من الناس، إن لم ترضه؛ بادرك قائلا: (أكحل الراس، لهلا يخطي النصارى)!!!

إياك أن تفعل، فإنما القصد البيان والإيضاح، وأعوذ بالله أن آمر بمنكر.

إننا نتوجه بالطلب الملح والمطالبة الشديدة إلى ذوي المروءة والشهامة من المسؤولين وسكان المدينة؛ للتدخل من أجل وضع حد حاسم لهذه الفوضى الأخلاقية والتسيب السلوكي والغزو الفرعوني؛ الذي يأتي على الأخضر واليابس من مدينتنا العزيزة في نفوسنا.

هذه المدينة التي أسسها أمير المسلمين في زمانه يوسف بن تاشفين رحمه الله، وجعلها حاضرة علمية تبث العلم النافع في أرجاء المعمور، وحاضرة اقتصادية تحتل مكانا استراتيجيا في شبكة التعاملات التجارية، وحاضرة سياسية تشكل قلعة حصينة لتحقيق أمن الوطن واستقراره.

ولم تزل معروفة بالعلم والعلماء، وأشراف التجار والوجهاء، وسيرة أهلها الحسنة، مع خلل في ذلك يظهر بين الفينة والأخرى؛ يضيق أحيانا ويتسع أخرى، إلا أنه لم يصل في زمان من الأزمنة إلى ما وصل إليه الحال؛ مما وصفت بعضه.

وغير خاف أن هذا التلوث الفكري والسلوكي لا يختص بمدينة مراكش؛ بل لكل مكان في بلدنا منه نصيب، يتفاوت من مدينة إلى أخرى: وما فضيحة أكادير عنا ببعيد، ولا "فيلم": (ملائكة الشيطان) عن أذهاننا بشريد، أما مواسم الإباحية والشذوذ، والسهرات الصاخبة إلى أبعد الحدود، فصخبها لا يفارق الآذان.

وأما مجلات الرذيلة والعري فحدث ولا حرج.. وما خفي كان أعظم...

إننا في الحقيقة أمام عصابة منظمة لحشو قلوبنا بعشق الفاحشة والرذيلة، وصبغ سلوكنا بكل ساقط من الأخلاق، وفاسد من الفعل.

وقد وقع ضحيتها غير قليل من أبناء جلدتنا الذين يتكلمون بألسنتنا؛ فهذا يفتخر بكونه مِثْلِياً، وتلك تجهر بفقدها لبكارتها على فراش العهر، وثالث يسب الملائكة باسم الفن والسينما، ...واللائحة تطول؛ ثم نقول لمن يرهب بالتفجير: (ما تقيش بلادي)!!

فهل من وقفة وطنية شرعية لمواجهة هذا العدوان؟!

وإلا نفعل تكن فتنة في الأرض وفساد عريض، ولقد كان من ذلك ما كان، والله المستعان.

العدد 23، 15 جمادى الأولى 1428 الموافق لـ 01 يونيو 2007

العدد 23، 15 جمادى الأولى 1428 الموافق لـ 01 يونيو 2007

الدين قد كمل فلا حاجة للناس في الابتداع

..المبتدع يزعم بلسان حاله أو مقاله أن بدعته من دين الله وإن كانت لم ترد عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فإذا كان الله قد أكمل لنا الدين، لم يبق إلا احتمال أن يكون الرسول -وحاشاه- قد كتمها ولم يبلغها مع كونها من الدين، وحقيقة هذا اتهام للرسول صلى الله عليه وسلم بخيانة الرسالة.

محمد أبو الفتح

إنّ الله تعالى أرسل رسولَه بالهدى ودين الحقّ؛ ليُظهره على الدّين كله ولو كره الكافرون والمشركون؛ أرسله والنّاس في جاهلية وضلالة عمياءَ، صمًّا بكماءَ، لا يَرْعَوْنَ لله حقا، ولا يحفظون له حدودا، ولا يعرفون له حلالا ولا حراما؛ يجعلون لله الأنداد، ويئِدُون الأولاد، ويظهرون في الأرض الفساد، **"ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ"** (النور: 40)، فأخرجهم هذا الرسولُ الكريم، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم -بإذن الله تعالى- من ظُلُمَات الجاهليَّة وظُلَمِها، إلى نور الإسلام وعدلِه، فأمسك بحُجَزهم[1] عن النيران، وأخذ بأيديهم وسواعدِهم إلى الجنان، جاءهم بالإسلام غضًا طريًا، نقيًا صافيا، لا تشوبُه شائبة، ولا يُعكِّرُ صَفْوه غائلة (الأمر المنكر)، ثم لم يمض إلى ربِّه، حتى أكمل الله به الدِّين، وأوضح به السَّبيل، فلا يزيغ عن نهجه إلا من رضي بالهَلَكَة، ولا يرغب عن سنَّته إلا من سَفِهَ نفسه؛ وقد جاءت النصوص من الكتاب والسنة والآثار السلفية دالة على كمال الدين وعلى إنكار الابتداع فيه.

إكمال الدين أكبر نعم الله تعالى على الأمة

قال الله سبحانه: **"الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا"** المائدة3.

قال الإمام ابن كثير: "هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة؛ حيث أكمل تعالى لهم دينهم فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه؛ ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، **فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه**، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خُلْف، كما قال تعالى: **"وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً"**، أي: صدقا في الأخبار، وعدلا في الأوامر والنواهي، فلما أكمل لهم الدين تمت عليهم النعمة؛ ولهذا قال تعالى: **"الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا"**، أي: فارْضَوه أنتم لأنفسكم فإنه الدين الذي أحبه الله ورضيه، وبعث به أفضل الرسل الكرام، وأنزل به أشرف كتبه".

فإكمال الدين وإغلاق باب الزيادة فيه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة، وقد فطن لهذا بعض أحبار اليهود على عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له: "يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا.

قال: أي آية؟

قال: **"الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا"**.

قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم، وهو قائم بعرفة يوم جمعة" (متفق عليه).

ومراد عمر رضي الله عنه أنا قد اتخذنا ذلك اليوم عيدا من وجهين، فإنه يوم عرفة ويوم جمعة، وكل واحد منهما عيد لأهل الإسلام (انظر شرح مسلم للنووي).

فعلى المسلمين أن يتذكروا هذه النعمة العظيمة كل جمعة وكل عرفة، وأن يؤدوا شكرها عن طريق العمل بمقتضاها، وهو ترك الابتداع في الدين والرجوع إلى سنة خير المرسلين، فإن كمال الدين يقتضي عدم الزيادة فيه؛ غير أن واقع المسلمين يدل على خلاف ذلك، فإنهم أحدثوا في نفس اليوم الذي نزلت فيه هذه الآية (أقصد يوم الجمعة) من البدع ما لم يحدثوا في غيره، فبدلوا نعمة الله كفرا، واتهموا صاحب الرسالة بالخيانة، كما قال الإمام مالك رحمه الله: "من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم خان الرسالة، لأن الله يقول: "اليوم أكملت لكم دينكم"، فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون اليوم دينا" (الاعتصام62/1).

وذلك أن المبتدع يزعم بلسان حاله أو مقاله أن بدعته من دين الله وإن كانت لم ترد عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فإذا كان الله قد أكمل لنا الدين، لم يبق إلا احتمال أن يكون الرسول -وحاشاه- قد كتمها ولم يبلغها مع كونها من الدين، وحقيقة هذا اتهام للرسول صلى الله عليه وسلم بخيانة الرسالة؛ فما أدقَّ نظر الإمام مالك، وما أعمق فهمه رحمه الله.

من ابتدع شيئا في الدين فقد نازع الله في حقه

لقد عاب الله تعالى على المشركين الابتداع في الدين فقال سبحانه: "أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (الشورى21).

قال ابن جرير: "ابتدعوا من الدين ما لم يُبح لهم ابتداعه". وقال السعدي: **"شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ"**: من الشرك والبدع... مع أن الدين لا يكون إلا ما شرعه الله ليدين به العباد ويتقربوا إليه، فالأصل الحجر على كل أحد لأن يشرع شيئا ما جاء عن الله وعن رسوله".

فالتشريع حق خالص لله تعالى، فمن ابتدع شيئا في الدين فقد نازع الله في حقه، ومن نازع الله في حقه فقد تعرض لسخطه ونقمته.

وقد عاب الله تعالى على النصارى أيضا الابتداع في الدين فقال سبحانه: "وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا" (الحديد 27).

قال الحافظ ابن كثير: "**(فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا)**، أي: فما قاموا بما التزموا حق القيام، وهذا ذمٌّ لهم من وجهين:

أحدهما: الابتداع في دين الله ما لم يأمر به الله.

والثاني: في عدم قيامهم بما التزموا مما زعموا أنه قربة يقربهم إلى الله عز وجل".

وقال السعدي: **(فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا)**، أي: "ما قاموا بها ولا أدَّوا حقوقها، فقصروا من وجهين: من جهة ابتداعهم، ومن جهة عدم قيامهم بما فرضوا على أنفسهم".

ولْنقف وقفة متأمل مع قوله تعالى: **"ابْتَدَعُوهَا"**، فإن هذه اللفظة تشعرك بكراهيته تعالى لصنيعهم، ويوضح ذلك أكثر قوله تعالى بعدها: **"ما كتبناها عليهم"**، كما أن هذه العبارة تبين معنى الابتداع. ويستفاد من قوله تعالى: **"إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ"**، أن قصد المبتدع هو زيادة التقرب إلى الله، فإذا أضفنا إلى ذلك قوله تعالى في الآية السابقة: **"شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ"**، ظهر لنا معنى البدعة، وأنها كما قال الشاطبي في الاعتصام (1/43):

"**طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية يُقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه**".

قوله: **(طريقة في الدين مخترعة)**: يستفاد من قوله تعالى: **"ابْتَدَعُوهَا"**.

وقوله: **(تضاهي الشرعية)**: يستفاد من قوله تعالى: **"شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ"**، فإن هذه الآية تدل على أن المبتدع أراد أن يضاهي الله في تشريعه وأمره، كما أن المصَوِّر أراد أن يضاهي الله في خلقه وتصويره، فالله يقول عن نفسه: **"شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ"** الآية (الشورى13)، ويقول عن هؤلاء المبتدعة: **"شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ"**، فظهر أنهم أرادوا أن ينازعوا الله في تشريعه، وظهر أن البدعة فيها مضاهاة لشرع الله.

وقوله: **(يُقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه)**: يستفاد من قوله تعالى: **"إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ"**.

ويخرج بقوله: **"في الدين"**، ما اخترعه الناس من أمور الدنيا، فإن هذا لا يدخل فيما نحن فيه، بدليل قوله تعالى: **"شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ"**، ولا يشفع للمبتدع قصدُ التقرب إلى الله، لأن هذا لا يُخْرِجُ صنيعَه عن كونه بدعة.

وقد جاءت النصوص أيضا من السنة والآثار السلفية ناهية عن الابتداع في الدين سيأتي بعضها في مقال لاحق إن شاء الله.

نسأله تعالى أن يرد المسلمين إلى دينهم ردا جميلا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

---

[1] حُجَزهم: معقد السراويل والإزار (محيط المحيط).

العدد 23 - 15 جمادى الأولى 1428 الموافق لـ 01 يونيو 2007

مفاهيم يجب أن تصحح

رشيد مومن الإدريسي

الكفــر
حقيقته، أقسامه، أنواعه، وأسبابه

الحلقة الثالثة

المبحث الأول:

مما لا شك فيه عند أولي المعرفة والنظر: أن **الأصل في المسلم السلامة**، كما قال العز بن عبد السلام رحمه الله: "الأصل براءة ذمته (أي: المسلم) من الحقوق، وبراءة جسده من القصاص والحدود والتعزيرات، وبراءته من الانتساب إلى شخص معين، ومن الأقوال كلها والأفعال بأسرها" قواعد الأحكام 26/2، وانظر المغني 120/4، وأشباه والنظائر للسيوطي 72، والقواعد المثلى 87.

وعليه كان الأصل في المسلم -كما مر معنا- بقاء إسلامه، **"فلا نخرجه منه إلا بيقين، لأن ما ثبت بيقين لا يرتفع إلا بيقين"** الشرح الممتع لابن عثيمين 289/1.

وأول ما يجب أن يضبط في ذلك دلالة لفظة الكفر شرعا، مع معرفة حقيقتها وأقسامها وأنواعها وكذا أسبابها، **مع التنبه على أن مرد العلم بذلك إلى الشرع لا العقل.**

قال ابن القيم رحمه الله في نونيته:

الكفر حق الله ثم رسـوله   بالنص يثبت لا بقول فلان
من كان رب العالمين وعبده   قد كفراه فذاك ذو الكفران

ولما أورد القاضي عياض رحمه الله في "الشفا" فصلا من المكفرات القولية قال في مطلع هذا الفصل: "**اعلم أن تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع، ولا مجال للعقل فيه**".

"وهذا بخلاف ما كان يقوله بعض الناس، كأبي إسحاق الإسفرييني ومن تبعه، يقولون: (لا نكفر إلا من كفرَنا) **فإن الكفر ليس حقا لهم، بل هو حق الله**" منهاج السنة 244/5.

ولذلك عني فقهاء الملة بتعداد ما حُكم عليه شرعا من أعمال وأقوال واعتقادات بأنها "كفر" وسطروا ذلك في دواوين الفقه المعروفة وجعلوا ثمة بابا مستقلا سموه بباب "الردة".

الحقيقة اللغوية والشرعية للفظة "الكفر"

ترجع لفظة الكفر في اللغة من حيث الأصل إلى معنى الستر والتغطية وهو معنى متفق عليه بين أئمة اللغة، يقال للمزارع: الكافر، لأنه يغطي البذر بالتراب، ومنه قيل للكفر الذي هو ضد الإيمان: كفرا لأن في هذا الكفر تغطية للحق بجحد أو غيره، وقيل: سمي الكافر كافرا لأنه قد غطى قلبه بالكفر (انظر لسان العرب، مفردات القرآن، ومعجم مقاييس اللغة، وتاج العرس، المعجم الوسيط).

أما حقيقته الشرعية فمرد ذلك في النص الشرعي إلى خمسة معان ذكرها غير واحد من أهل العلم منهم الإمام ابن الجوزي رحمه الله في كتابه: "نزهة الأعين النواظر" 516-517 حيث قال حاكيا ذلك عن علماء التفسير: "ذكر أهل التفسير أن الكفر في القرآن على خمسة أوجه: أحدها الكفر بالتوحيد، ومنه قوله تعالى في البقرة "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ"، والثاني: كفران النعمة، ومنه قوله تعالى في البقرة: "وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ"، والثالث: التبرؤ، ومنه قوله تعالى في العنكبوت: "ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ"، أي يتبرأ بعضكم من بعض، والرابع: الجحود، ومنه قوله تعالى في البقرة: "فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ"، والخامس: التغطية، ومنه قوله تعالى في الحديد: "أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ"، يريد الزراع الذين يغطون الحب" اهـ.

على أن إطلاق لفظة الكفر كما هو مشهور في عرف الأئمة والفقهاء يقصد بها "الأكبر" حيث يقولون: "كفر فلان" انظر "دروس التكفير" للأسمري.

وحده عندهم (أي: الكفر الأكبر) ما ذكره السبكي رحمه الله حيث قال: "التكفير حكم شرعي، سببه جحد الربوبية والرسالة، أو قول أو فعل حكم الشارع بأنه كفر، وإن لم يكن جاحدا" فتاوى السبكي 586/2.

اقسام الكفـر

لما كان الكفر كالإيمان ذو أصول وشعب متفاوتة، اصطلح أهل العلم على أنه نوعان:

أولا: كفر أكبر مخرج من الملة.

ثانيا: كفر أصغر غير مخرج من الملة.

انظر كتاب الصلاة لابن القيم 53-54، وفتح الباري لابن رجب 126/1، وتعظيم قدر الصلاة للمروزي 57/2، والسلسلة الصحيحة 134/7.

يقول الحكمي رحمه الله: "..ليس كل فسق يكون كفرا، ولا كل ما سمي كفرا وظلما يكون مخرجا من الملة، حتى ينظر إلى لوازمه وملزوماته، وذلك لأن كلا من الكفر والظلم والفسوق والنفاق جاء في النصوص على قسمين:

ـ أكبر يخرج من الملة لمنافاته أصل الدين بالكلية.

ـ وأصغر ينقص الإيمان وينافي كماله، ولا يخرج صاحبه منه، فكفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسوق دون فسوق، ونفاق دون نفاق" معارج القبول 343/2.

قال الناظم:

والكفر كفران فكفر أكبر   من دونه كفر ولكن أصغر

الجوهرة المدنية 52.

ما حقيقة تسمية ما ورد من الذنوب المجردة كفرا؟

معتقد أهل السنة والجماعة عدم التكفير بالذنوب التي هي دون الكفر الأكبر ما لم يستحلها[1].

وعليه كانت القاعدة عند أهل الأثر كما قال الطحاوي رحمه الله: "ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله" العقيدة الطحاوية مع شرحها 355.

على أن الصحيح أن يعبر بقولنا: "**لا نكفر بكل ذنب..**"، لأنه فرق بين النفي العام ونفي العموم[2]، **والواجب إنما هو نفي العموم مناقضة لقول الخوارج الذين يكفرون بكل ذنب.** انظر شرح العقيدة الطحاوية 355-356.

ومن ثم فما ورد من الذنوب والمعاصي التي هي دون الكفر الأكبر تسميتها كفرا: **نطلق عليها ذلك**، لكن لا تحمل على معنى الكفر الأكبر المخرج من الملة إلا في حالة تحقق **الاستحلال القلبي**، من مثل قوله عليه الصلاة والسلام: "سباب المسلم فسوقه، وقتاله كفر" البخاري.

وقوله عليه الصلاة والسلام: "ثنتان في أمتي هما كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت" مسلم.

فحقيقة إطلاق لفظة الكفر على هذه الذنوب والمعاصي المجردة إما:

1- أنها خرجت مخرج التغليظ والتشديد.

2- أو لأن في ذلك تشبها بأخلاق الكفار.

3- أو القصد منه كفر النعمة.

قال المباركفوري رحمه الله: "قوله (من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا كفر بما أنزل على محمد) الظاهر أنه محمول على **التغليظ والتشديد** كما قاله الترمذي، وقيل: **إن المراد الإتيان باستحلال وتصديق فالكفر محمول على ظاهره،** وإن كان بدونهما فهو على **كفران النعمة**" تحفة الأحوذي 335/1، وانظر شرح مسلم للنووي 50/2، والفتح 466/10، وفيض القدير 23/6، والإيمان لأبي عبيد 84.

وقال أبو عبيد بن سلام رحمه الله: "وأما الآثار المرويات بذكر الكفر والشرك ووجوبهما بالمعاصي فإن معناها عندنا ليست تثبت على أهلها كفرا ولا شركا يزيلان الإيمان عن صاحبه، وإنما وجوهها: **أنها من الأخلاق والسنن التي عليها الكفار والمشركون**" الإيمان له 43.

فـائـدة:

من القواعد التي تذكر في هذا الباب ما بينه شيخ الإسلام رحمه الله من أن لفظ الكفر المعرف بـ"ال" الأصل فيه حمله في النصوص الشرعية على الكفر الأكبر حيث قال: "**والكفر المعرّف: ينصرف إلى الكفر المعروف، وهو المخرج من الملة**" شرح العمدة له، قسم الصلاة 82، وانظر تقريره لذلك كذلك في الاقتضاء 70، وانظر الشرح الممتع 289/1.

على أن ثمة من اعترض على هذه القاعدة بإيراد بعض الآثار عن الصحابة فيها وصف بعض الذنوب المجردة بالكفر معرفا بـ "ال"، **ومع ذلك هي عند أهل السنة قاطبة من الكفر الأصغر**، كالحديث الذي رواه البخاري 5213 عن ابن عباس وفيه قول امرأة ثابت بن قيس: "ولكني أكره **الكفر** في الإسلام"، تقصد كفران العشير كما بينه الحافظ في الفتح 400/9.

وكذا ما رواه النسائي في الكبرى 118، وعبد الرزاق في مصنفه 20953 عن ابن عباس أنه قال في إتيان المرأة في دبرها: "ذلك الكفر" وإسناده قوي كما قال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير 181/3.

قلت: على التسليم بالقاعدة التي ذكرها شيخ الإسلام رحمه الله بجعل دليلها "**الاستقراء الناقص**[3]" (لما ورد من الآثار التي ذكرت آنفا) نقول: "..الكفر (أي: المعرف بـ "ال") إذا أطلق ولم يوجد له معارض فهو الكفر الحقيقي الأكبر" شرح رياض الصالحين لابن عثيمين 376/2، أي: **عند إطلاق لفظة الكفر في النصوص الشرعية بالتعريف يراد بها الكفر الأكبر إلا لقرينة** انظر "حكم تارك الصلاة لشيخ الإسلام اين تيمية" لأبي عبد الله النعماني 72، و"سبيل النجاة في بيان حكم تارك الصلاة" لأبي الحسن المأربي 59الحاشية.

وعليه تصح القاعدة -بناء على ذلك التسليم- فتكون بذلك أغلبية، ولا يضرها ما استثني[4] على حد قول العلماء "من القواعد عدم اطراد القواعد" والله أعلم.

مع التنبيه على أن القاعدة التي سطرها شيخ الإسلام جاءت في خصوص المصدر (الكفر) لا اسم الفاعل (الكافر)، ففرق بينهما إذ المصدر يدل على الفعل وحده، أما اسم الفاعل فهو دال على الفعل وعلى من قام به فتنبه انظر "الحكم بغير ما أنزل الله مناقشة تأصيلية علمية هادئة" لبندر بن نايف العتيبي 71.

---

[1] : قال شيخ الإسلام رحمه الله: "والاستحلال **اعتقاد** أنها حلال له" الصارم المسلول 971/3، وانظر إغاثة اللهفان 382/1.

[2] : "العام هو اللفظ المستغرق أي: المتناول جميع ما يصلح له بوضع واحد، والعموم هو تناول اللفظ جميع ما يصلح له بوضع واحد، فالعموم مصدر، والعام اسم فاعل" "اتحاف الأنام بتخصيص العام" للحفناوي 23.

[3] : معناه: "أن يثبت الحكم في الكلي لثبوته في أكثر جزئياته"، انظر نهاية السول 144/3، والابهاج 114/3، وهو حجة عند الجماهير ويعرَّف كذلك بإلحاق الفرد بالأعم الأغلب.

[4] :لأن "الغالب الأكثري معتبر في الشريعة اعتبار العام القطعي، لأن المتخلفات الجزئية لا ينتظم منها كلي يعارض هذا الكلي الثابت" الموافقات 532.

العدد 23. 15 جمادى الأولى 1428 الموافق لـ 01 يونيو 2007

بيان حقيقة من طرف رجال ونساء التعليم وآباء وأولياء تلاميذ بلدية "الحنشان" بإقليم الصويرة يستنكرون فيه افتراءات جريدة "بيان اليوم"

توصلت جريدة "السبيل" ببيان حقيقة من طرف رجال ونساء التعليم وآباء وأولياء تلاميذ بلدية الحنشان بإقليم الصويرة، حول ما نشرته جريدة "بيان اليوم" بتاريخ 2007/05/18 والرد على ما نسب إليهم من أنهم أصحاب فكر ظلامي، يعملون على نشره في المنطقة بالدعوة إليه تارة وبفرض ذلك على التلاميذ تارة أخرى، كما استنكر المقال أن رجال ونساء سلك التعليم يرتدون اللباس الطالباني المنافي لأصالتنا المغربية.

ومن جهل صاحب المقال بتعاريف الأزياء اتهامه للمدرسات بالتعليم الابتدائي أنهن يدرسن داخل أقسامهن بما يعرف بـ"المئـزر"، علما أن المئزر هو ثوب أو لباس يستر ما بين السرة والركبتين، فهل من لا يفرق بين المئزر والدرع يتطاول على الكلام في معضلة التطرف والإرهاب؟

والعجيب في الأمر أن صاحب المقال استند فيما افتراه على أسرة التعليم بالمنطقة على رسالة مجهولة التوقيع توصل بها عن طريق البريد الإلكتروني، مما يثبت بكل وضوح أن العلمانيين يتصيدون كل خبر يخدم حربهم على كل ما هو إسلامي.

فهل يقصد صاحب المقال بكلامه: "حيث أصبح بعض رجـال التعليم يلبسون هندامـا يتنافى وأصالتنا المغربية" الحايك والجلابة!؟ مما يدفعنا إلى التساؤل هل يسلم أطر التعليم من ألسنة وأقلام العلمانيين إذا ما دعوا تلاميذهم وتلميذاتهم إلى ارتداء الزيّ المغربي الأصيل الحايك والجلابة؟

ومع أننا لا ندعو إلى لباس غير اللباس المغربي الذي تتوفر فيه شروط اللباس الشرعي، ويتحقق به الستر، فإننا نرى أن اللباس الأفغاني -رغم كونه لباس شهرة- هو أقرب إلى اللباس المغربي من اللباس الفاضح المتهتك الذي يروج له الإعلام العلماني والاقتصاد الليبرالي.

أم أن أصالتنا المغربية في اللباس عند هؤلاء صارت هي التنورة وسراويل "دجينز" الضيقة و"الميني-جيب"!!

ومتى سبق لبني علمان أن استنكروا هذا اللباس الماسخ والعري الفاضح الذي غزى أصالتنا منذ أن تولى العلمانيون والليبراليون الدفاع عن حقوق المرأة؟؟

وكيف يرجى منهم أن يستنكروا اللباس الفاضح وهم ينتقدون قيام المعلمين بأداء فريضة الصلاة جماعة مع تلاميذهم، زاعمين أن هذا الأمر لا يحصل إلا في قندهار!

وكأن المغرب لا إسلام فيه ولا صلاة؟

هذا نص البيان كما توصلت به الجريدة.

بـيــان حـقـيـقــة

ورد بجريدة "بيان اليوم" في عددها المنشور بتاريخ 2007/05/18 مقال بقلم بوطيب الحانون بعنوان: "الحنش بالحنشان" نقلا عن رسالة إلكترونية لمواطن مجهول الهوية.

وتضمن هذا المقال مغالطات وأكاذيب كثيرة، الهدف منها هو خلق البلبلة والرعب بين رجال ونساء التعليم وكذلك إفزاع وإرهاب مواطني المنطقة -خصوصا آباء وأولياء التلاميذ- بحنش وهمي لا وجود له إلا في مخيلة صاحب الرسالة.

وبناء على ما يسمح به القانون الصحافي المغربي من إصدار بيان حقيقة في هذا المجال فإننا -رجال ونساء التعليم وآباء وأولياء تلاميذ المنطقة- وغيرة على هذه الفئة من المجتمع، نطلع الرأي العام على كذب الدعاوى رغم أنها لا تستحق البيان.

فالمتأمل في هذه الافتراءات التي وردت في المقال يكاد يجزم أن صاحب الرسالة لا دراية له بالمنطقة ولا بأهلها أو أنه أخطأ في العنوان.

ولأن المجال لا يتسع للتفصيل نقول ابتداء **إن سيرورة العملية التعليمية التعلمية تخضع لضوابط أكثر دقة و تنظيما مما يظن صاحبنا، وأن السادة الأساتذة في كل أنحاء المملكة يخضعون لزيارات تفقدية متواصلة تحرر إثرها تقارير تفصيلية من طرف السادة المديرين والسادة المفتشين والسادة النواب الإقليميين، وكذلك لجن المراقبة على اختلاف أدوارها.** هذا **بالإضافة لرجال السلطة المحترمين الذين يسهرون بكل إخلاص على ضبط ما يخل بأمن البلاد**، كيف والأمر يتعلق بإدارات عمومية ومؤسسات تعليمية يلجُها الخاصة والعامة.

ثانيا: العبارات المذكورة في المقال مثل: "الفكر الظلامي والأصولية واللباس الطلباني، وشحن عقول التلاميذ بأفكار بالية متعفنة تؤهل لانفجارهم في وجه الوطن والمواطنين"، هذه العبارات الفارغة التي لا أساس لها من الصحة تمس كرامتنا كرجال ونساء التعليم وكمواطنين مغاربة يحبون بلدهم الغالي -أدام الله أمنه- واتهام خطير لهذه الفئة التي مافتئت تستغل كل مناسبة للشجب والتنديد بهذه الأعمال الإرهابية الإجرامية التي لا يقرها دين ولا عقل.

وقد أصابتنا دهشة عظيمة خلال قراءتنا هذا المقال وخصوصا حينما ذكر أن بعض الأستاذات يدرسن "بالمئزر"، وللعلم فإن المئزر هو ما يشد في الوسط كفوطة الحمام كما لا يخفى على القارئ اللبيب، فهل يعقل أن أستاذة في العالم بأسره تفعل هذا الأمر؟ أم سيقول هو تصحيف وخطأ مطبعي!

وفي الأخير نشكر للجريدة حرصها على إظهار الحق والدفاع عنه في كل حين، كما نجدد التزامنا وصدقنا في أداء الأمانة الملقاة علينا طبقا للتوجيهات السامية لجلالة الملك محمد السادس نصره الله وكذلك المذكرات الوزارية و النيابية والمحلية.

الملتقى الدولي الأول للكتاب بمدينة مراكش

بمبادرة من الجامعة الشعبية بمراكش التابعة لكتابة الدولة المكلفة بالشباب تم تنظيم الملتقى الدولي الأول للكتاب بمراكش تحت شعار "دور الكتاب في إشاعة ثقافة التسامح"، وذلك في الفترة الممتدة ما بين 10 إلى 27 ماي 2007 بساحة باب دكالة بمراكش، وقد عقدت جريدة السبيل لقاء صحافيا مع السادة عبد الواحد العلكي ممثل كتابة الدولة المكلفة بالشباب بمراكش، والسيد رحال منزوح منسق الجامعة الشعبية، والسيد عبد الجليل أميم منسق أساتذة الجامعة، والسيد ميلود الحيمر المسؤول عن مراقبة الكتب.

وحسب تصريحات الأستاذ عبد الجليل أميم: "فقد شاركت في المعرض دول أجنبية تتمثل في مصر وسوريا واليمن بالإضافة إلى المغرب ممثلا بمدن الدار البيضاء والقنيطرة ومراكش.

وتم تمثيل مدينة مراكش عبر رواق مكتبة دار القرآن الكريم التابعة لجمعية الدعوة إلى القرآن والسنة ورواق كلية الحقوق بالمدينة، وبلغ عدد الدور المشاركة خمسة وعشرين دارا للنشر، اثني عشرة منها دور أجنبية".

وأفاد السيد عبد الجليل جوابا على سؤال طرحناه حول الكتب المنوع عرضها بقوله: "هي الكتب التي تدعو إلى الفكر الشيعي والكتب التي تحمل طابع الغلو والعنف"، ما يعد توفيقا في معيار الإقصاء خلافا للمهزلة التي شهدها المعرض الدولي للكتاب في شهر فبراير المنصرم بمدينة الدار البيضاء، وأشار السيد عبد الجليل أيضا: "إلى التضحيات المبذولة من طرف الجامعة لإقامة وإنجاح هذا المعرض حيث بلغت تكاليفه مائتي ألف درهم وفي هذا الصدد نوه كل من الأستاذين أميم ومنزوح بالسيدة بشرى العطري المنسقة بين كتابة الدولة للشباب وبين شركة "ميديا سان" المساهمة في التمويل، كما تقدما بالشكر للسيد إدريس بليج المنسق لبرامج طلبة الجامعة وإلى السلطات المحلية والإقليمية وعلى رأسها مجلس المدينة.



كما التقت السبيل بأرباب بعض الدور العارضة من المغرب وخارجه كمكتبة ابن تيمية من مصر، ومكتبة صنعاء من اليمن ومكتبة من الدار البيضاء ومكتبة دار القرآن بمراكش وقد أعربوا عن شكرهم وتنويههم لهذه البادرة الثقافية الطيبة والتي نأمل أن تكون سبيلا لنشر التدين المعتدل في ربوع المدينة الحمراء.

ومن الأنشطة التي تخللت المعرض بالإضافة إلى عرض الكتب ندوات ومحاضرات خصصت لها قاعة كبيرة بأحد الأروقة والتي احتضنت أيضا موائد مستديرة ولقاءات بين مجموعة من مثقفي المدينة، وأقيم بالمعرض أيضا فضاء للطفل فيه ألعاب وأنشطة ترفيهية.

وإننا إذ نطلع القراء الكرام على هذه السابقة الثقافية بالمدينة الحمراء، وننوه بالنجاح الذي أحرزته، كما نأمل أن تتكرر في السنوات المقبلة مع مزيد من التوسع من حيث الشكل والمضمون وأن يفسح المجال لدور كثيرة لعرض منشوراتها التي تسهم في تنوير ثقافة المواطن المغربي عموما والمراكشي خصوصا بما تبثه من مصادر العلم الشرعي الأصيل دون الدخيل، وعلم اللغة العربية، وسائر المعارف الثقافية السليمة من كل شوائب الإضرار بالفكر والجنوح بالسلوك نحو الغلو أو الجفاء.

العدد 23 - 15 جمادى الأولى 1428 الموافق لـ 01 يونيو 2007

تحقيق ميداني يبحث عن الجواب الكافي لمن سأل عن حقيقة المكي الترابي

محمد القريفي
mkarifi@hotmail.com

كيف تعرفت على المكي الترابي

بدأت قصة تعرفي على هذا المشعوذ، منذ ما يزيد عن ثلاثة أشهر، ومصدر الخبر أحد الأقرباء يقطن بالعاصمة الاقتصادية لمغربنا الحبيب، جاء بمعية زوجته لكي يقوم كعادته بزيارة عائلية بمدينة مراكش الحمراء، وبينما كنا نتجاذب معه أطراف الحديث، أخبرنا عن "بركة الشريف المكي" الذي يعالج بلمسة يده جميع الأمراض المستعصية، بما في ذلك السرطان والسيدا، وطبعا العلاج لا يكلّف ثمنا باهظا، فقط قنينة ماء (5 دراهم) وقالب السكر (12 درهم).

لأول وهلة تعاملنا مع هذا النبأ بمنطق الضحك والاستخفاف، فأنى لإنسان يحترم عقله أن يصدق بمثل هذه الحكايات الأسطورية، غير أني رأيت قريبي يتفاعل مع كل الإشاعات التي يرويها عن هذا الدجال وكأنها وحي يوحى، تصدر عن رجل لا ينطق عن الهوى، ولم يكتف عند حد تقديم دعاية مجانية لمشعوذ يستغل جهل الناس بعقيدة التوحيد، ويلعب على الحالة النفسية التي وصل إليها بعض المرضى بفعل اليأس والانهزام، بل إنه سارع لإسداء نصائح لكل من يشكو من أي مرض مهما استعصى علاجه، بضرورة الذهاب إليه ومصافحته.

ورغم أن الشرع الحنيف جاء بالتحذير والتنفير من مغبة زيارة أهل الدجل والشعوذة، كقوله صلى الله عليه وسلم: "من أتى كاهنا أو عرّافا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم" (حسن رواه أحمد)، وقوله صلى الله عليه وسلم: "من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوما" (رواه مسلم)، رغم ظهور هذه الأحاديث واشتهارها على ألسنة الناس إلا أن ضعف الإيمان وقلة التوكل وبرودة الإسلام في القلوب حال دون وصول صوت الحق إلى قلوبهم، بسبب ما يسمعونه من أراجيف وقصص عن أناس حصل لهم الشفاء بمجرد زيارتهم للترابي.

كنت أتوقع أن لقائي بأقاربي خلال زيارتهم هذه سيزيل جبال الأوهام والخرافات التي فعلت فعلها في أذهانهم، لكن ما حدث هو العكس، حيث ازداد رصيد الترابي شعبية، وتعلقت القلوب به أكثر من ذي قبل، وأصبح حديثه الشغل الشاغل لكل أفراد العائلة صباح مساء، وبديهي فليس سبب تعلقهم به -كما قد يتبادر للذهن- هو أن وضعيتهم الصحية تحسنت، وزال ما كانوا يعانونه من آلام وأمراض، بل كل ما في الأمر أنهم دهشوا للحشد الغفير من الناس الذين التقوا بهم لحظة زيارتهم له، ومن ضمنهم شخصيات يبدو على ملامحها الجاه والثروة والنفوذ السياسي والكم الهائل من السيارات الفارهة.

لو أن خبر هذا الدجال اقتصر على أفراد العائلة، لهان الخطب، وفوضت الأمر إلى الله سبحانه وتعالى أن يبصرهم بالحقيقة في مستقبل الأيام، لكن حجم ضحاياه يزداد انتشارا واستفحالا يوما بعد يوم، فلا يمر مجلس أو حوار دون أن نسمع عن صيد جديد وقع في شبكة العنكبوت التي ينسجها المكي الترابي وأعوانه، وأمست أكاذيبه تنطلي على كثير من السذج البسطاء بسبب بعدهم عن كتاب ربهم وسنة نبيهم ومنهج سلفهم الصالح، حتى لقد أضحى بعضهم يعتقدون في هذا الدعي ما يعتقدونه في الله جل جلاله، كاعتقادهم أنه يعلم الغيب، ومن المعلوم ضرورة عند كل مسلم أن علم الغيب من الأمور التي اختص الله سبحانه وتعالى بعلمها، قال الله تعالى: **"عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً، إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً"** (الجن) وقال سبحانه: **"قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ.."** (النمل).

ويزعمون أن له قدرة على التصرف والتأثير على الكون بما ليس في طاقة البشر كالنفع والضر والشفاء من جميع الأمراض، فضلا عن تبركهم به، ومن يدري فقد يأتي يوم من الأيام فنسمع عن ضريح "سيدي المكي الترابي" يفعل فيه ما يفعله الجهال بسائر القبور والأضرحة، والله المستعان.

ولن أنسى في يوم من الأيام، أنني كنت جالسا في مناسبة عائلية، فاغتنمتها فرصة للحديث عن خطر الشرك وأثره على الفرد والمجتمع، وفي معرض كلامي حذرت الحاضرين من زيارة هذا الدجال المسمى المكي الترابي، على اعتبار أن مثل هذه الزيارة قد تفضي بهم إلى اعتقادات شركية خطيرة تحبط سائر أعمالهم، فما كان من بعض الحاضرين -وهو بالمناسبة إمام وخطيب جمعة- إلا أن أبدى اعتراضا واستشاط غضبا معتبرا أني انتهكت حرمة المكي الترابي، وأن الحسد هو الذي دفعني للتشهير به والنيل منه، فإذا كان هذا هو اعتقاد إمام ينتسب إلى الحقل الديني، والذي من المفترض فيه أن يكون أول الذابّين عن عقيدة التوحيد، المهاجمين لمعاقل الوثنية والشرك، فكيف سيكون حال عموم الناس؟

إن غيرتنا على جناب التوحيد أن يمس، هي الباعث على فضح هذا الدعي وتحذير الناس منه.

زد على ذلك أنني لم أحذر منه من فراغ أو بناء على أحكام مسبقة استقيتها من جرائد أو من كلام الناس، بل إنني أتكلم عنه بوصفي شاهد عيان، قام بزيارة ميدانية لمنطقة "أولاد عثمان" التابعة لمدينة الصخيرات، حيث يمارس الترابي طقوسه الاستشفائية، وهنالك ألفيت نفسي أمام عالم من العجائب والغرائب الشركية التي عرفها المغرب قبل مجيء الإسلام بالتوحيد.

من غرائب وعجائب المكي الترابي

المنظر الغريب الأول: وهو من المفارقات العجيبة التي لا يملك إزاءها العقل المسلم إلا الحيرة والاستفهام، حيث شاهدت امرأة مسنة وهي تخرج صورة شمسية من حقيبة يدها، لم أتمالك نفسي من التعجب والاستغراب فبادرتها بالسؤال عن صاحب الصورة، وهل لها علاقة بالمكي الترابي، فكان الجواب أغرب من ←

كلما صافح المريض يد الترابي، يجد أمامه حارسات يتكفلن بأخذ قالب السكر عن كل شخص صافحه، وقد لاحظت بأم عيني، أطنان من السكر الصلب التي توجد بمخزن قريب من عين المكان، وأفسح المجال للقارئ الكريم كي يشغل ذهنه في عملية حسابية لمداخيله الهائلة من الدراهم التي يجمعها عن طريق النصب والاحتيال على المرضى البائسين، فلو افترضنا جدلا أن عدد الذين يقومون بزيارته 4000 شخص حسب بعض الأرقام الإحصائية فإن حصيلة الأرباح قد تصل إلى:

4.000 شخص x 10 دراهم (السكر) = 40.000 درهم.

طبعا هذا مبلغ الدراهم التي يحصلها في اليوم الواحد، أما مجموع الدراهم حسب الشهر فقد يصل إلى:

(اليوم الواحد) 40.000 درهم x 30 (يوم) = 1.200.000 درهم.

العدد 23، 15 جمادى الأولى 1428 الموافق لـ 01 يونيو 2007

الخيال، حيث أكدت بأنها تخص أحد أبنائها ألمت به مشاكل ومصائب عديدة، ونظرا لأنه يتعذر عليه المجيء معها بحكم أنه يتواجد حاليا بفرنسا، فقد اكتفت بإحضار الصورة التي ستقوم مقامه، ولحظة أن يقوم المكي الترابي بتوجيه موجات مغناطيسية صوب القنينات المائية -كما سيأتي معنا- ستحاول الأم وضع الصورة بمحاذاة القنينة التي تحملها قصد التعرض لنفحات المكي الترابي وبركاته!

المنظر الغريب الثاني: اصطفاف الناس على شكل طابور كبير، كل واحد ينتظر بفارغ الصبر دوره لكي يصافح "اليد المباركة" للمكي الترابي، وفي لحظة زمنية قياسية يعجز عنها عباقرة الأطباء وأحدث المستشفيات، يصافح الترابي مئات -إن لم أقل آلاف- الأيدي التي تمتد إليه رجالا ونساء وأطفالا، بغية التداوي من مختلف الأمراض، يصحب ذلك دعاؤه لهم بالشفاء، وبصرف النظر عن المخالفة التي تتكرر على مشاهد الجميع أعني مصافحة النساء، فإننا لم نسمع في يوم من الأيام أن الرسول صلى الله عليه وسلم، المؤيد بالوحي، وهو أفضل الأتقياء، وصفوة الأولياء، والذي ثبتت عنه معجزات تترى، لم نسمع إطلاقا في سيرته أنه تخصص في معالجة الناس عبر المصافحة، وهنا أضع أمام القارئ هذا الحديث بدون تعليق، لمن كان له أدنى مسكة من عقل.

روى البخاري في صحيحه، عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: "ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ فقلت: بلى! قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إني أصرع وإني أتكشّف، فادع الله لي، قال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك، فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشف فادع الله لي ألا أتكشف".

المنظر الغريب الثالث: إحدى النساء صافحت المكي الترابي، وعاودت الكرة مرات تلو المرات، فلما اكتشف لعبتها، أمطرها بوابل من السباب الفاحش الذي تتنزه عنه الأسماع الطيبة، وبدل أن يدعو لها بتلك الكلمات الدارجة على لسانه كلما صافح مريضا (الله يشفيك) هددها بدعاء آخر قائلا لها سأدعو عليك (الله يزحفك).

أرأيت أخي القارئ فداحة الجهل الذي يضرب عقلية أولئك الناس الذين لم يكتفوا بالمصافحة الواحدة، وفي ظنهم أنه كلما تكررت المصافحة، كلما كانت الآمال في العلاج والشفاء أكثر.

المنظر الغريب الرابع: من عجائب المكي الترابي وبشهادة أهالي المنطقة أنه لا يحفظ من كتاب الله إلا اليسير، كما أن تعليمه الدراسي توقف عند الابتدائي، والطامة الكبرى أنه لا يحافظ على الصلوات في أوقاتها، ولما أذن المؤذن لصلاة الظهر والعصر، لم يتوقف عن عمله "الإستشفائي" بغرض الصلاة، وقد أخبرني أحد المرضى الذين واظبوا على زيارته دون أن يحصل لهم أي تحسن يذكر على صحتهم الجسدية، وقد تزامنت إحدى زياراته له مع يوم الجمعة، وحينما أذن المؤذن للصلاة، ظل يواصل عمله اليومي، ضاربا عرض الحائط تلبية النداء، وهذا المنكر وحده كاف لكي يقنع بسطاء العقول الذين يتجشمون عناء السفر الطويل قصد العلاج عند المكي الترابي، ليزدادوا يقينا بأن إنسانا يخون الله خمس مرات في اليوم الواحد ولا يقيم لصلاة الجمعة وزنا واعتبارا بأنه مجرد مشعوذ دجال ليس إلا.

المنظر الغريب الخامس: إنه المصيبة العظمى والمهزلة الكبرى التي تقشعر لها النفوس المؤمنة، وهذا ما سمعته بأذني، فبينما كان الناس يضايقونه، رغبة في السلام عليه، لم يملك نفسه عند لحظة الغضب فصار يتلفظ بكلمات بذيئة، كان من أخطرها سب الله تعالى بدون خجل أو استحياء، مهددا إياهم بالذهاب إلى منزله إن لم يحرصوا على الانضباط والاحترام، ومعلوم بداهة أن سبَّ الله منكر صريح وخروج عن الملة، فكيف ننتظر من هذا حاله أن يطبب المرضى وهو في أمس الحاجة لمن يعالجه من مرض الجهل بعقيدة التوحيد.

المنظر الغريب السادس: كلما صافح المريض يد الترابي، يجد أمامه حارسات يتكفلن بأخذ قالب السكر عن كل شخص صافحه، وقد لاحظت بأم عيني، أطنان من السكر الصلب التي توجد بمخزن قريب من عين المكان، وأفسح المجال للقارئ الكريم كي يشغل ذهنه في عملية حسابية لمداخيله الهائلة من الدراهم التي يجمعها عن طريق النصب والاحتيال على المرضى اليائسين، فلو افترضنا جدلا أن عدد الذين يقومون بزيارته 4000 شخص حسب بعض الأرقام الإحصائية فإن حصيلة

> **وها هو نبينا عيسى عليه السلام كان يعترف دوما بأنه يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، ومع ذلك لم تصدر منه أية إشارة على أنه يداوي جميع الأمراض المستعصية! ولم يزعم إطلاقا أنه يمتلك طاقة مغناطيسية تضرب على بعد 50 متر والماء يصبح دواء، وغيرها من الحماقات التي سمعنا بها على لسان ذلك الترابي.**

الأرباح قد تصل إلى:

4.000 شخص x 10 دراهم (السكر) = 40.000 درهم.

طبعا هذا مبلغ الدراهم التي يحصلها في اليوم الواحد، أما مجموع الدراهم حسب الشهر فقد يصل إلى:

(اليوم الواحد) 40.000 درهمx 30 (يوم) = 1.200.000 درهم.

المنظر الغريب السابع: شاهدت أناسا بلغوا من العمر عتيا، وبعضهم لم يعد يقوى على الحركة والنشاط، لم يغادروا سياراتهم حتى جاء ذلك الترابي المشعوذ بنفسه لكي يصافحهم، بل عاينت أمام عيني أناسا يعانون إعاقات خَلْقِيّة عجز الأطباء عن علاجها، ويظن هؤلاء المساكين أنَ مصافحة المكي الترابي لهم، ستعيد إليهم شبابهم وعافيتهم.

المنظر الغريب الثامن: وهو من أغرب المشاهد التي لا يمكن أن تراها إلا في عالم الأحلام الخيالية أو الرسوم المتحركة، بعدما صافح الترابي كل تلك الجماهير المحتشدة أمامه صعد فوق كرسي عال، حتى يتسنى له مشاهدة الجميع، فراح يلوح بيديه اتجاه قنينات الماء التي رفعها الناس كالأعلام.

وبخصوص هذا الفعل سبق أن سأله بعض الصحفيين إذا ما كانت قدرته تنحصر في اللمس فقط.

أجاب: ليس فقط في اللمس، فأنا معكم الآن ويتشافى الناس، بالقرب مني في دائرة بين 50 إلى 60 متر، يشفون بالقدرة الإلهية؟! دون أن ألمس أحدا! تخرج طاقتي المغناطيسية وتضرب على بعد 50 مترا! والماء يصبح دواء! والأمراض المستعصية أعالجها بالقدرة الإلهية! (نقلا عن جريدة العلم الأسبوعي العدد 20668).

أرأيت أخي القارئ مبلغ الجرأة على الله من طرف هذا الكذاب، ينسب لنفسه قدرات لم يدعيها الأنبياء الذين أجرى الله على أيديهم معجزات كثيرة! وها هو نبينا عيسى عليه السلام كان يعترف دوما بأنه يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، ومع ذلك لم تصدر منه أية إشارة على أنه يداوي جميع الأمراض المستعصية! ولم يزعم إطلاقا أنه يمتلك طاقة مغناطيسية تضرب على بعد 50 متر والماء يصبح دواء، وغيرها من الحماقات التي سمعنا بها على لسان ذلك الترابي.

مقترحات عملية للحد من ظاهرة المكي الترابي

ليس هدفنا من هذه المقالة هو وصف ما يجري على يد هذا المدعو المكي الترابي من حماقات وشطحات، الأهم من ذلك هو وضع اقتراحات عملية تنقذ الغارقين في غيبوبة الخرافات والأوهام الشركية.

ومن جملة هذه الاقتراحات:

أولا: نشد بحرارة على مختلف الوسائل الإعلامية التي ساهمت في إسقاط القناع عن الدجال المكي الترابي وفضحه والتحذير منه، وإن كنت آخذ على بعضها جملة من المؤاخذات، أهمها: أن أغلب الإعلاميين الذين تعرضوا بالنقد لهذا الدعي كانت انتقاداتهم سطحية هامشية لم تنفذ إلى عمق الإشكال، بل إن بعض وسائل الإعلام أحدثت عكس ما كان متوقعا منها، وبالتالي أسهمت بغير قصد من أصحابها في تسليط الضوء عليه والدعاية المجانية له، وبالتالي التغرير بالمزيد من الضحايا، وهذا أمر طبيعي ففاقد الشيء لا يعطيه، طالما أن الإعلاميين أنفسهم لا يخضعون في تكوينهم الصحفي لمنهج عقدي يعرفهم بعقيدة التوحيد ونواقضها، مما يؤهلهم لفضح كل دجال أثيم يطمع أن يغتصب حقا من حقوق الله.

ثانيا: نناشد الأطباء أن يتعاملوا مع مرضاهم بمنطق الرحمة والشفقة، إذ أن البعض منهم -وحتى لا نسقط في خطأ التعميم- لا يراقب في المرضى ضعف أحوالهم المادية، وانهيار حالتهم النفسية، بقدر ما يهمه الإثراء عن طريق استثمار معاناتهم وآلامهم.

ثالثا: نسجل بكل أسف صمت وتجاهل السلطات المغربية لظاهرة المكي الترابي، فعوض أن تصدر في حقه البيانات، وتتخذ ضده وضد جميع المشعوذين والدجاجلة إجراءات صارمة لردعهم والحيلولة بينهم وبين إفساد عقائد الناس، لا زالت لحد الآن تكتفي بموقف المتفرج والمراقب من بعيد.

رابعا: أمام هذه الحرب القذرة التي يشنها المكي الترابي وغيره من السحرة والمشعوذين على عقيدة التوحيد، بات من اللازم على العلماء والدعاة وطلاب العلم وكل من يحمل مسؤولية تدبير الشأن الديني، أن يجندوا طاقتهم لفضح هذا الكذاب الأشر وأمثاله، ومن أساليب التصدي نشر عقيدة التوحيد من خلال القصص القرآني وضرب الأمثال، وربط القلوب بالله سبحانه وتعالى بوصفه المتفرد بالنفع والضر والخلق والتدبير، والتأكيد على عجز المخلوقين وضعفهم، وأنهم لا يملكون لأنفسهم -فضلا عن غيرهم- ضرا ولا نفعا.

أخيرا، نسأل الله عز وجل أن ينفع بهذه المقالة قارئها وكاتبها في الدنيا والآخرة، وأن يلهم الأمة رشدها، ويبصرها بالمخالفات العقدية، وأن يجعلها تعيش وتموت على التوحيد، ويوفقها للعودة الصادقة لحياض الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

إنه سميع مجيب وصلِّ اللهم على محمد وآله وصحبه وسلم.

العدد 23، 15 جمادى الأولى 1428 الموافق لـ 01 يونيو 2007

قـرآن وسنـة

عبد الله الحمداوي

آية وتفسير

قال تعالى: "**الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً أُوْلَـئِكَ فِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ**".

عجيب حال أقوام لا يعملون ليوم المعاد ولا يخافون من رب العباد، اتبعوا أهواءهم وركبوا جواد العناد وغرتهم زهرة الحياة الدنيا ونسوا يوم التناد.

فهل لا يؤمنون بالغيب حقا؟!

وهل لا اعتقاد لهم في الآخرة صدقا؟!

يصدون عن الحق، ويفسدون في البلاد، يبغونها عوجا بنشرهم للفساد، والله أعلم بكل باغ وعاد، وهو سبحانه لا يخلف الميعاد.

يقول الله تعالى: "**الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً أُوْلَـئِكَ فِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ**".

أي:

نسوا الآخرة وتركوها وراء ظهورهم، وقدَّموا عليها الدنيا ورضوا بها واطمأنوا لها كل ذلك لسوء الطوية وخبث السريرة، ولذا فهم "**يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ**" أي: يصدون الناس عن السبيل القويم، والصراط المستقيم الذي نصبه الله لعباده وبينه في كتبه وعلى ألسنة رسله، فنابذوا مولاهم بالمعاداة والمحاربة، فكان حالهم أنهم "**يَبْغُونَهَا عِوَجاً**" أي: سبيل الله، فهم يحبون أن تكون عوجا مائلة منحرفة -وهي مستقيمة في نفسها لا يضرها من خالفها، ولا من خذلها- فيحرصون على تهجينها وتقبيحها.

وقد سلكوا من أجل ذلك كل السبل من بث الشبهات للتلبيس على المؤمنين والمؤمنات في أمورهم الدينية والشرعية.

وكذا إلقاء التهم على الأبرياء -تنفيرا للناس عنهم- فرموهم بالظلامية والماضوية والرجعية!!

ونشروا الرذيلة حتى يقع الناس في مستنقع التيه والضياع ويغرقوا في بحر الشهوانية.

يبغونها عوجا والله عليم بهم.

يبغونها عوجا والله يسمع أقوالهم.

يبغونها عوجا والله يرى أفعالهم.

يبغونها عوجا.. ولكن الله يأبى إلا أن يتم نوره ولو كره المفسدون.

"**أُوْلَـئِكَ فِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ**" لأنهم ضلوا وأضلوا، وشاقوا الله ورسوله عليه الصلاة والسلام، فأي ضلال أبعد من هذا؟!

وهل يرجى لهم فلاح أو إصلاح مع كل هذا؟!

فواغربتاه.. فاللهم عفوك وغفرانك.

التمسك بالسنة نجاة وعصمة

إن الخير كله في اتباع هدى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واقتفاء آثاره في أقواله وأفعاله وأعماله.

فعليك أيها المسلم أن تتمسك بالسنة فإنها نجاة وعصمة، واحذر أن تقدم على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام أحد من الناس كائناً من كان، قال ابن مسعود رضي الله عنه: "نحن قوم نتبع ولانبتدع ونقتدي ولانبتدي ولن نضل ما إن تمسكنا بالأثر".

وقال الأوزاعي رحمه الله: "عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوا لك القول".

فالمتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم ينتفع الناس بعلمه وعمله في حياته وبعد موته، وصاحب الهوى المناوئ للسنة مقطوع العمل ليس لعلمه ولا لعمله دوام ولا بركة، وهذا مصداق لقول الله تعالى: "**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**" (الكوثر3)، شانئك: مبغضك، الأبتر: المقطوع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "وكل من شنأ شيئاً مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم كان له نصيبٌ من هذه الآية، حتى قيل لأبي بكر بن عياش: إن هاهنا في المسجد أقواما يجلسون للناس، فقال: من جلس للناس جلس الناس إليه، ولكن أهل السنة يموتون ويبقى ذكرهم، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم".

فتأمل هذا الكلام الذي يكسوه نور النبوة، واعلم أن اتباع السنة منجاة غدا بين يدي الله تعالى وسبب لورود حوض النبي صلى الله عليه وسلم وحصول الشفاعة بعد رحمة الله تعالى وإذنه.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "وتأمل قوله تعالى لنبيه: "**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ**" (الأنفال33) كيف يُفهم منه أنه إذا كان وجود بدنه وذاته فيهم دفع عنهم العذاب وهم أعداؤه، فكيف وجود سره والإيمان به ومحبته، ووجود ما جاء به إذا كان في قوم أو كان في شخص؟ أفليس دفعه العذاب عنهم بطريق الأولى والأحرى؟".

لقد بين لنا النبي صلى الله عليه وسلم الهدى وحثّنا عليه، وبيَّن لنا الضلال وحذَّرنا منه، ولم يبق لأحد عذر في الطمع في غير هذه الشريعة الكاملة، فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ليس من عمل يقرِّب إلى الجنة إلا قد أمرتكم به، ولا عمل يقرِّب إلى النار إلا قد نهيتكم عنه، لا يستبطئنّ أحد منكم رزقه، إن جبريل عليه السلام ألقى في روعي أن أحدا منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه، فاتقوا الله أيها الناس! وأجملوا في الطلب، فإن استبطأ أحد منكم رزقه فلا يطلبه بمعصية، فإن الله لا يُنال فضله بمعصية" رواه الحاكم وغيره وهو صحيح.

قال ابن القيم رحمه الله موضحا بجلاء معنى الرضى بالنبي صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا: "وأما الرضى بنبيّه رسولاً: فيتضمن كمال الانقياد له والتسليم المطلق إليه، بحيث يكون أولى به من نفسه، فلا يتلقى الهدى إلا من مواقع كلماته، ولا يحاكم إلا إليه، ولا يحكم عليه غيره، ولا يرضى بحكم غيره ألبتة، لا في شيء من أسماء الرب وصفاته وأفعاله، ولا في شيء من أذواق حقائق الإيمان ومقاماته، ولا في شيء من أحكام ظاهره وباطنه، لا يرضى في ذلك بحكم غيره، ولا يرضى إلا بحكمه، فإن عجز عنه كان تحكيمه غيره من باب غذاء المضطر إذا لم يجد ما يقيته إلا من الميتة والدم، وأحسن أحواله أن يكون من باب التراب الذي إنما يُتيمم به عند العجز عن استعمال الماء الطهور.

وأما الرضى بدينه: فإذا قال أوحكم أو أمر أو نهى، رضي كل الرضى، ولم يبق في قلبه حرج من حكمه، وسلّم له تسليما، ولو كان مخالفا لمراد نفسه أو هواها، أو قول مقلّده وشيخه وطائفته" (مدارج السالكين).

فنسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقنا جميعا لاتباع سنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم قولاً وعملا ودعوة، وأن يرزقنا شفاعته وورود حوضه.

الرجل التافه يتكلم في أمور العامة

..الرويبضة يحرفون أحكام الدين بدعوى الاجتهاد والنظر.

..يدعُون إلى الإباحية بدعوى المحافظة على حقوق الإنسان.

..يعملون على تذويب الشخصية المسلمة في الشخصية الغربية بدعوى الإنسانية والانفتاح.

ابتلي الناس في زماننا هذا ببلية عظيمة ادت إلى اضطراب أمورهم، وتشتت جهودهم، وسوء أفعالهم، ألا وهي إسناد الأمور إلى غير أهلها.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال عليه الصلاة والسلام: "سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخوَّن فيها الأمين، وينطق فيها الرُّوَيْبِضَة، قيل: وما الرويبضة؟ قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة" رواه أحمد وابن ماجة والحاكم وغيرهم بإسناد صحيح كما في الصحيحة 1887.

قال السيوطي رحمه الله في معنى قوله: "سنوات خداعات" أي: "تكثر فيها الأمطار ويقل الربيع فذلك خدعها، أي: لأنها تطعمهم بالخير ثم تختلف، وقيل: الخدعة: القليلة المطر، من خدع الريف إذا جف" اتحاف ذي التشوق والحاجة 83/9.

وقال الشيخ محمد بن عبد الصمد كنون رحمه الله: "قوله الرويبضة بالتصغير، قيل: وما الرويبضة قال: الرجل التافه: الحقير قليل العقل، وهذا إخبار عن غيب قد وقع كما أخبر صلى الله عليه وسلم" اتحاف ذي التشوق 83/9.

وقال ابن الأثير رحمه الله: "الرويبضة تصغير الرابضة، وهو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور، وقعد عن طلبها، وزيادة التاء للمبالغة، والتافه: هو الخسيس الحقير" النهاية في غريب الحديث 185/2.

وقد تحقق ما أخبر به نبينا عليه الصلاة والسلام في وقتنا هذا، وانتشر واستفحل، والله المستعان.

فها هم الرويبضة يحرفون أحكام الدين بدعوى الاجتهاد والنظر.

ويدعُون إلى الإباحية بدعوى المحافظة على حقوق الإنسان.

ويعملون على تذويب الشخصية المسلمة في الشخصية الغربية بدعوى الإنسانية والانفتاح.

ويهاجمون عظماء الأمة من الصحابة النجباء رضي الله عنهم، والفقهاء العلماء بدعوى النقد الحر.

وتجدهم يتباكون على مصير الأمة، يقولون في دين الله بلا علم ولا دراية ولا هداية، شعارهم التدليس وزادهم الجهل والتزوير، وديدنهم الكذب، يسعون جاهدين إلى تغيير الهوية المسلمة لهذه الأمة الإسلامية فشكونا إلى الله رب البرية.

العدد 23. 15 جمادى الأولى 1428 الموافق لـ 01 يونيو 2007

هل قصة: "طلع البدر علينا.." صحيحة ثابتة؟

يظن كثير من الناس أن كل ما ورد في كتب السيرة النبوية صحيح ثابت بحيث يتلقون ذلك دون تثبت ولا تبين، مع أن هذه الكتب لم يكن القصد منها -عموما- إلا جمع كل ما له تعلق بسيرته عليه الصلاة والسلام بغض النظر عن الصحة والضعف، وفي ذلك قال العراقي رحمه الله في ألفيته في السيرة:

وليعلم الطالب أن السيرا
تجمع ما صح وما قد أنكرا

ومن ذلك القصة المشهورة عند دخول النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة وفرح أهلها به، وقولهم: "طلع البدر علينا.." فإنها قصة ضعيفة قد رواها أبو الحسن الخلعي في الفوائد(59/2)، وكذا البيهقي في دلائل النبوة (233/2) عن الفضل بن الحباب قال: سمعت عبد الله بن محمد بن عائشة يقول: لما قدم -أي النبي عليه الصلاة والسلام- المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقلن:

طلع البدر علينا   من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا   ما دعا لله داع

وهذا إسناد ضعيف رجاله ثقات، لكنه معضل سقط من إسناد ثلاثة رواة أو أكثر فإن ابن عائشة هذا من شيوخ أحمد وقد أرسله. وبذلك أعله الحافظ العراقي في تخريج الإحياء(244/2).

ثم قال البيهقي كما في تاريخ ابن كثير(23/5): "وهذا يذكره علماؤنا عند مقدمه المدينة من مكة، لا أنه لما قدم المدينة من ثنيات الوداع عند مقدمه من تبوك".

وهذا الذي حكاه البيهقي عن العلماء جزم به ابن الجوزي في تلبيس إبليس251، لكن رده المحقق ابن القيم في الزاد(13/3): "**وهو وهم ظاهر، لأن ثنيات الوداع إنما هي ناحية الشام لا يراها القادم من مكة إلى المدينة، ولا يمر بها إلا إذا توجه إلى الشام**".

ومع هذا فلا يزال الناس يرون خلاف هذا التحقيق، على أن القصة برمَّتها غير ثابتة كما رأيت! انظر في هذا كله السلسلة الضعيفة(63/2).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: "وما يروُونَه عن النبي صلى الله عليه لما قدم إلى المدينة، خرج بنات النجار بالدفوف وهن يقلن: طلع البدر علينا.. إلى آخر الشعر، فقال لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث (أي: هزوا غرابلكم، بارك الله فيكم)، فمما لا يعرف عنه صلى الله عليه وسلم" الفتاوي (196/2).

وقال الحافظ في الفتح(261/7): "وأخرج أبو سعيد في شرف المصطفى ورويناه في فوائد الخلعي من طريق عبيد الله بن عائشة منقطعا: لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جعل الولائد يقلن :(وذكر الشعر) وهو سند معضل، ولعل ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك" وانظر في الفتح كذلك(129/8) .

الموسيقى في المسجد مسؤولية من؟!

في ظل التقدم التقني للاتصالات أضحى الهاتف النقال ملازما دائماً للمرء، لا ينفك عنه سواء في عمله أو بيته، وحتى في دور العبادة والطاعة والعلم والتعليم، بيد أن بعض الناس لا يحسنون التعامل مع هذه التقنية، وتطويعها في الاستخدام الأمثل في النفع الديني والدنيوي، فشابها بذلك بعض الأخطاء والتصرفات المشينة من وضع رنات موسيقية ومشاهد وصور خليعة.. وهلم جراً.

غير أن الأدهى والأمر هو ترك الهواتف مفتوحة داخل دور العبادة وأثناء الصلوات الخمس والجمعة، وعند الدروس والمحاضرات المقامة في المسجد، فهذه تصرفات تتنافى مع ما ينبغي أن يكون عليه المرء المسلم في دور العبادة، وأثناء مزاولة العبادة من الخشوع والسكون والطمأنينة، فالمسلم مطلوب منه أن يعظم الصلاة، وأن يقدرها حق قدرها، ومن ذلك تنزيه الصلاة والمساجد من هذه الآفة الغريبة التي تنافي جلالة الموقف، وعظمة المكان، وتذهب خشوع المصلين قال تعالى: "**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**" (الحج:32)، وقال تعالى: "**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ، رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ**" (النور:37، 36).

إن المساجد قد نُهي أن يباع فيها ويشترى، وأن تُنشد فيها الضالة، لأن المساجد لم تبن للدنيا بل بنيت لله وتوحيده وإخلاص العبادة له سبحانه وتعالى، إنها أماكن الذكر والعبادة والتسبيح والتهليل، ومتعبد عباد الله المؤمنين بالاعتكاف والدعاء وغير ذلك من أنواع العبادات والطاعات، فمحالٌ أن يخالط ذلك شيءٌ من الدنيا وزينتها، ولو كان ذلك بحثاً عن ضالة مفقودة فكيف بإسماع المصلين وهم في حلة الخشوع نغمات الهاتف، وكيف بإدخال الموسيقى والصور إلى المساجد.

فعلى المسلم المرتاد لبيت الله تعالى أن يحترم قدسية أماكن العبادة، ومراعاة شعور إخوانه المسلمين الذين يتأذون منها خاصة أثناء ممارسة عبادتهم، وإن لم يكن كذلك فلا أقل من إغلاقه وقت الصلاة حتى لا تجمع مع سيئة نغمة الهاتف سيئةً أخرى وهي الإيذاء للمصلين، و"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم.

فلابد لمرتادي المسجد من إغلاق الهاتف أو وضعه في وضع صامت عند دخول المسجد وذلك لئلا يشوشَ على المصلين، ويقطعَ عليهم خشوعهم وإقبالهم على صلاتهم، وإذا حصل أنْ نسي المصلي ولم يغلقْه أو يضعه في وضع صامت فليبادر إلى إغلاقه وإسكاته إذا اتصل أحد، لأن بعض الناس يدعه يرن وربما كان بنغمات موسيقية، فلا يُغْلِقُهُ ولا يسكته؛ خوفاً من حدوث الحركة في الصلاة، والذي ينبغي لهذا أن يعلم أن تلك الحركة لمصلحة الصلاة، بل لمصلحة المصلين عموماً، كما أن من المُتحتِّم على الجميع الاحتساب على هؤلاء، ونهيهم عن هذا المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، وتذكيرهم باحترام دور العبادة والعلم وكذا المصحات والمستشفيات، فلا أقل من تغيير هته النغمات المخلة برنات تشتمل على أصوات طبيعية، وعلى أئمة المساجد أن يتعاهدوا الجماعة كلما سمعوا أو رأوا ذلك بالكلمة والموعظة، وإعداد خطبة تتحدث عن الموضوع وتعالجه، كما أن الإمام لا بأس أن ينبه المصلين قبل إحرامه بالصلاة بإغلاق الهاتف، لأن وجود النغمات الموسيقية يذهب الخشوع في الصلاة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

البذاءة والتفحش في القول

من الآفات المتفشية في مجتمعاتنا بذاءة اللسان، والتفحش في الأقوال مما ينبئ عن دنو في الاخلاق وعن دناءة في النفس.

أثِر عن أحد السلف أنه قال للناس: "ألا أنبؤكم بأدوء الداء، قالوا: بلى، قال: اللسان البذي والخلق الدني".

والذي تخلق بالأخلاق الرفيعة ينزه لسانه عن الفحش، ويطهره من البذاءة، حريص على كلماته حافظ لمنطقه حتى لا تتفلت منه لفظة غير عابئ بموقعها ولا آثاراها.

والتفحش في القول والبذاءة في اللسان قد تأتي بمعنى السب والشتم.

وقد تأتي بمعنى التعدي في القول والجواب، وكل ذلك منهي عنه شرعا، بل ورد النهي عن ذلك تجاه الحيوان فكيف الحال بالتفحش مع الإنسان.

قال عليه الصلاة والسلام: "لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة" صحيح الجامع.

وقال النووي رحمه الله: "ومن الألفاظ المذمومة المستعملة في العدة قول الشخص لمن يخاصمه: "يا حمار"، "يا تيس"، "يا كلب"، ونحو ذلك، فهذا قبيح من وجهين: أحدهما أنه كذب، والآخر أنه إيذاء" الأذكار 314.

وشريف النفس وكريم الخلق لا يجاري أصحاب البذاءة والسفاهة في سفاهتهم ودنو أخلاقهم، بل يحفظ مروءته ويصون نفسه ولسانه.

وكما قيل: "احتمال السفيه خير من التحلي بصورته والإغضاء عن الجاهل خير من مشاكلته" أدب الدنيا والدين.

قال الشاعر:

احفظ لسانك إن لقيت مشاتما
لا تجرين مع اللئيم إذا جرى
من يشتري عرض اللئيم بعرضه
يحو الندامة حين يعرض ما اشترى

وفي البخاري من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: "لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا وكان يقول: إن من خياركم أحسنكم أخلاقا".

قال ابن حزم رحمه الله: "من أراد خير الدنيا والآخرة وحكمة الدنيا، وعدل السيرة والاحتواء على محاسن الأخلاق كلها، واستحقاق الفضائل بأسرها، فليقتد بمحمد صلى الله عليه وسلم، وليستعمل أخلاقه وسيره ما أمكنه، أعاننا الله على الاتساء به بمنه آمين" مداوات النفوس 91.

العدد 23 . 15 جمادى الأولى 1428 الموافق لـ 01 يونيو 2007

نحو أسرة تبني مجتمعها

المعالم السبعة في طريق تربية الولد من خلال وصية لقمان لابنه

- الحلقة الأخيرة -

بقلم: حمّاد القبّاج

لا نزال أيتها القارئات الفاضلات مع تلكم الوصايا النفيسة، لرجل صالح يمكن عده من مصلحي العالم وكاملي البشرية، ويكفي أن العليم الخبير ارتضى وصيته، وجعلها قرآنا يتلى إلى قيام الساعة، وموعدنا في هذا العدد مع ختامها، من خلال معالم ثلاثة؛ هي:

المعلم الخامس: التحلي بمكارم الأخلاق في المعاملات

{وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ، وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ}.

فاشرحي لولدك؛ أن العبادة التي خُلقنا من أجل تحقيقها، ليست أداء صلاة أو صيام أيام فحسب، بل يأخذ جانبُ المعاملة من حقيقتها جزء عظيما:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: "**إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ**" (رواه مسلم).

وما أُفيد أن تحدثيه بما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

"قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار، وتفعل وتصدق، وتؤذي جيرانها بلسانها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**لا خير فيها، هي من أهل النار**"، قال: وفلانة تصلي المكتوبة و تتصدق بأثوار (من الأقط) ولا تؤذي أحدا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**هي من أهل الجنة**" [السلسلة الصحيحة].

وأهم الأخلاق: الصبر: لأنه شرط لإصلاح النفس، والتواضع: لأنه شرط في نجاح تعاملك مع غيرك، لذلك كان التنصيص عليهما في هذه الوصية المباركة.

وقوله: "**لا تصعر خدك**": لا تمِلْهُ وتعبس بوجهك في وجوه الناس، تكبُّرا عليهم.

وقوله: "**مرحا**": أي: بطرا، فخرا بالنعم، ناسيا المنعم، معجبا بنفسك.

فأوصاه بالتواضع في القول والفعل.

المعلم السادس: التدين على منهاج صحيح

{وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ}

فلا يكفي أن تُنَشِّئي ولدك على التدين الشامل للتعبد والخُلُق؛ بل لا بد أن يكون هذا التدين على منهاج صحيح، وذلك إنما يكون بلزوم الاتباع واجتناب الابتداع، فالواجب على المؤمن اتباع المنيبين إلى الله؛ وأئمتهم في هذه الأمة: رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم، ثم من تبعهم بإحسان، أما الطوائف المحدثة والأحزاب المبتدعة، فلا يجوز اتباعهم في فهم الدين والعمل به.

فبيني ذلك لولدك بطريقة ترسخ هذه الحقيقة في نفسه، وقوِّي ارتباطه بالسلف الصالح، وحبِّبي إليه اتباعهم والاقتداء بهم في تدينهم وأخلاقهم.

المعلم السابع: السعي في الإصلاح

{وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ}

وذلك أن المؤمن بعد أن يجتهد في إصلاح نفسه يسعى في إصلاح الغير، كما قال سبحانه: **{وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}**؛ فاجعلي من ولدك أداة إصلاح في المجتمع، وعنصر بناء فيه، يُصلح ولا يفسد، ويبني ولا يهدم، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة..

وما أجمل أن تقدمي له هذا المعنى في أسلوب قصصي كقصة الغلام الذي كان يتردد بين الراهب والساحر، تصوغينها بأسلوب مطول شيق؛ لتزرعي في نفسه حب التضحية في سبيل الدعوة إلى الله..

فإذا صار الولد كما وصفتُ؛ فاهنئي بنجاحك، وافرحي بوصولك، وحطي الرحل بعد طريقك التربوي الطويل، في واحة مباركة، تفيئين ظلالها بكرة وأصيلا، وتجنين ثمارها غدوا ورواحا...وبالله التوفيق.

أم سليم مثال المرأة الصابرة المحتسبة

قال أنس رضي الله عنه: "قال مالك؛ أبو أنس لامرأته أم سليم -وهي أم أنس-: "إن هذا الرجل -يعني النبي صلى الله عليه وسلم- يحرم الخمر! فانطلَق حتى أتى الشامَ فهلك هناك، فجاء أبو طلحة، فخطب أم سليم، وكلّمها في ذلك.

فقالت: يا أبا طلحة! ما مثلك يُرد، ولكنك امرؤ كافر، وأنا امرأة مسلمة لا يصلح لي أن أتزوجك!

فقال: ما ذاك دهرك.

قالت: وما دهري؟!

قال: الصفراء والبيضاء!

قالت: فإني لا أريد صفراء ولا بيضاء، أريد منك الإسلام، (فإن تسلم فذاك مهري، ولا أسألك غيره).

قال: فمن لي بذلك؟

قالت: لك بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فانطلق أبو طلحة يريد النبي صلى الله عليه وسلم، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه، فلما رآه قال: جاءكم أبو طلحة غرة الإسلام بين عينيه، فأخبر رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بما قالت أم سليم، فتزوجها على ذلك، قال ثابت (وهو البناني أحد رواة القصة عن أنس): فما بلغنا أن مهرا كان أعظم منه، أنها رضيت الإسلام مهرا.

فتزوجها وكانت امرأة مليحة العينين، فيها صغر، فكانت معه حتى ولد له بني، وكان يحبه أبو طلحة حبا شديدا.

ومرض الصبي (مرضا شديدا)، وتواضع أبو طلحة لمرضه أو تضعضع له، (فكان أبو طلحة يقوم صلاة الغداة يتوضأ، ويأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي معه، ويكون معه إلى قريب من نصف النهار، ويجيء يقيل ويأكل، فإذا صلى الظهر تهيأ وذهب، فلم يجئ إلى صلاة العتمة).

فانطلق أبو طلحة عشية إلى النبي صلى الله عليه وسلم (وفي رواية: إلى المسجد) ومات الصبي فقالت أم سليم: لا يَنْعَيَنَّ إلى أبي طلحة أحدٌ ابنَه حتى أكون أنا الذي أنعاه له، فهيأتِ الصبيَّ (فسجت عليه)، ووضعته (في جانب البيت)، وجاء أبو طلحة من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل عليها (ومعه ناس من أهل المسجد من أصحابه) فقال: كيف ابني؟

فقالت: يا أبا طلحة ما كان منذ اشتكى أسكن منه الساعة (وأرجو أن يكون قد استراح!)، فأتته بعشائه (فقربته إليهم فتعشوا، وخرج القوم)، (قال: فقام إلى فراشه فوضع رأسه)، ثم قامت فتطيبت، (وتصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك)، (ثم جاءت حتى دخلت معه الفراش، فما هو إلا أن وجد ريح الطيب، كان منه ما يكون من الرجل إلى أهله).

(فلما كان آخر الليل) قالت: يا أبا طلحة؛ أرأيت لو أن قوما أعاروا قوما عارية لهم، فسألوهم إياها، أكان لهم أن يمنعوهم؟

فقال: لا.

قالت فإن الله عز وجل كان أعارك ابنك عارية، ثم قبضه إليه، فاحتسب واصبر!

فغضب ثم قال: تركتني حتى إذا وقعت بما وقعت به نعيت إلي ابني! (فاسترجع، وحمد الله)، (فلما أصبح اغتسل)، ثم غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فصلى معه) فأخبره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بارك الله لكما في غابر ليلتكما"، فثقلت من ذلك الحمل.

وكانت أم سليم تسافر مع النبي صلى الله عليه وسلم، تخرج إذا خرج، وتدخل معه إذا دخل، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ولدت فأتوني بالصبي، (قال: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وهي معه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقا، فدنوا من المدينة، فضربها المخاض، واحتبس عليها أبو طلحة، وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو طلحة: "يا رب إنك لتعلم أنه يعجبني أن أخرج مع رسولك إذا خرج، وأدخل معه إذا دخل، وقد احتبست بما ترى"، قال: تقول أم سليم: يا أبا طلحة ما أجد الذي كنت أجد فانطلقا قال: وضربها المخاض حين قدموا)، فولدت غلاما، وقالت لابنها أنس:

العدد 23 - 15 جمادى الأولى 1428 الموافق لـ 01 يونيو 2007

حين تختزل قيمة المرأة في جسدها وتُناط منزلتها بجسديتها

حين يصبح فؤاد جماهير نسائنا فارغا إلا من سفاسف الأمور، نيأس من قرب مجد أثيل، وعز مكين، وليس الغريب أن نرى سعي من يعادينا إلى صبغ عقلية المسلمة بتلك الصبغة، -وهو ما يتولى تنفيذه منافقو الأمة والجناة على دينها، ويستغلون للوصول إليه ثروات الأمة وطاقاتها، ولا يتركون وسيلة إعلامية أو تأطيرية إلا سلكوها-.

لا نستغرب هذا؛ بقدر ما يستولي علينا العجب من مسارعة الجماهير منهن إلى الوقوع في شراكهم؛ مسارعةَ الفراش إلى التساقط في النار.

وليت شعري، كيف تفرط العاقلة في حياة ملؤها خدمة مجد الأمة وعزها، تفضي إليها بتَفَقُّه أصيل وتعبد متين وسلوك قويم، وتستبدلها بحياةٍ تمرغت في أوحال السفاسف، وتضمخت بنَتَن الدنايا؟!

ومن يهن يسهل الهوان عليه
وما لجرح بميت إيلام

إن تحجيم ظاهرية المرأة، واختزال قيمتها في جسدها من سمات المجتمعات الجاهلية؛ كما يشير إلى ذلك قول الله تعالى: **{وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى}** الأحزاب33.

فهذا النص القرآني كما أنه يؤسس لأحكام شرعية، فإنه يسلط الضوء على شيء من سمات المجتمع العربي قبل مجيء الإسلام؛ حيث تضخم الجانب المظهري في حياة المرأة على حساب الجوانب الأخرى، وصارت لا تتقن شيئا إتقانها لأنواع الزينة وأشكال الفتنة..، وهو مظهر بارز في كل مجتمع تغيب أو تضعف فيه أنوار التوجيهات الشرعية.

وقد ارتدت عامة المجتمعات في زماننا إلى هذا الحال، وصار التبرج من سمات المرأة المتحضرة المتحررة المتنورة...؛ وهذه مشكورة تمجَّد وترفع إلى أعلى الدرجات، ولو كانت لا تتقن إلا مشية عوجاء أو رقصة شوهاء أو مغازلة خرقاء..

ومن خالفت سمتها وتنكبت هديها؛ فهي المتخلفة المتزمتة، الرجعية الظلامية! وإن أصلحت وأنتجت وأسهمت في ترقية مجتمعها وتنميته!

وما كان ذنب المسكينة إلا أن آثرت فضيلة الستر على فلسفة العري، وفضلت الحجاب على التبرج!!

إن الفكر الغربي لا يعطي قيمة للمرأة التي لا تبيح جسدها -على الأقل- لنظرات مرضى القلوب، الذين يسيل ريقهم، وتتبرق أعينهم من منظر المرأة المتبرجة.. وهذا ظاهر عند التأمل، ولك أن تذوق مرارة هذا المثال المستقى من أعماق مِرْجَل الحياة الغربية:

قال الدكتور تقي الدين الهلالي المغربي وهو يحكي بعض مشاهداته المتكررة في البلاد الأوروبية: "...فإني كنت أركب قطار النفق الذي يسير تحت الأرض في "برلين"، فتركب فيه العجوز الضعيفة، حاملة سلتين في يديها، فلا يقوم لها أحد، فتبقى واقفة إلى أن ينزل بعض الركّاب. ومتى رأوا شابّة جميلة تسارعوا إلى القيام وعرضوا أمكنتهم عليها، وهي تعرف أنهم لم يقوموا لها لوجه الله، فلذلك لا تقبل من أحدهم أن تجلس في مكانه، إلا إذا كان لها أرب، فجلوسها في مكانه آية قبولها لمخادنته".

وللقارئ أن يحلل عناصر هذا السلوك ليكتشف من خلال ذلك؛ أسباب إكرام المجتمع الغربي للمرأة، وأنه يرجع بالأساس إلى ما تدفعه في المقابل من جسدها -ولا أقول عرضها-، وتبذل من جسديتها!

ولقد تضخمت هذه القناعة في عقول أصحابها حتى وظفوا مقتضياتها في مجال هام من مجالات حياتهم؛ وهو المجال المادي (الاقتصادي)، ولن يحتاج القارئ إلى كبير عناء ليدرك أنني أقصد بهذا: تلك الظاهرة الممجوجة؛ توظيف جسد المرأة أو بعضه للإعلان عن المنتجات المختلفة، والترويج لها والحث عليها!

ووصلت تفاهة العقلية في ذلك إلى تفشي مظهر مضحك مُبكٍ؛ حيث ترى توظيف جسدية المرأة في الدعاية لقطعة صابون، وعلبة سيجارة..، كما تراه في عرض سيارة واقتراح أسهم!

..ويتبنى البعض من بني جلدتنا هذه المهزلة، وتراهم يندفعون هم بدورهم لتكريس هذا الصنيع في مجتمعنا؛ فتلطخت لافتات الإعلانات بصور النساء، وطفحت صفحات المجلات والجرائد بهذا الخلوق الفاسد، أما الإعلام المرئي فحدث ولا حرج..

حتى المرأة التي تريد أن تتنزه عن هذا المستوى، وتأبى أن تحصر قيمتها وما تقدمه للمجتمع في جسدية ساقطة ومظهرية جوفاء، فتسعى لدراسة مجدة تفضي بها إلى وظيفة ما، هذه لا تقبل إلا إذا قدمت من مظهرها رشوة، تؤمِّن شهوة النظر عند الموظِّف وزملاء الوظيفة، فإذا كانت محجبة (ولو حجابا عرفيا!)؛ فينظر إليها نظرة المغشي عليه من الموت، وهنا تثور في النفس الحمية للعري، ويضخ القلب دم مرضه، ويهمهم اللسان -وقد يصرح- برفض هذا المظهر الماضوي، والشكل المتخلف!..

ومن التجليات الكثيرة لذلك؛ ما أقدم عليه منذ أمد قريب مدير شركة الطيران من منع (المحجبات)، من العمل في الشركة حتى يخلعن الحجاب!!

وكأنه ورث الشركة عن يهودي محترق، أو نصراني حاقد، أوصاه بمنع كل مظهر إسلامي، وأدب شرعي!

وليت شعري؛ كيف سلمت من كيده موظفات فاسدات الأخلاق، عرفن بالعهر والفجور، والعري والفسق، ولا تسلم منه امرأة تريد نصيبا من التدين، ولو كان أقل من نصيب الضيف من طعام البخيل.

وبالأمس القريب أيضا؛ اشتكت موظفة عند إحدى الموثِّقات (Notaire) من سعي زميل مديرتها في العمل في فصلها عن وظيفتها بسبب تغطيتها لرأسها!

وهَمَّ مسؤول بالمستشفى العسكري بمراكش بمنع الطالبات المحجبات بمواصلة دراستهن..

وهذه الأمثلة؛ قطرة من بحر فاضت مياهه على أرض واقعنا، ففعلت بها ما فعل "تسونامي" بالأرض التي حل بها، إلا أن هذا الأخير جرف البشر وممتلكاتهم، وتلك السلوكات تجرف دين الناس وأعراضهم.

ومِما صار شبيها بالعُرْفِ في السلك الوظائفي بقطاعيه العام والخاص؛ أن تكون الموظفات -سيما المستقبلات ومنسقات المديرين- مُظهِرات لزينتهن، أي متبرجات بالاصطلاح الشرعي، وحظهن للتوظيف بقدر حظهن من البذل الجسدي..

وهذا التوجه الفاسد؛ وهو اختزال قيمة المرأة في بدنها، أو جعل جسديتها شرطا لقبولها فاعلة في المجتمع، يحرم هذا الأخير من تفشي مكاسب عظيمة منها:

- حياء المرأة وعفتها.
- سلامة الأعراض وحفظ الشرف.
- صلاح الأسرة واستقرارها.
- القوة العلمية والعملية في الكسب والإنتاج.
- أمن المجتمع واستقراره...

ولا يخفى عليك ما يؤدي إليه -في كثير من الأحيان- تداعي الأكلة على الأجساد النسائية المباحة -(واقعا لا شرعا)- من صراع وتطاحن ..

والله الموعد.

أم سليم مثال المرأة الصابرة المحتسبة "تتمة"

"يا آنس! لا يطعم شيئا حتى تغدو به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، (وبعثت معه بتمرات)، قال: فبات يبكي، وبِتُّ مجنحا[1] عليه، أُكالئه حتى أصبحت، فغدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)،(وعليه بردة)، وهو يَسِم إبِلا أو غنما (قدمت عليه)، فلما نظر إليه، قال لأنس: أولدت بنت ملحان؟ قال: نعم، (فقال: رويدك أفرغ لك)، قال: فألقى ما في يده، فتناول الصبي وقال: (أمعه شيء؟ قالوا: نعم، تمرات)، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم (بعض) التمر (فمضغهن، ثم جمع بزاقه)، (ثم فغر فاه، وأوجره إياه)، فجعل يحنك الصبي، وجعل الصبي يتلمظ :(يمص بعض حلاوة التمر وريق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان أول ما فتحت أمعاء ذلك الصبي على ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: انظروا إلى حب الأنصار التمر، (قال: قلت: يا رسول الله سمه، قال:) (فمسح وجهه) وسماه عبد الله، (فما كان في الأنصار شاب أفضل منه)، قال: فخرج منه رجل كثير، واستشهد عبد الله بفارس)".

أورده بهذا السياق الشيخ الألباني رحمه الله في كتابه أحكام الجنائز، وقال: "أخرجه الطيالسي (رقم 2056) والسياق له، ومن طريقه البيهقي - (65/4 - 66 وابن حبان (725) وأحمد (105/3- 106، 181، 196، 287، 290) والزيادات كلها له كما سيأتي، ورواه البخاري (132/3 - 133) ومسلم (174/6 - 175) مختصرا مقتصرا على قصة وفاة الصبي، وروى النسائي (87/2) قسما من أوله، والزيادة الأولى له، والسادسة والثامنة والخامسة عشر والسادسة عشر للبخاري، والتاسعة عشر والثانية والعشرون لمسلم، وسائرها لأحمد كما سبق.

وقد عنيت عناية خاصة بجمع روايات هذه القصة وألفاظها، لما فيها من روعة وجلالة، وليأخذ القارئ عنها فكرة جامعة صادقة، وبذلك تتم العبرة والفائدة".

قلت:

هذه قدوتك أيتها المسلمة، فهلا شمرت؟

[1] أي: مائلا عليه.

العدد 23، 15 جمادى الأولى 1428 الموافق لـ 01 يونيو 2007

من يغذي الارهاب؟

".إنهم يصنعون الإرهاب بالتضييق على قنوات بث الإسلام النقي الخالي من كل تطرف أو شذوذ، ويهيئون أجواء صالحة لتكوين جموع من الحاقدين في دهاليز الظلام وأنفاق التطرف، عوض أن يكون تكوينهم باديا ظاهرا".

"..في دور القرآن تعلمنا العدل والإنصاف وعدم الخروج على الحكام، وأن الفتنة أشد من القتل، وتعلمنا الحجة والدليل الذي يحمينا -بإذن الله- من كل مشوش ورد شبهة كل متطرف معاند".

بقلم: أحمد اللويزة

في خضم هذه الجلبة البشرية، وفي غمرة تلاطمات أمواج الفتن وفي ظل الصمت الرهيب اتجاه بيع الدين والعِرض بعَرض من الدنيا قليل، وأمام هذا الانبهار بالحضارة المادية والسقوط المهول في براثين الجاهلية الجهلاء، وفقدان الثقة في القيم الإيمانية العاصمة من الزلل والخبل، يزداد الإسهال التنظيري من لدن عقول باعت براءتها للشيطان وتسعى لزرع الفتنة على نطاق واسع استغلالا للظروف بالتواطئ والدعم أحيانا، وتغميض العيون أحيانا أخرى، ثم ما يجري على أرض الواقع من مشاهد مقززة ومواقف مقرفة تجعل المرء يتساءل:

أين المفر؟

وكيف يكون مصير البشرية في ظل هذا الأفق المظلم؟

لقد عانت البشرية منذ زمان من الترويع والإرهاب والخوف، وكان ضحيته أفرادا وجماعات محدودي الزمان والمكان، أما اليوم فالأمر اتسع حتى شمل أوسع رقعة من المعمور، ولم يسلم منه بلد أو شعب كيف ما كان نوعه، واشتعلت نار الإرهاب في العالم وامتد لهيبها إلى بلاد الإسلام وأحرقت معها الأخضر واليابس لتنطفئ رمادا يتخلله وميض نار يكون له ضرام بين الفينة والأخرى. وحار المعالجون للظاهرة وتعددت آراؤهم وكثرت مؤتمراتهم وازدادت نفقاتهم واختلفت توجهاتهم، وضل أغلبهم السبيل وانتهت بهم أفكارهم إلى نفق مسدود فعادوا بخفي حنين.

إنهم يطعمون الإرهاب ليزيدوا في درجة حرارته ليصل إلى أكبر عدد من العقول الطائشة والقلوب اليائسة التي لم تعد تحتكم للحقيقة الربانية.

إنهم يصنعون الإرهاب ولكن لا يشعرون؟

إن الشباب الذي انغمس في المعاصي والمجون يمكنه في أي لحظة أن يتوب ويندم ويعود إلى رشده بعد أن خاض غمار الإباحية والفسوق، وخالط الواقع المر الأثيم المعلن والخفي، وعلم من حال الأمة ما أظهرت من فجور مجاله الشارع والمدرسة والشاطئ والمنتزهات وهلم جرا، وما أبطنت من رذيلة ومجالها العلب الليلية وبيوت الدعارة والليالي الحمراء والفنادق المتخصصة وهلم جرا.

فكيف إذا عاش هذا المرء متنقلا من نحر إلى صدر ومن حانة إلى أخرى ومارس الفاحشة مع أصناف وأشكال من النساء، وكيف لإنسان إذا أراد الخمر وجدها مقربة وإذا أراد المخدرات وجدها ميسرة... إنه واقع يكرهه حتى الذين يساهمون فيه بالفساد.

إن هؤلاء الشباب إذا تذكر الواحد منهم هذا السالف المقيت والماضي الرهيب أصيب بالغثيان وصداع الرأس؛ فعند أول صحوة ضمير تراوده فكرة الانتقام من هذا المجتمع الذي كان سببا له في أن يعيش دهرا من حياته عاصيا لله متذبذبا بين معصية وأخرى.

ومع غياب الساحة من العلماء الربانيين والحيلولة بينهم وبين تأطير الشباب، فسح المجال واسعا لحملة الفكر الأهوج لينفردوا بالشباب فيعملوا على شحنه من أجل الثأر والفداء، فينمو فيهم شعور بالانتقام يغذيه ازدياد مظاهر الخنا وصور الظلم المقنن يوما بعد يوم.

إنهم يصنعون الإرهاب بالتضييق على قنوات بث الإسلام النقي الخالي من كل تطرف أو شذوذ، ويهيئون أجواء صالحة لتكوين جموع من الحاقدين في دهاليز الظلام وأنفاق التطرف، عوض أن يكون تكوينهم باديا ظاهرا جليا، ألم تغلق دور القرآن في وجوه الراغبين في تعلم كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، والتشبع بمبادئ السمع والطاعة لولي الأمر كما ينص على ذلك الشرع الحنيف، وترك الغلو والعنف في التغيير والإصلاح.

إنهم يصنعون الإرهاب ولكن لا يشعرون، بالمنع والتشفي والحقد على كل ما هو إسلامي وأصيل، والتجني على هوية الأمة المغربية المسلمة والتي مهما ابتعدت بأعمالها عن القيم الإيمانية لم تبتعد قلوبها، فإنها تشعر بالضيم إذا مست في دينها وعقيدتها.

ففي دور القرآن تعلمنا العدل والإنصاف وعدم الخروج على الحكام، وأن الفتنة أشد من القتل، وتعلمنا الحجة والدليل الذي يحمينا -بإذن الله- من كل مشوش ورد شبهة كل متطرف معاند.

لكن وهاهي هذه الصروح العلمية تغلق، فما مصير مرتاديها الذين يشعرون بالغبن من تصرف المسؤولين، فكيف لو تسلط عليهم أحد دعاة الفتنة مستغلا هذا الحنق والشعور بالظلم، فيغذي ذلك بروح الانتقام الذي لن تحول دونه كل المحاولات الأمنية والعقابية. فمن المسؤول إذن؟

إنهم يصنعون الإرهاب ولكن لا يشعرون، بالمنع والتشفي والحقد على كل ما هو إسلامي وأصيل، والتجني على هوية الأمة المغربية المسلمة والتي مهما ابتعدت بأعمالها عن القيم الإيمانية لم تبتعد قلوبها، فإنها تشعر بالضيم إذا مست في دينها وعقيدتها.

إنهم يغذون الإرهاب بما يعتبرونه معالجة له، هل نفعهم لهوهم ومجونهم ومهرجاناتهم؟

ألم يمر هؤلاء المنفجرون من هناك؟

إنهم يشجعون الإرهاب حين يصورون كتب الإسلام على جرائدهم وينعتونها أنها تحوي سموم التطرف كما فعلت جريدة "الأحداث" في كثير من أعدادها.

ومن جهة أخرى فالفقر والجهل والتهميش.. وغيرها من الأسباب التي يتذرعون بها، ليست أسبابا رئيسة لمعضلة الإرهاب، فالذين انتحروا في أمريكا أو بريطانيا أو إسبانيا لم يكونوا جهالا محدودي التعليم ولم يأتوا من دواوير "القصدير" والأحياء الهامشية، لم يكونوا فقراء معدمين، فـ"ابن لادن" من أغنى الناس وأبناء أوربا لا يشكون فقرا ولا فاقة، كما أن المؤمن ليس له مشكلة مع الفقر مادام يؤمن بعدل الله في قسمة الأرزاق، ولكنه يعاني إذا كان يضايق في دينه وإيمانه.

فشيء واحد يجمع هؤلاء وأولئك على اعتقاد هذه العقيدة المنحرفة والسلوك المشين، هو هذا الفحش والفجور المدعم والمحمي من قوى داخلية وخارجية تسعى للهيمنة وتحقيق مكاسب مادية وغيرها، هذا الظلم الذي بسط رداءه على العالم، وهذا القهر الذي جثا على قلوب الذين لا حول لهم ولا قوة.

حاربوا الفساد الأخلاقي أولا

كل هذا التطرف المضاد ينبغي أن يحارب كما يحارب التطرف الديني، لأن النقيض يولد النقيض، آنذاك لن يبقى للمتخصصين في صناعة التطرف عذر ولا حجة ولا ما عليه يعولون في شحن عقول الجهال والأغبياء واليائسين.

فبين الإرهاب ومحاربته خطوة يعرفها الساهرون على هذا المجال، حاربوا الفساد الأخلاقي أولا وقبل كل شيء، نريد مجتمعا متدينا، نريد مجتمعا متخلقا غير عبثي، لا نريد مظاهر عري فاضح وشذوذ أفضح، ولقطات جنس تتخلل شوارعنا وأحياءنا وأماكننا العمومية بين الفينة والأخرى، نريد محاربة الزنا والزناة الذين أصبحوا لا يعرفون للبلد الإسلامي حرمته، والسكارى الذين ينتشرون في الطرقات والحدائق والمنتزهات، ولست في حاجة لجرد قائمة المخالفات الأخلاقية التي لا يكاد يخلو منها مكان فاللبيب تكفيه الإشارة.

هذه حقائق وأسباب أنقلها لمن غابت عنه أو أراد تغييبها عن الناس رغم وضوح صورتها، فالذين يسهرون على تقويض الفكر التكفيري أو الإرهاب عموما لم يفتحوا أي قناة تواصل أو حوار ليعرفوا مكامن الخطأ، وإنما فتحوا أبواب السجون والمعتقلات التي أصبحت مدارس داخلية يسرت انتشار التطرف بشكل أذكى مما كان عليه، والنتيجة هي ما عشناه في التفجير الأخير الذي شهدته مدينة البيضاء، فالسجن لم يكن كافيا في علاج الانحراف والغلو الذي لا يزيله إلا قوة الدليل والبرهان الذي يعرفه العلماء.

وفي الختام أود أن أشير إلى أن التطرف سنة كونية؛ هو في جميع الملل والنحل والمذاهب ينمو ويترعرع إذا توفرت له التربة المناسبة والبيئة الملائمة كبيئة هذا الزمان، ولن يستطيع أحد أن يغير من سنة الله الكونية إلا بمحاربة ما يغذيها مما أشرنا إليه سابقا.

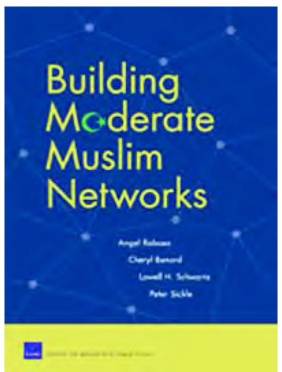
حاربوا الفساد الأخلاقي أولا وقبل كل شيء، نريد مجتمعا متدينا، نريد مجتمعا متخلقا غير عبثي، لا نريد مظاهر عري فاضح وشذوذ أفضح، ولقطات جنس تتخلل شوارعنا وأحياءنا وأماكننا العمومية بين الفينة والأخرى، نريد محاربة الزنا والزناة الذين أصبحوا لا يعرفون للبلد الإسلامي حرمته، والسكارى الذين ينتشرون في الطرقات والحدائق والمنتزهات، ولست في حاجة لجرد قائمة المخالفات. الأخلاقية التي لا يكاد يخلو منها مكان فاللبيب تكفيه الإشارة.

ملف العدد

التقرير الأمريكي "راند" والحرب الشاملة على الأمة الإسلامية

الملف من إعداد: نبيل غزال

لماذا اخترنا الملف؟



لا أحد يكره أن يتحلى مثقفونا باليقظة حيال أية مطامع عدائية تناوش أمتنا في مقومات قوتها ووحدتها العقدية والفكرية والاقتصادية وما إلى ذلك.

ولا أحد بوسعه أن يفرض عليهم عزلة في ملاحقة كل جديد في دنيا الاستراتيجيات، لاسيما تلك الصادرة من قلب الإمبراطورية الأمريكية الفاعلة في معظم الأحداث السياسية في العالم، خصوصاً فيما يتعلق بمحيطنا الإقليمي وداخل حدودنا المحلية.

كما أنه على حجم الأفعال تكون ردود الفعل عليها، ومتى كانت بالأصل كبيرة، استدعت كمّا من الدراسات حولها للتحذير من مغبة حصولها، ولتحفيز أصحاب القضايا أن يسعوا للدفاع عنها ضد هجمات إمبراطورية تعبِّد لها الطريق دراسات استراتيجية صادرة عن مراكز بحوث هي للإدارة الأمريكية كالأم الرؤوم وحاضنة السياسات الاستراتيجية المستقبلية.

رد الفعل إذ ينبغي له أن يكون مكافئاً لدراسة بحجم تقرير "راند" الصادر في شهر مارس الماضي، فإنه يستلزم له النهوض بذلك عبر عدة معطيات ومفاهيم، ترسم ملامح التعامل مع مثل هذه الإصدارات والدراسات.

فقد جاء "راند" 2007 لتقديم رؤية ثقافية سياسية عسكرية لحل المعضلة "الإسلامية" التي تقض مضاجع الأمريكيين إثر استراتيجية عسكرية بحتة أخفقت في العراق وأفغانستان، أبدت من خلال الواقع أن نشر الأمركة عبر طائرات الشبح وقاذفات بي 52، ليست ذات جدوى حقيقية في كسر شوكة هذه الأمة المسلمة، وأنه بعد 4 سنوات من الإخفاق، لابد من تقديم حلول جديدة تستبصر طريقها عبر المعطيات الجديدة التي أوجدتها الحروب على الأرض، كما أوجدها الإخفاق في سياسة اقترحها تقرير "راند" 2004 وتتمثل في استهداف من أسماهم بالمتطرفين الإسلاميين، والتشجيع "الظاهري" للدول العربية على نشر "الديمقراطية" فيما عرف بـ"الشرق الأوسط الجديد" عبر "معتدلين"، ومن ثم فإن روح التقرير الثقافية تهدف إلى التغلغل لتغيير بنية المسلمين الثقافية بدلاً من الاقتصار على حقل كانت تسعى للعمل داخله في الماضي، وهو كسر شوكة "المتطرفين" وحدهم.

ثم إن نقلنا لما ورد في التقرير -من خلال هذا الملف- من معلومات حول التطرف أو القاعدة وما سواها ليس دفاعا عن حملة هذا الفكر الأهوج، وإنما هو من باب الأمانة العلمية ونقل المعلومة كما وردت صياغتها من طرف مُعِدّي التقرير.

وما نعنيه هاهنا ليس التقرير ذاته الذي تناولته العديد من المصادر بالبحث والدراسة، وإنما الروح التي ميزت هذا التقرير، فالنظرة السلبية كانت بارزة عليه، حيث لم يَجْر التعامل مع أمتنا إلا من خلال زاوية سلبية، وهي زاوية العداء لهذه الأمة والتخطيط الهادف إلى تفكيكها وحرمانها عوامل قوتها ومحاولات استنهاضها.



وربما كان تقرير "راند" مهماً، وكانت العناية به أهم، الأمر الذي دفع بعض المجلات والجرائد إلى القيام بدراسات حوله، كمجلة البيان الصادرة عن المنتدى الإسلامي -وقد استفدنا منها في جمع مادة هذا الملف-، بيد أنه في المقابل لابد من لفت الانتباه إلى أن مراجعة ما صنعته سياسات بني جلدتنا من دعاة التغيير والإصلاح بالمفهوم العلماني وما أحدثته كتاباتهم ووسائل إعلامهم من تبعية لكل ما تنتجه الآلة الفكرية الغربية، أولى بكثير بالدراسة والتمحيص والرد.

كما ننبه إلى أن أهم ما يوصي به تقرير "راند" والمتمثل في "بناء شبكات مسلمة معتدلة" كما هو واضح من عنوانه، إنما يقصد به الدول التي لم يتغلغل الفكر الغربي في نسيجها الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسلوكي أما تلك البلدان التي انفتحت على كل ما ينتجه الغرب من مفاهيم، وانبطحت لسياساته وأذعنت لتوصياته فلا يحتاج فيها الأمريكان إلى بناء مثل تلك الشبكات لأنها موجودة سلفا، تولى بناءَها المستعمر إبان جثومه على صدورها ورعاها طيلة فترة الاستقلال مما جعلها جاهزة للعب الدور المحدد لها في التقرير، بل ما فتئت تلعبه قبل صدور التقرير بسنوات طوال، فالمسلمون في مثل هاته البلاد لا يجرؤون على نقد ما يَسُوغه الغرب من مفاهيم كالاعتدال وقبول الآخر وحرية التدين والديمقراطية وحقوق الإنسان.. مما يضعف لدى شعوب تلك الدول المقاومة والممانعة ويجعلهم لقمة سائغة في أفواه الدول الغربية.

ويقدم هذا الملف قراءة مختصرة لهذا التقرير، مع التركيز تحديداً على الجزء الخاص بتعريف الاعتدال من وجهة النظر الأمريكية، وكيفية إقامة تلك الشبكات المعتدلة بالمفهوم الأمريكي، كما يتضمن الملف مجموعة من التوصيات حول الآليات العملية للتعامل مع مثل هذه التقارير، قبل أن تتحول توصياتها إلى سياسات أمريكية عامة تستخدم لتحجيم أو احتواء نهضة الأمة الإسلامية ورجوعها إلى دينها مصدر عزتها.

معلومات التقرير

العنوان: بناء شبكات مسلمة معتدلة
المؤلف: أنجيل راباسا، شيريل بينارد، لويل شوارتز، وبيتر سيكل
عدد الصفحات : 217 صفحة
قطع الكتاب: متوسط (سم17 x 24سم)
الناشر: مؤسسة راند-مركز السياسة العامة للشرق الأوسط -كاليفورنيا- أمريكا
تاريخ النشر : 26 مارس 2007م
الترقيم الدولي: 7-4122-8330-0-928
الترقيم المكتبي: 7-4122-8330-0-978
الموقع الإلكتروني: www.rand.org

"مؤسسة راند Rand Corporation"

هي أكبر مركز فكري في العالم، وهو مركز فكري أمريكي مقره الرئيس في ولاية كاليفورنيا الأمريكية. تقوم مؤسسة "راند" الذي اشتق اسمها من اختصار كلمتي (research and development) أي الأبحاث والتطوير بجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات ومن ثم تحليلها وإعداد التقارير والأبحاث التي تركز على قضايا الأمن القومي الأمريكي في الداخل والخارج. يعمل في المؤسسة ما يقارب من 1600 باحث وموظف يحمل غالبيتهم شهادات أكاديمية عالية، وميزانيتها السنوية تتراوح بين 100-150 مليون دولار أمريكي.

تعتبر مؤسسة "راند" أحد المؤسسات الفكرية المؤثرة بشكل كبير على المؤسسة الحاكمة في أمريكا، وهي تدعم توجهات التيار المتشدد في وزارة الدفاع وتتولى الوزارة دعم كثير من مشروعاتها وتمويلها، كما ترتبط بعلاقات ومشروعات بحثية مع وكالات المخابرات المركزية ومكتب التحقيقات الفدرالي، وتصب كثير من الدراسات والبحوث الصادرة عن هذه المؤسسة في خانة أنصار مواجهة الإسلام والمسلمين.

ساهمت مؤسسة "راند" في رسم خطة الحرب الأخيرة على الإرهاب، وتقدمت بدراسة لوزارة الدفاع تقترح فيها ضرب المملكة العربية السعودية واعتبارها العدو الأول في العالم، كما أن فرع المؤسسة في قطر تعمل الباحثة: "زلماي خليل زادة"، وهي التي قامت بكتابة مشروع الإسلام الديمقراطي، وهو ما عرف لاحقا باسم "تقرير راند"، ويعتبر فرع "راند" في المنطقة العربية مركزا مهما للمساهمة في إعادة تشكيل المنطقة وفق الرؤية التي تطرحها الإدارة الأمريكية.

العدد 23، 15 جمادى الأولى 1428 الموافق لـ 01 يونيو 2007

العدد 23 ـ 15 جمادى الأولى 1428 الموافق لـ 01 يونيو 2007

دراسات سابقة لمؤسسة "راند" حول ما يسمى بـ"الخطر الإسلامي"

اهتمت مؤسسة "راند" بما يسمى بالخطر الإسلامي منذ أكثر من ثمانية أعوام، وصدر عنها العديد من الدراسات التي لا يتسع المقام لعرضها، ولكننا نعرض فقط هنا أهم هذه التقارير، وأكثرها تأثيراً على الإدارة الأمريكية.

وقد أصدرت مؤسسة "راند" كتاباً في عام 1999م، أي: قبل أحداث شتنبر بعامين بعنوان (مواجهة الإرهاب الجديد)، وهو من إعداد مجموعة من الخبراء الأمريكيين، وصدر الكتاب في 153 صفحة، وهو خلاصة أفكار وأبحاث أهم خبراء (الإرهاب) في الولايات المتحدة، سواء في دوائر البحث والأكاديميات، أو دوائر السياسة والاستراتيجيات، من أمثال: "إيان ليسر"، و"بروس هوفمان"، و"ديفد رونفلت"، و"جون أركويلا"، و"مايكل زانيني"؛ كما يذكر مركز "كمبريدج بوك ريفيو" الذي قام بإعداد قراءة متزنة لهذا التقرير.

حاول الكتاب أن يجيب عن سؤال عمّا إذا كان (الإرهاب الجديد) يشكل خطراً استراتيجياً على الولايات المتحدة تحديداً أم لا؟ وأشار الكتاب إلى أن خطر الإرهاب الجديد سيتركز في منطقة الشرق الأوسط، وسيهدد مصالح كل من الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني.

وبعد أحداث شتنبر قامت مؤسسة "راند" في عام 2004م بإصدار تقرير بعنوان (العالم المسلم بعد 9/11) في أكثر من 500 صفحة لبحث التفاعلات والديناميات المؤدية إلى حدوث التغيرات (الدينية-السياسية) التي يشهدها المسرح الإسلامي الراهن بهدف إمداد صانعي السياسة الأمريكية برؤية شاملة عن الأحداث والتوجهات الواقعة حالياً في العالم الإسلامي. قدم البحث في محوره الأول خريطة شاملة للتوجهات الأيديولوجية في المناطق المختلفة في العالم الإسلامي، مشيراً إلى أن المسلمين لا يختلفون فقط في الرؤى الدينية، بل يختلفون أيضاً في الرؤى السياسية والاجتماعية، مثل: الحكومة، والقانون، وحقوق الإنسان، وحقوق المرأة، والتعليم. وتذكر معدة البحث أنه يصنع مساواة مفتعلة بين الإسلام (المعتدل) وبين (العلْمانية)، ويقسم العالم الإسلامي تقسيماً قسرياً؛ حيث يتم مثلاً- تعريف منطقة معينة في العالم المسلم في كونها (سلفية)، وأخرى (راديكالية)، وثالثة (معتدلة).

وتناول الجزء الثاني من البحث الخلافات القائمة بين المسلمين بعضهم مع بعض، مع تركيزه على خلافين أساسيين هما (الخلاف السني-الشيعي) و(الخلاف العربي-غير العربي)؛ حيث يخلص إلى أن الولايات المتحدة يجب أن تثبت ولاءها للشيعة العراقية لصدِّ المد الشيعي الإيراني رغم صعوبة ذلك. (مركز "راند" بواشنطن: "الإسلام المعتدل هو الحل لأمريكا"، قراءة وترجمة: شيرين حامد فهمي، باحثة وأستاذة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، 25 مارس 2005م).

أما في فبراير من عام 2005م فقد صدر لمؤسسة "راند" تقرير بعنوان (الإسلام المدني الديمقراطي: الشركاء والموارد والاستراتيجيات)، ويرى التقرير أنه لا يمكن إحداث الإصلاح المطلوب من دون فهم طبيعة الإسلام في المنطقة؛ الذي يقف سداً منيعاً أمام محاولات التغيير، وأن الحل يكمن في النظر إلى المسلمين عبر أربع فئات، هي:

- مسلمين أصوليين.
- مسلمين تقليديين.
- مسلمين حداثيين.
- ومسلمين علمانيين.

أما فيما يتعلق بالأصوليين فتقول "راند": **يجب محاربتهم واستئصالهم والقضاء عليهم، وأفضلهم هو ميتهم لأنهم يعادون الديمقراطية والغرب**، ويتمسكون بما يسمى الجهاد وبالتفسير الدقيق للقرآن، وأنهم يريدون أن يعيدوا الخلافة الإسلامية، ويجب الحذر منهم لأنّهم لا يعارضون استخدام الوسائل الحديثة والعلم في تحقيق أهدافهم، وهم ذووا تمكن في الحجّة والمجادلة. ويدخل في هذا الباب السلفيون السنة، وأتباع تنظيم القاعدة والموالون لهم والمتعاطفون معهم، و(الوهّابيون)، كما يقول التقرير.

وفيما يتعلق بالتقليديين تقول "راند": يجب عدم إتاحة أي فرصة لهم للتحالف مع الأصوليين ويجب دعمهم وتثقيفهم؛ ليشككوا بمبادئ الأصوليين وليصلوا إلى مستواهم في الحجّة والمجادلة، وفي هذا الإطار يجب تشجيع الاتجاهات الصوفية ومن ثم الشيعية (يقول ابن خلدون: لولا التشيع لما كان التصوف)، ويجب دعم ونشر الفتاوى (الحنَفيَّة) لتقف في مقابل (الحنبلية) التي ترتكز عليها (الوهابية) وأفكار القاعدة وغيرها، مع التشديد على دعم الفئة المنفتحة من هؤلاء التقليديين.

وأوصى التقرير بأهمية أن:

(ندعم التقليديين ضدّ الأصوليين لنظهر لجموع المسلمين والمتدينين وللشباب والنساء من المسلمين في الغرب ما يلي عن الأصوليين:

- دحض نظريتهم عن الإسلام وعن تفوقه وقدرته.
- إظهار علاقات واتصالات مشبوهة لهم وغير قانونية.
- التوعية عن العواقب الوخيمة لأعمال العنف التي يتخذونها.
- إظهار هشاشة قدرتهم في الحكم وتخلّفهم.
- تغذية عوامل الفرقة بينهم.
- دفع الصحفيين للبحث عن جميع المعلومات والوسائل التي تشوه سمعتهم وفسادهم ونفاقهم وسوء أدبهم وقلّة إيمانهم، وتجنب إظهار أي بادرة احترام لهم ولأعمالهم أو إظهارهم كأبطال، وإنما كجبناء ومخبولين وقتلة ومجرمين؛ كي لا يجتذبوا أحداً للتعاطف معهم).

أما في العام الماضي 2006 فقد صدر لمؤسسة "راند" دراسة بعنوان: (ما بعد القاعدة)، وهي تقع في مجلدين: الأول حول حركة الجهاد العالمية، والثاني عن الحلقات الخارجية لعالم الإرهاب. تبحث الدراسة في أربعة مباحث رئيسة:

المبحث الأول: عن القاعدة: العقيدة، والإستراتيجية، والتكتيك، والتمويل، والعمليات، وتغير الأشخاص، والمستقبل المحتمل.

أما المبحث الثاني فهو عن: الجماعات الجهادية التي تبنت نظرة القاعدة العالمية، والتي ليست مرتبطة رسمياً بتنظيم القاعدة.

والمبحث الثالث حول: الجماعات الإرهابية الإسلامية وغير الإسلامية والتي ليس لها أي صلات معروفة بالقاعدة، ولكنها تهدد المصالح الأمريكية والأصدقاء والحلفاء؛ كحماس وحزب الله، وغيرهما.

أما المبحث الأخير فهو عن الرابطة بين الإرهاب والجريمة المنظمة، ويتضمن ذلك طرق استعمال الإرهابيين للمنظمات الإجرامية في تمويل نشاطاتهم.

أشرف على إعداد تلك الدراسة "أنجل راباسا"، وهو معد الدراسة التي يتناولها هذا الملف أيضاً.

تدعو الدراسة الولايات المتحدة الأمريكية إلى توسيع الجهود بشكل كبير لتقويض الدعم للقاعدة وخاصة من داخل الدول الإسلامية، وتقول: إن نجاح مكافحة القاعدة (الجهاد العالمي) يتم من خلال مهاجمة العقيدة الجهادية العالمية، وقطع الصلات بين الجماعات الجهادية، وتعزيز قدرات دول المواجهة إلى مواجهة تهديدات الحركات الجهادية.

كما يقول التقرير: إن العقيدة الجهادية تواصل الانتشار وتلقى مزيداً من القبول في العالم الإسلامي، وهذا سينتج إرهابيين أكثر يجددون صفوف القاعدة، وإذا تم الطعن في هذه العقيدة ومصداقيتها فإن القاعدة ستنزوي وتموت.

ويؤكد التقرير أن طرق مكافحة الإرهاب التقليدية لا تكفي لهزيمة القاعدة، ويجب فهم أن الصراع مع القاعدة صراع سياسي وعقدي، وفي هذا يقول "راباسا": "الحركة الجهادية العالمية حركة أيديولوجية متطرفة.. والحرب عليها في أبسط مستوى يكون بحرب الأفكار".

والهدف من ذلك -كما يقول التقرير- هو منع القاعدة من استغلال الخطاب الإسلامي والخطاب السياسي والذي استخدمته بكل براعة، ويرى التقرير أن تقويض العقيدة الجهادية العالمية من الخارج أمر صعب؛ فالقاعدة قد عبأت المسلمين ضد الغرب، لكن ليس كل الجماعات الجهادية تتفق مع القاعدة في النظرة العالمية؛ ولهذا السبب تدعو الدراسة الولايات المتحدة إلى قطع الصلة بين الجهاد العالمي والجهاد المحلي، وذلك بنشر وتأكيد الاختلافات بين حركة الجهاد العالمية (القاعدة)، وبين حركات الجهاد المحلية التي لا تهدد الغرب.

ومن المهم تأكيد وإبراز أن الدولة الإسلامية التي تسعى القاعدة إلى إقامتها ستستبعد التيارات الإسلامية الأخرى، وبالإضافة إلى ذلك فإن الولايات المتحدة ستسعى إلى القضاء على الجماعات الإرهابية، وتعزيز قدرات الحكومات الحليفة والصديقة للتعامل مع التهديدات الإرهابية، لكن بصفة استشارية بتوفير مجال جمع البيانات والتحليل والتقرير.

العدد 23 . 15 جمادى الأولى 1428 الموافق لـ 01 يونيو 2007

تقرير "راند" لعام 2007م

وبناء "شبكات مسلمة معتدلة" للتصدي للتيارات الإسلامية التي تعتبرها أمريكا متطرفة

عنونت مؤسسة "راند" تقريراً لسنة 2007م بعنوان (بناء شبكات مسلمة معتدلة Muslim Networks Building Moderate)، وهو تقرير متمم لسلسلة التقارير التي بدأ هذا المركز الفكري والمؤثر في إصدارها؛ لتحديد الأطر الفكرية للمواجهة مع العالم الإسلامي في الفترة التي أعقبت أحداث شتنبر.

الجديد في تقرير هذا العام أنه يقدم توصيات محددة وعملية للحكومة الأمريكية: أن تعتمد على الخبرات السابقة أثناء الحرب الباردة في مواجهة المد الفكري الشيوعي، وأن تستفيد من تلك الخبرات في مواجهة التيار الإسلامي المعاصر.

كما يوصي التقرير أن تدعم الإدارة الأمريكية قيام شبكات وجماعات تمثل التيار العلماني والليبرالي والعصراني في العالم الإسلامي؛ لكي تتصدى تلك الشبكات والجماعات لأفكار وأطروحات التيارات الإسلامية التي يصنفها التقرير بالمجمل بأنها (تيارات متطرفة). كما يؤكد التقرير على الحاجة لأن يكون مفهوم الاعتدال ومواصفاته مفاهيم أمريكية غربية، وليست مفاهيم إسلامية، وأن يكون هناك اختبار للاعتدال بالمفهوم الأمريكي يتم من خلاله تحديد من تعمل معهم الإدارة الأمريكية وتدعمهم في مقابل من تحاربهم وتحاول تحجيم نجاحاتهم.

أعدَّ الدراسة مجموعة من الخبراء الأمريكيين العاملين بالمركز، ومن أبرزهم "أنجل راباسا"؛ وهو باحث أكاديمي، عَمِل سابقاً في عدد من المناصب الهامة في كل من وزارة الخارجية الأمريكية ووزارة الدفاع، وهو حاصل على الدكتوراه من "جامعة هارفورد الأمريكية"، ويجيد التحدث بأربع لغات غير اللغة الإنجليزية، وهي: الفرنسية، الإيطالية، اليونانية والإسبانية، وله عدد من الكتب والدراسات حول العالم الإسلامي.

يحاول التقرير -الذي صدر في 217 صفحة، وقُسِّم إلى مقدمة وتسعة فصول، وملخص للتقرير- أن ينقل طبيعة المواجهة الفكرية من مواجهة بين الإسلام والغرب؛ لكي تصبح مواجهة من نوع آخر بين العالم الغربي من ناحية والعالم المسلم من ناحية أخرى، على غرار الحرب الباردة التي كانت بين معسكرين شرقي وغربي.

ويؤكد التقرير أن الصراع هو صراع أفكار إضافة إلى الصراع العسكري أو الأمني، وأن حسم المعركة مع الإرهاب لن يتم فقط على الساحات الأمنية أو العسكرية، ولكن الأهم أن يهزم الفكر الإسلامي -الذي يصفه التقرير بالمتطرف- في ساحة الأفكار أيضاً.

ويرى التقرير أن هذا الصراع الفطري يحتاج إلى الاستفادة من التجارب السابقة، ومن أهمها تجربة الصراع الفكري مع التيار الشيوعي خلال فترة الحرب الباردة، ويوصي التقرير الولايات المتحدة أن تستفيد من تلك التجارب، وتبحث في أسباب نجاحها وما يمكن أن يتكرر ويستخدم مرة أخرى من وسائل وأدوات وخطط وبرامج في إدارة الصراع مع التيار الإسلامي.

يعقد التقرير مقارنة بين المعركة الفكرية مع التيار الشيوعي، وبين المواجهة الحالية مع العالم الإسلامي، ويفرد لذلك فصلاً كاملاً في الدراسة.

كما يرى التقرير أهمية استعادة تفسيرات الإسلام من أيدي التيار الإسلامي وتصحيحها! حتى تتماشى وتتناسب تلك التفسيرات مع واقع العالم اليوم وتتماشى مع القوانين والتشريعات الدولية في مجالات الديمقراطية وحقوق الإنسان وقضايا المرأة.

ويركز التقرير كذلك على أهمية إيجاد تعريف واضح ومحدد للاعتدال الإسلامي، وأن يصاغ هذا التعريف من قِبَل الغرب، وأن يصبح هذا التعريف هو الأداة والوسيلة لتحديد المعتدلين في العالم المسلم من أدعياء الاعتدال الذي لا يتوافق مع التعريف الأمريكي والغربي له.

يؤكد التقرير أن هذا التعريف للاعتدال هو من أهم ما يمكن أن يساهم به التقرير في خدمة السياسة الأمريكية، وأن على أمريكا أن تدعم فقط الأفراد والمؤسسات التي تندرج تحت مفهوم الاعتدال بالتفسير الأمريكي له، والمقدم في هذا التقرير.

يوصي التقرير أن تهتم الولايات المتحدة الأمريكية بصناعة ودعم شبكة من التيار العلماني والليبرالي والعصراني ممن تنطبق عليهم شروط الاعتدال الإسلامي بالمفهوم الأمريكي، وأن تُستخدم هذه الشبكة في مواجهة التيار الإسلامي الذي يرى التقرير أنه لا يجب التعاون معه أو دعمه بأي شكل من الأشكال، رغم ادعاء بعض فئات هذا التيار أنها معتدلة، وأنها تدعو للتعايش والحوار وتنبذ العنف.

وينصح التقرير بعدم التعاون مع كل فئات التيار الإسلامي، وأن يرتكز بناء شبكة التيار المعتدل على التيارات العلمانية والليبرالية والعصرانية فقط. ويجعل التقرير من المفهوم الجديد المقترح للاعتدال من وجهة النظر الأمريكية أحد أهم نتائج التقرير؛ ولذلك فإننا سنركز على هذا المفهوم الخاص بالاعتدال الأمريكي، رغم أن التقرير يحوي العديد من القضايا الهامة الأخرى التي يجب دراستها وتحديد سبل التعامل معها.

احذروا دور المسجد

"..المسجد هو الساحة الوحيدة للمعارضة على أسس الشريعة" (تقرير راند)

نظرا لوعي الدول الغربية بصفة عامة وأمريكا على وجه الخصوص بخطورة دور المسجد وقوته في التصدي والمقاومة لأي غزو سواء كان عسكريا أو ثقافيا.. فقد أولى باحثو مركز "راند" اهتماما كبيرا في تقريرهم لهذه السنة(2007) بالمسجد.

فقد ركز التقرير في فصله الأول (المقدمة) على ما يعتبره "خطورة دور المسجد" -ضمن هجومه على دعاة الالتزام الفعلي بأحكام الدين الإسلامي- باعتبار أن المسجد هو الساحة الوحيدة للمعارضة على أسس الشريعة؛ ولذلك يدعو لدعم "الدعاة الذين يعملون من خارج المسجد"!

فالدعاة الذين تريدهم الإدارة الأمريكية هم دعاة أمثال علي عبد الرزاق المؤسس للعلمانية في كتابه "الإسلام وأصول الحكم" والذي اعتبر فيه أن الخلافة الإسلامية كانت ولا تزال ينبوع شر وفساد، حيث قال: "..لا يتوقف صلاح المسلمين في دنياهم على ذلك النوع



من الحكومة التي يسميها الفقهاء خلافة، فلسنا في حاجة لتلك الخلافة لأمور ديننا ولا لأمور دنيانا، ولو شئت لقلنا أكبر من ذلك، فإنما كانت الخلافة ولم تزل نكبة على الإسلام وعلى المسلمين، وينبوع شر وفساد".

وكان التوقيت (1925م) لصدور كتابه هذا ذا دلالة خبيثة بكل المقاييس، ذلك أنه أصدره لإجهاض محاولات إحياء الخلافة آنذاك، بعد إلغائها (1924م) على يد الماسوني كمال أتاتورك.

فهؤلاء العلمانيون يقفون من خارج المسجد بكتبهم وجرائدهم ومؤسساتهم.. أعداء لتطبيق الشريعة الإسلامية في كافة أنحاء العالم الإسلامي، ويقفون دائما مطبلين ومزمرين لكل ما تنتجه أدمغة الساسة الغربيين، أو من يُطلق عليهم اسم المفكرين الإسلاميين الجدد ممن تتلمذ على تراث أمثال علي عبد الرزاق.

إن المسجد المقصود إفراغه من محتواه في هذا التقرير هو مسجد البلدان الإسلامية كدول الخليج العربي.. التي ما زالت تسمح لهذه المؤسسة العظيمة بممارسة دورها الشرعي الأصيل في تأطير سلوك المواطنين وتنظيم العلاقة بينهم مما يجعلها بالفعل مؤثرة في الحياة العامة وتمارس فعلا معارضة للأفكار العلمانية التي تروم تقليص دور الشريعة الإسلامية واستبدالها بالقوانين الوضعية.

-هل تؤمن بأن تبديل الأديان من الحقوق الفردية؟

- هل تؤمن أن على الدولة أن تفرض تطبيق الشريعة في الجزء الخاص بالتشريعات الجنائية؟

- هل تؤمن أن على الدولة أن تفرض تطبيق الشريعة في الجزء الخاص بالتشريعات المدنية؟ وهل تؤمن بوجوب وجود خيارات لا تستند للشريعة بالنسبة لمن يفضّلون الرجوع إلى القوانين المدنية ضمن نظام تشريع علماني؟

11 سؤالاً تشكّل المحددات الرئيسة لوصف الاعتدال المفترض أن تتبناه الإدارة الأمريكية للتمييز بين المتطرف والمعتدل

يضع التقرير الذي أعدته مؤسسة "راند" في الفصل الخامس مجموعة من الأسئلة التي يعدّها مقياساً للاعتدال، وأن الإجابة عن هذه الأسئلة تحدد ما إذا كان الفرد أو الجماعة يمكن أن يوصف بالاعتدال أم لا.

يحذر التقرير أن التيار الإسلامي يدعي في بعض الأحيان أنه تيار معتدل ولكن وفق تفسير خاص به للاعتدال،-وهذا ما يتفق تماما مع كلام العلمانيين في التيارات الإسلامية- كما يعتبر أن وجود قائمة من الأسئلة المختارة والمتفق عليها يمكن أن يَحُل هذه المشكلة، ويكشف للإدارة الأمريكية حقيقة نوايا الأفراد والجماعات من التيار الإسلامي، ممّن يدّعون الاعتدال أو يطالبون أن يعاملوا معاملة المعتدلين، وهو ما يجب أن يقتصر -حسب رؤية التقرير- على من يجتازون اختبار الاعتدال.

يضع التقرير 11 سؤالاً تشكّل في مجملها المحددات الرئيسة لوصف الاعتدال المقترح أن تتبناه الإدارة الأمريكية، وهذه الأسئلة وردت بالتقرير، وهي كالآتي:

- هل يتقبّل الفرد أو الجماعة العنف أو يمارسه؟ وإذا لم يتقبل أو يدعم العنف الآن؛ فهل مارسه أو تقبّله في الماضي؟
- هل تؤيد الديمقراطية؟ فإن كان كذلك؛ فهل يتم تعريف الديمقراطية بمعناها الواسع من حيث ارتباطها بحقوق الأفراد؟
- هل تؤيد حقوق الإنسان المتفق عليها دولياً؟
- هل هناك أية استثناءات في ذلك (مثال: ما يتعلق بحرية الدين)؟
-هل تؤمن بأن تبديل الأديان من الحقوق الفردية؟
– هل تؤمن أن على الدولة أن تفرض تطبيق الشريعة في الجزء الخاص بالتشريعات الجنائية؟
- هل تؤمن أن على الدولة أن تفرض تطبيق الشريعة في الجزء الخاص بالتشريعات المدنية؟ وهل تؤمن بوجوب وجود خيارات لا تستند للشريعة بالنسبة لمن يفضّلون الرجوع إلى القوانين المدنية ضمن نظام تشريع علماني؟
- هل تؤمن بوجوب أن يحصل أعضاء الأقليات الدينية على حقوق كحقوق المسلمين تماماً؟
- هل تؤمن بإمكانية أن يتولى أحد الأفراد من الأقليات الدينية مناصب سياسية عليا في دولة ذات أغلبية مسلمة؟
- هل تؤمن بحق أعضاء الأقليات الدينية في بناء وإدارة دور العبادة الخاصة بدينهم (كنائس أو معابد يهودية) في دول ذات أغلبية مسلمة؟
- هل تقبل بنظام تشريع يقوم على مبادئ تشريعية غير مذهبية؟

إن من يقرأ هذه اللائحة من الأسئلة يدرك على الفور أن تعريف الاعتدال بالمفهوم الأمريكي لا يعبر إلا عن المصالح الأمريكية الهادفة إلى تحويل المسلمين بعيداً عن الإسلام تحت دعوى الاعتدال العالمي.

إننا أمام محاولة لإعادة تعريف مفهوم الاعتدال داخل المجتمع المسلم بحيث لا يستند التعريف من الآن فصاعداً إلى مبادئ الوسطية والتراحم التي حثت عليها الشريعة، وإنما أن تتحول هذه المبادئ إلى مجموعة من المسلّمات الغربية التي تُقدَّم للعالم على أنها مبادئ دولية. ومن المتوقع لاحقاً في حال إقرار هذه التوجهات ودفعها في الساحات الفكرية الدولية؛ أن تَمنَع شعوب العالم من رفضها أو حتى الاعتراض عليها بدعوى أن ذلك سيكون اعتراضاً على حقوق الإنسان الدولية أو الشرائع العالمية، كما حدث من قبل فيما يتعلق بما يسمى حقوق الإنسان؛ التي أصبحت مؤخراً حقوقاً للشواذ وحقوقاً لمخالفة الأخلاق والقيم والعادات.



ومن الملفت للنظر أن التقرير يؤكد أهمية استخراج النصوص الشرعية من التراث الإسلامي والتي يمكن أن تدعم هذه اللائحة وتؤكدها، وأن يُستخدم الدعاة الجدد (أو الدعاة من الشباب كما أسماهم التقرير) لتحقيق ذلك والقيام بهذا الدور.

ويوصي التقرير أن تكون الدعوة للاعتدال بعيداً عن المساجد، وأن تُستخدَم البرامج التلفازية والشخصيات ذات القبول الإعلامي والجماهيري من أجل تحقيق ذلك!

كما يوصي التقرير أن يُستخدم التيار التقليدي والصوفي في مواجهة الإسلام السلفي، وقد تم تعريف التيار التقليدي في هذا التقرير: أنه التيار الذي يصلي في الأضرحة - بخلاف ما تدعو إليه الوهابية- ويميل إلى التمذهب وعدم الاجتهاد، والميل نحو التصوف.

ويؤكد التقرير أن من مصلحة الغرب إيجاد أرضية تفاهم مشتركة مع التيار الصوفي والتقليدي من أجل التصدي للتيار الإسلامي، وكذا على أهمية الاعتناء الأمريكي بالتعاون مع المعتدلين -وفق المفهوم الذي قدمته الدراسة- من العالم المسلم، مع التركيز على الفئات التالية:

- المفكرين والأكاديميين من التحرريين والعلْمانيين.
– الدعاة الجدد المعتدلين.
– القيادات الشعبية الفاعلة.
- الحركات النسائية المطالبة بدعم المساواة.
– الصحفيين والكتّاب والمفكرين.

ويرى التقرير أن على الولايات المتحدة أن تحدد من يندرج تحت مفهوم الاعتدال الأمريكي من هذه الفئات السابقة، وأن يتم مساعدة ودعم المؤسسات القائمة لهذه الفئة، وأن تساهم الولايات المتحدة بدور قيادي في تكوين مؤسسات أخرى تدعم التيار المعتدل حسب المفهوم الأمريكي، وأن تساهم في تشجيع تكوين بيئة ثقافية وفكرية واجتماعية تدعم وتسهل وتشجع قيام المزيد من هذه المؤسسات التي تخدم المصالح الأمريكية وتواجه التيار الإسلامي.

ويوصي التقرير أيضاً بأهمية التركيز على الأطراف في الصراع مع التيار الإسلامي والبعد عن المركز؛ لصعوبة تحقيق انتصارات حقيقية في هذه المرحلة، وأن يتم عكس مسار الأفكار الحالي والذي يتحرك من المركز نحو الأطراف، مع التأكيد على أهمية استخدام الترجمة والآلة الإعلامية من أجل تحويل مسار الأفكار لتكون من الأطراف نحو المركز، أو من الدول الإسلامية التي يعتقد معدّو التقرير أنها أكثر اعتدالاً وانفتاحاً إلى المركز الذي يحدده التقرير بالعالم العربي، ولهذا تتم الإشادة دائما من طرف البيت الأبيض بدول كالمغرب وقطر والأردن.

كما يقدم التقرير العديد من النماذج للجهات والأشخاص الذين يمكن أن يوصفوا بالاعتدال، ومن يمكن دعمهم أو مساندتهم لتحقيق أهدافهم. ومن المحزن أن من ضمن الأمثلة التي يقدمها التقرير في هذا الشأن مجلة تصدر في جنوب شرق آسيا أدارت حواراً خيالياً مع نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم، ومثال آخر لامرأة من باكستان تعيش في النرويج، وتعمل في مجال الكوميديا المسرحية، وتدخل إلى المسرح وهي ترتدي البرقع، وتروي النكات عن الإسلام والمرأة المسلمة، ثم تخلع البرقع على المسرح ليظهر تحته فستان سهرة، ويرى التقرير أن هذا ضمن الاعتدال الواجب دعمه والتشجيع عليه. كما يذكر التقرير نموذجاً آخر وهو موقع سعودي يتحدث عن أحاديث الشهادة وينكر صحتها، ولذلك لا يرى الحاجة للالتزام بها.

العدد 23. 15 جمادى الأولى 1428 الموافق لـ 01 يونيو 2007

العدد 23. 15 جمادى الأولى 1428 الموافق لـ 01 يونيو 2007

أمريكا تدعو إلى استخدام العلمانية ضد الدين في الدول الإسلامية للحد من انتشاره

"..إن الطريق الصحيح لمحاربة المسلمين هو بناء أرضية من المسلمين أنفسهم من أعداء التيار الإسلامي، مثلما حدث في أوروبا الشرقية وروسيا حينما تم بناء منظمات معادية للشيوعية من أبناء الدول الشيوعية نفسها".

لم ينس التقرير أن يحذر من سطوة المال -يقصد به المال السعودي- الذي يدعم تنظيم التيار الإسلامي، مؤكدًا أنه لا بد من الحد من تقدم هذا التيار الديني لصالح التيار العلماني والتيار التقليدي الديني بوصفه معتدلا! (وفق المفهوم الأمريكي للاعتدال).

فأمريكا تحذر من التعاون المالي بين المسلمين لنشر القرآن والسنة في حين تدعم سرا وجهرا الجمعيات والمنظمات العلمانية العربية بالمال والدعم السياسي.

كما ركز التقرير على أن الطريق الصحيح لمحاربة المسلمين هو بناء أرضية من المسلمين أنفسهم من أعداء التيار الإسلامي، مثلما حدث في أوروبا الشرقية وروسيا حينما تم بناء منظمات معادية للشيوعية من أبناء الدول الشيوعية نفسها.

وربما لهذا أفرد التقرير فصله الثاني للتركيز على فكرة الحرب الباردة والاستفادة من الخبرة الأمريكية في ضرب التيار الشيوعي من الداخل في تقديم نموذج مشابه لصانع القرار الأمريكي كي يستفيد منها في المواجهة المشابهة مع التيار الإسلامي، وركز هنا على جانبين :

الأول: خاص بخبرة الاستعانة بالطابور الخامس من المهاجرين البولنديين والشيوعيين للغرب، ومعهم المفكرين الأمريكيين لتمهيد أرض المعركة ونشر القيم الغربية.

والثاني: خاص بالجانب الإعلامي مثل تجربة "راديو ليبرتي" الموجه لروسيا، فضلاً عن إنشاء قسم خاص في المخابرات الأمريكية دوره هو التغيير الفكري لمواقف وآراء طلاب ومفكري الدول الشيوعية وتقديم العالم لهم من وجهة نظر غربية محببة.

بل يطرح التقرير هنا أفكارًا بشأن كيفية استخدام الدين ضد الشيوعية، كنوع من الإسقاط لبيان أنه يمكن -العكس- باستخدام العلمانية ضد الدين في الدول الإسلامية!

ومع أن الفصل الثالث من دراسة "راند" يركز على بحث أوجه التشابه أو الخلاف بين أسلحة الحرب البادرة في هدم الشيوعية، وأسلحة الحرب الحالية ضد الفكر الإسلامي، ويؤكد أن هناك أوجه تشابه أبرزها أن الصراع مع الشيوعية كان فكريًّا مثلما هو الحال مع العالم الإسلامي، فهو يعترف بأن عقبات هذه السياسة أعمق مع المسلمين.

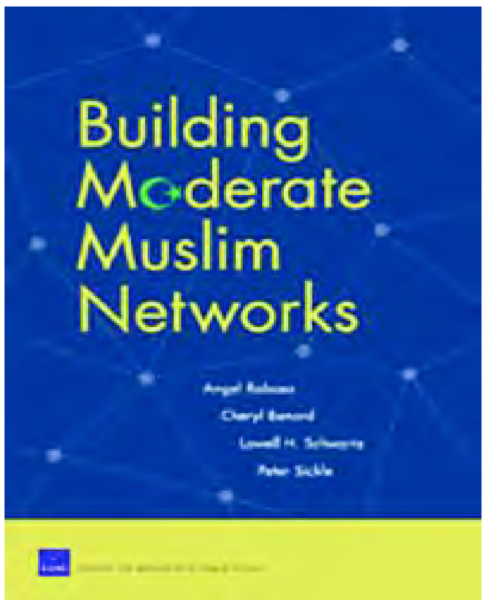
ويذكر من أوجه الخلاف -عما حدث في الحرب البادرة- بأن أهداف الشيوعية كانت واضحة للغرب، وكان من السهل محاربتها، بعكس أهداف التيار الإسلامي غير الواضحة للغرب، كما أن الشيوعية كانت هناك آليات للتفاوض معها (عبر أجهزة الأمم المتحدة وغيرها)، بعكس التيار الإسلامي غير المحدد في كتلة واحدة محددة كالشيوعية، أما الأهم فهو المخاوف -كما يعترف التقرير- من أن ينظر لمحاولات "تحرير" العالم الإسلامي أو اعتداله على الطريقة الغربية على أنه غزو واحتلال فكري، فضلا عن صعوبة ضرب وتحجيم الدول التي تقف خلف الفكر الوهابي -كما يحلو لأمريكا ومن شايعها أن تسميه- لأنها في نفس الوقت دول ترتبط أمريكا بمصالح معها (البترول-مناطق النفوذ).

مفهوم الاعتدال الأمريكي!؟ والشروط الواجب توفرها في "شبكات المسلمين المعتدلين"

أشارت الدراسة إلى أن نقطة البدء الرئيسة التي يجب على الولايات المتحدة العناية بها في بناء شبكات من المسلمين المعتدلين تكمن في تعريف وتحديد هوية من تريد استخدامهم من المسلمين.

وفي هذا الصدد تشير الدراسة إلى أنه يمكن التغلب على صعوبة تحديد ماهية هؤلاء المعتدلين من خلال اللجوء إلى التصنيفات التي وضعتها بعض الدراسات السابقة التي قام بها بعض باحثي معهد "راند"، ولهذا الغرض فقد وضعت الدراسة بعض الملامح الرئيسة التي يمكن من خلالها تحديد ماهية الإسلاميين المعتدلين، أهمها ما يلي:

1- **القبول بالديمقراطية**: يعتبر قبول قِيَم الديمقراطية الغربية مؤشراً مهماً على التعرف على المعتدلين؛ فبعض المسلمين يقبل بالنسخة الغربية للديمقراطية، في حين أن بعضهم الآخر يقبل منها ما يتواءم مع المبادئ الإسلامية؛ خصوصاً مبدأ الشورى، ويرونه مرادفاً للديمقراطية. كما أن الإيمان بالديمقراطية كما هو متعارف عليها في الدول الغربية يعني في المقابل رفض فكرة الدولة الإسلامية وما يتعلق بها من تطبيق للشريعة الربانية.



2- **القبول بالمصادر غير المذهبية في تشريع القوانين**: وهنا تشير الدراسة إلى أن أحد الفروق الرئيسة بين الإسلاميين المتطرفين والمعتدلين هو الموقف من مسألة تطبيق الشريعة. تؤكد الدراسة أن التفسيرات التقليدية للشريعة لا تتناسب مع مبادئ الديمقراطية، ولا تحترم حقوق الإنسان، وتدلل الدراسة على ذلك من خلال مقال للكاتب السوداني (عبد الله بن نعيم) قال فيه بأن الرجال والنساء والمؤمنين وغير المؤمنين لا يمتلكون حقوقاً متساوية في الشريعة الإسلامية.

3– **احترام حقوق النساء والأقليات الدينية**: وفي هذا الصدد تشير الدراسة إلى أن المعتدلين أكثر قبولاً بالنساء والأقليات المختلفة دينياً، ويرون بأن الأوضاع التمييزية للنساء والأقليات في القرآن يجب إعادة النظر فيها؛ نظراً لاختلاف الظروف الراهنة عن تلك التي كانت موجودة إبَّان عصر النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-.

4- **نبذ الإرهاب والعنف غير المشروع**: تؤكد الدراسة هنا على أن الإسلاميين المعتدلين يؤمنون - كما هو الحال في معظم الأديان- بفكرة (الحرب العادلة)، ولكن يجب تحديد الموقف من استخدام العنف ومتى يكون مشروعاً أو غير مشروع؟ (وصفة أمريكية جديدة لبناء شبكات الإسلاميين المعتدلين، تقرير واشنطن، خليل العناني، 7 أبريل 2007م).

ووفقاً لما ذكره التقرير، فالتيار "الإسلامي" المعتدل المقصود هو ذلك التيار الذي :

1- يرى عدم تطبيق الشريعة الإسلامية.
2- يؤمن بحرية المرأة في اختيار "الرفيق"، وليس الزوج.
3- يؤمن بحق الأقليات الدينية في تولي المناصب العليا في الدول ذات الغالبية المسلمة.
4 - يدعم التيارات الليبرالية.
5- يؤمن بتيارين دينيين إسلاميين فقط هما: "التيار الديني التقليدي" أي تيار رجل الشارع الذي يصلي بصورة عادية وليست له اهتمامات أخرى، و"التيار الديني الصوفي" -يصفونه بأنه التيار الذي يقبل الصلاة في القبور!- وبشرط أن يعارض كل منها ما يطرحه التيار "الوهابي".

ويلاحظ هنا أن التقرير يستشهد بمقولة لـ"دينس روس" المبعوث الأمريكي السابق للشرق الأوسط يتحدث فيها عن ضرورة إنشاء ما يسميه (دعوة سيكولار) أي دعوة علمانية، والمقصود هنا هو إنشاء مؤسسات علمانية تقدم نفس الخدمات التطوعية التي تقدمها المنظمات الإسلامية، سواء كانت قوافل طبية أو كفالة يتيم أو دعم أسري وغيرها.

وهذا ما يفسر حمى المجتمع المدني التي أصابت الدول الإسلامية بعد 11 شتنبر 2001 وخصوصا دول الخليج التي تعرف سيطرة شبه كاملة للعلماء وطلبة العلم، وتطبيقا للشريعة الإسلامية السمحاء، وما ذلك إلا لسحب البساط من تحت أرجل الدعاة والمصلحين ومزاحمتهم في تأطير المجتمع المسلم وتربيته تربية تستجيب لأحكام القرآن والسنة.

ويلاحظ هنا أن التقرير يستشهد بمقولة لـ"دينس روس" المبعوث الأمريكي السابق للشرق الأوسط يتحدث فيها عن ضرورة إنشاء ما يسميه (دعوة سيكولار) أي دعوة علمانية، والمقصود هنا هو إنشاء مؤسسات علمانية تقدم نفس الخدمات التطوعية التي تقدمها المنظمات الإسلامية، سواء كانت قوافل طبية أو كفالة يتيم أو دعم أسري وغيرها.

العدد 23، 15 جمادى الأولى 1428 الموافق لـ 01 يونيو 2007

671 مليون دولار ميزانية قناة "الحرة" وإذاعة "سوا"

..أحد مصادر التمويل سيتمُّ من خلال الميزانيات الضخمة لقناة "الحرّة"، وإذاعة "سوا Sawa" الأمريكيتين والتي بلغت عام 2007 أكثر من 671 مليون دولار، وهناك مطالب لزيادتها بـ 50 مليون إضافية، يُستخدمُ الجزء اليسير منها لتشغيل المحطتين، والباقي سيُنفقُ بشكل غير مُعلن؛ لدعم المعتدلين والليبراليين، والعلمانيين في البلاد الإسلاميةً.

يتضمّن التقرير تفاصيل التعامل الأمريكي مع المسلمين بعد تصنيفهم، منها الوقوف إلى جانب العلمانيين، والليبراليين، والمعتدلين "وفق المفهوم الأمريكي للاعتدال" لضرب غير المعتدلين، ودعم المعتدلين مالياً ومعنوياً، وتوليتهم المناصب القيادية داخل دولهم؛ ليكونوا أنصاراً للإدارة الأمريكية في سياستها تجاه العالَمين العربي والإسلامي.

ويشير إلى أن أحد مصادر التمويل سيتمُّ من خلال الميزانيات الضخمة لقناة "الحرّة"، وإذاعة "سوا Sawa" الأمريكيتين والتي بلغت عام 2007 أكثر من 671 مليون دولار، وهناك مطالب لزيادتها بـ 50 مليون إضافية، يُستخدمُ الجزء اليسير منها لتشغيل المحطتين، والباقي سيُنفقُ بشكل غير مُعلن؛ لدعم المعتدلين والليبراليين، والعلمانيين فيِّ البلاَد الإسلامية، وهو مبلغ كبير جدا -كما يقول الدكتور خفاجي (مدير العلاقات العامة السابق بمجلس العلاقات الإسلامية -الأمريكية "كير"-) بالمقارنة مع فضائيات عربية ضخمة كالجزيرة والعربية ميزانيتها لا تزيد عن 50 مليون دولار سنويا، ما يرجح احتمال وجود "عمليات تمويل بطرق غير مباشرة" في هذه القنوات.

وشدَّد التقرير على ضرورة تشجيع الدعاة الجدد، الذين ينشطون خارج الإطار الرسمي على وضع رؤى إسلامية جديدة، تؤيد الليبرالية والعلمانية بما يُنتج إسلاماً جديداً منفتحاً ومعتدلا! وترويج هذا النوع من الإسلام بين العامة، ونشره بكلِّ الطُرق المتاحة، وتشجيع هؤلاء الليبراليين والعلمانيين والمسلمين "المعتدلين"! على تكوين جمعيّة عالمية للاعتدال، يكون لها فروعٌ وروابط داخلَ البلدان العربية والإسلامية.

وأهم ما يلفت الانتباه في التقرير أنه ينقل معركة الإدارة الأمريكية ضدّ العالم الإسلامي من مستوى الغزو العسكري الحالي إلى معركة فيما بين المسلمين أنفسهم، الذين يُراد لهم أن ينقسموا إلى معتدلين ومتطرفين وفق المفهوم الأمريكي، ثُمَّ يتمّ إشعال فتيل الصراع بينهم، وبذلك يتمّ إضافة سبب جديد للصراعات الداخلية، والاقتتال إلى جانب الأسباب العِرقية والطائفية الموجودة بالفعل، والتي يتمّ تغذيتها لتزداد المنطقة احتقاناً للوصول بشكل أسرع لمرحلة الفوضى الخلّاقة التي أشارت إليها "كوندليزا رايس"؛ لتحقيق الشرق الأوسط الجديد.

ويتضمّن التقرير توصيات أخرى، منها حجب التمويل عن الجماعات الإسلامية، وتدريب كوادر عسكريّة من المنتمين لجيوش الدول الإسلامية، من المتّصفين بالاعتدال على القيم الأمريكية؛ للاستعانة بهم عند الحاجة، وتغيير المناهج الدينية في البلدان الإسلامية؛ لتكونَ أكثر ليبرالية، وتشجيع إنشاء الجماعات أو الشبكات المعتدلة لمواجهة الدعوات المتطرِّفة، حيثُ يشير التقرير إلى أن المسلمين الليبراليين والمعتدلين لا يملكون شبكات فعّالة، كالتي أنشأها المتطرِّفون لتوفير الحماية للجماعات المعتدلة.

ويوصي بقيام الولايات المتّحدة بمساعدة المُعتدلين الذين يفتقرون إلى الموارد اللازمة لإنشاء هذه الشبكات بأنفسهم، وإيجاد مجموعات إسلامية تدعو لما يسميه البعض دين أمريكي جديد، مثل الدعوة لعدم تطبيق الحدود، و جواز إمامة المرأة للصلاة، وقبول التطبيع مع الكيان الصهيوني.

مقترحات للتعامل مع التقرير وما يتعلق بالاعتدال

إن هذا الملف المختصر هو مقدمة للتعريف بهذا التقرير الهام، وهناك الكثير من القضايا الأخرى التي أثارها التقرير، والتي يجب أن تتم دراستها وتحديد سبل مواجهتها والتعامل معها في دراسات وأبحاث أخرى. ولكننا نوصي -فيما يتعلق بموضوع التقرير بالعموم؛ وإعادة تعريف الاعتدال بالمفهوم الأمريكي بالخصوص- بالأمور التالية:

- ترجمة التقرير وإتاحته في أسرع وقت ممكن لصُنّاع القرار في العالم العربي والإسلامي من العلماء والمفكرين والسياسيين، والتعاون من أجل فهم ما يعنيه هذا التقرير، وما يقدمه من توصيات للإدارة الأمريكية.

- إعداد ردٍّ علمي يتناسب مع الطرح الذي قدمه التقرير فيما يتعلق بمفاهيم الاعتدال، والتحذير من استعمال المصطلح بمفهومه الأمريكي من قِبَل أنصار التحرر والعَلْمانية والليبرالية في العالم العربي والغربي على حد سواء.

- نرى أهمية أن يؤكد العلماء والدعاة والمفكرون على مفاهيم الاعتدال الحقَّة التي دعا إليها الإسلام، وتوّجتها وسطية الأمة المسلمة، وحثّت عليها الشرائع السماوية، وليس التشريعات العَلْمانية الموجهة سياسياً لقمع الآخر، وإفساد العقول، ومحاربة الأديان.

- نؤكد على أهمية التعريف بالتقرير وما تضمنه من أفكار، والدقة في ترجمة المعاني الواردة فيه، وتفسير أسباب رغبة الإعلام الغربي في عدم الإعلان بوضوح عن صدور هذا التقرير؛ وهل هذا بسبب ما تضمنه من جرأة ومقترحات عملية، أم بسبب أن التقرير يقدم خريطة واضحة المعالم بالأسماء الشخصية وأسماء المؤسسات التي توصف من قِبَل مُعِدّي التقرير أنها (معتدلة) وفق التعريف الأمريكي المقترح للاعتدال؟

- بيان أن المواجهة الفكرية مع الغرب قد بدأت من قِبَل الغرب، وأن المراكز الفكرية تقوم بحشد الآراء والتوجهات والموارد من أجل هذه المواجهة، سواء قبلنا بذلك أو استمر بعض منا في الدعوة فقط إلى التعايش والحوار.

إن الأمة الإسلامية بأكملها تواجه حرباً فكرية بدأت قبل سقوط الخلافة الإسلامية على يد العلمانية الماسونية وما هذا التقرير إلا آلية من جملة الآليات التي يستعملها الغرب في الإبقاء على ما أحرزه من تفوق على العالم الإسلامي، فلا بد أن يكون رد الفعل من قِبَل الأمة بجميع فئاتها متناسباً مع حجم الخطر، وموحداً في مواجهة خصم يوحد فئاته، وأن تلتزم الأمة المسلمة في هذه المواجهة بالضوابط الشرعية التي تحكم العلاقة مع الخصوم والمنافسين والأعداء أيضاً.

- الحث على حماية أطراف الأمة الإسلامية إضافة إلى حماية مركزها، وهو ما لا يجب أن يترك لأنصار الهجوم على أطراف الأمة كما يذكر التقرير ويؤكد في أكثر من مكان.

- نوصي أن يكون الإعلام المتزن والجاد هو أحد أسلحة المواجهة الفكرية المضادة للدفاع عن حقوق الأمة المسلمة، وأن يبتعد ما أمكن عن الخطاب العاطفي غير العملي، مع عدم التقليل من دور العاطفة المتزنة والمنضبطة شرعاً في تحفيز الهمم وتقوية العزائم والدفاع الصادق عن مصالح وحقوق الأمة.

- نوصي أن تعمل كل الدول الإسلامية على إنشاء مراكز علمية لدراسة ما في مثل هذه التقريرات حتى لا تنخرط مع أمريكا في أي مشروع تعاون عسكري أو استخباراتي، وأن لا تعمل بتوصيات الإدارة الأمريكية في مجال التعليم والشؤون الإسلامية على وجه الخصوص ما دامت منطلقاتها قد وضحت.

– نوصي عموم المسلمين أن الولاء الحق لهذه الأمة يقتضي الدفاع عن الإسلام في مواجهة الحملات الهادفة إلى المساس به. ونوصي كل مسلم أن هذا الولاء يقتضي كذلك مواجهة الغرب سلوكيا وفكرياً وحضارياً وثقافياً..؛ وذلك بالعمل على أن تحتل أحكام الدين مكانها الذي كانت تتبوّءه أيام كان المسلمون قادة العالم، ولن يتم ذلك إلا بالرجوع إلى القرآن والسنة وامتثالهما فرادى وجماعات لقول الله تعالى: "إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ" آل عمران.

العدد 23، 15 جمادى الأولى 1428 الموافق لـ 01 يونيو 2007

البحث عن السعادة بين الحقيقة والوهم

بقلم: عبد الحق كدام

كل ناظر متمعن في أحوال الناس وفي أعمالهم وتصرفاتهم، في همومهم وقضاياهم ليعلم علم اليقين أن الكل يسعى إلى غاية معينة وهدف منشود وهو القاسم المشترك بينهم، فالغني والفقير، والقوي والضعيف، الذكر والأنثى الصالح والطالح، كل يبحث عنها حسب طريقته الخاصة به، والتي هي إما طريق أمرَ بسلوكها الرحمان، وإما طرق زينها الشيطان، ولعل القارئ الكريم علم المغزى من خلال العنوان: نعم إنها السعادة، كثيرا ما سلك الناس طرقا معوجة زعما منهم أنهم سيجدونها، والكل يعلم أن من حصل عليها ورسا على شاطئها فقد حصل على كنز ثمين، أمنية عزيزة غالية، وسيكون بإذن الله في ظلالها وتحت أغصانها شاكرا في سرّائه صابرا في ضرّائه، وهو مع ذلك مطمئن القلب هادئ البال سليم الصدر آمنا فرحا مستبشرا، ولذا طلبها الناس طلبا حثيثا وتعددت واختلفت طرق بحثهم عنها، فمن الناس من ظنها في جمع المال وكثرة الضيع والعقارات فلما وصل المسكين إلى قمة هرم الثروة عوض أن يجد السعادة فوجئ بالتعاسة، فلم يطمئن قلبه ولم يهدأ باله و إنما وجد نفسه مهموما محزونا مفضوحا لا مستورا، وقد يُسائل نفسه عن سبب هذا الشقاء، فالغم كثير والحزن طويل والجسد عليل وجزء كبير من ماله يذهب في متطلبات الدواء، والأسرة مفككة فاقدة لروابطها الدافئة، وكل فرد لا يعرف إلا نفسه وكلما أدبرت معضلة طرقت بابه أخرى وهكذا دواليك.

هل يحقق الإنسان سعادته بالمال وحده؟

من أراد الإجابة الصادقة على هذا السؤال فسيجدها أمام عينيه ظاهرة واضحة في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم"، (أخرجه البخاري وابن ماجة)، فسبب تعاسته أنه جعل الدنيا غاية لا وسيلة ومقرا لا ممرا، وجد واجتهد من أجلها ونسي أو تناسى أن الدار الآخرة هي دار القرار، وبالتالي كان الجزاء من جنس العمل بدل أن يجد السعادة فوجئ بالتعاسة هذا في الدنيا، "وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى" (طه).

ومن الناس من ظنها في لبس القصير وتعرية الصدور والسعي إلى اللهو والسفور والاستمتاع بالمجون والفجور، فهي أو هو من سهرة إلى أخرى ومن موعد مع امرأة شقراء إلى آخر مع سمراء، ومن بلد تكسو جباله الثلوج إلى آخر تغطي سهوله المروج، لكنهم أيضا سرعان ما يستفيقون من سباتهم العميق على وقع مصيبة من المصائب إما ابتلاء بمرض من الأمراض الخطيرة، أو مشكل من المشاكل العسيرة وما أكثرها في مجتمعنا، والواقع أكبر برهان على ذلك، والأفظع من هذا أنهم أثناء سير حياتهم وهم على حال العصيان فإنهم أشقياء تعساء فقدوا الاطمئنان والروية، وجروا في الدنيا جري الوحوش في البرية، وإن زعموا أنهم بوحشيتهم هذه أنهم سعداء، فقد كذبوا وصدق الشاعر إذ يقول:

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله
وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

وسبب هذا كله لا محالة العصيان، يقول ابن القيم رحمه الله: "من تدبر العالم والشرور الواقعة فيه علم أن كل شر في العالم سببه مخالفة الرسول، والخروج على طاعته، وكل خير في العالم فإنما سببه طاعة الرسول..، وهذا كما أنه معلوم في الشرور العامة والمصائب الواقعة في الأرض فكذلك في الشر والألم والغم الذي يصيب العبد في نفسه فإنما هو بسبب مخالفة الرسول، ولأن طاعته هي الحصن الذي مَن دخله كان من الآمنين والكهف الذي مَن لجأ إليه فهو من الناجين" الرسالة النبوية ص 135.

وخلاصة القول فإن كل الباحثين عن السعادة السالكين إليها طرق الضلالة لن يجدوا إلا سرابا ولن يسُفُّوا إلا ترابا ولن يحصدوا إلا عذابا، فالشرارة لا تنتج إلا نارا والمعصية لا تثمر إلا التعاسة ليلا ونهارا، فالشر لا شك عاقبته الخزي، والإثم لا ريب مآله الندم، وبالعكس فالطاعة لا تأتي إلا بالسعادة، والخير لا يجلب إلا اطمئنان البال وراحة النفس، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "إن للحسنة ضياء في الوجه، ونورا في القلب، وقوة في البدن، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سوادا في الوجه، وظلمة في القلب، ووهنا في البدن، ونقصا في الرزق، وبغضا في قلوب الخلق".

لمَ يَغيبُ الخطاب الأخروي؟!

في مكة حيث الضعف والانكسار وقلة العدد وانعدام العتاد، وقد تجمعت العرب على كلمة الكفر، وصمُّوا عن الحق آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا على الضلال وإضلال الناس إصرارا، وأنفقوا الأموال كي لا تكون كلمة الله هي العليا، كانت الدعوة لا تتكلم عن شيء أكثر مما تتكلم عن اليوم الآخر، ابتداء من القبر وما فيه ويوم الحساب وما فيه والجنة والنار، حتى أصبحت سمة بارزة لما نزل من القرآن في مكة المكرمة.

بلغة العقلاء المفكرين..الإصلاحيين: كان الحال يومها يستدعي مرونة في العرض بإظهار شيء مما تخفيه تلال الأيام، ويستيقن منه الرسول عليه الصلاة والسلام من نصر وفتح وغنيمة، حتى يكثر العدد وتكوّن قوة تواجه هذه القوى.

ولكنّ شيئا من هذا لم يحدث، وأصرت الدعوة على أن تبدأ من اليوم الآخر ترغيبا وترهيبا.

تحاول أن تجعل القلوب معلقة بما عند ربها، ترجو رحمته، وتخشى عقابه.

ويكون كل سعيها دفعا للعقاب وطلبا للثواب فتكون الدنيا بجملتها مطية للآخرة.

ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو أيضا تربى على هذا المعنى، فقد كان يتنزل عليه "**وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ**" (يونس:46) "**وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ**" (يونس:40).

وهكذا استقامت النفوس تبذل قصارى جهدها في أمر الدنيا ترجو به ما عند الله، فكان حالهم كما وصف ربهم "**تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً**" فهذا وصف للظاهر (**رُكَّعاً سُجَّداً**) ووصف للباطن (**يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً**)، والسياق يوحي بأن هذه هي هيئتهم الملازمة لهم التي يراهم الرائي عليها حيثما يراهم.

فمن يتدبر آيات الأحكام في كتاب الله يجد أن هناك تأكيد كبير على وضع صورة الآخرة عند كل أمر ونهي ضمن السياق بواحدة من دلالات اللفظ، المباشرة منها أو غير المباشر فمثلا يقول الله تعالى: "**وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ، أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ، لِيَوْمٍ عَظِيمٍ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**...".

فتدبر كيف يأتي الأمر بعدم تطفيف الكيل حين الشراء وبخسه حين البيع في ظلال مشاهد يوم القيامة وحال البار فيها والفاجر؟

ومثله "فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور" فهنا أمر بالسعي على الرزق، وتذكير بأن هناك نشور ووقوف بين يدي الله عز وجل فيسأل المرء عن كسبه من أين وإلى أين؟

بل واقرأ عن الآيات التي تتحدث عن الطلاق في سورة البقرة تجد أنها تختم باسم أو اسمين من أسماء الله عز وجل "..**فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**"، "..**وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**"، "..**وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**"، "..**وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**"، "..**إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**"، وهذا لا شك استحضار للثواب والعقاب.

وإذا كان هذا أسلوب القرآن العظيم في عرض قضايا الشريعة، وهو ما تربى عليه الصحابة رضوان الله عليهم فلم يغيب الخطاب الأخروي عن المشاريع الفكرية التي تنتجها أقلام (الإصلاحيين) وخاصة حين يتكلمون إلى الكافرين أو العلمانيين؟

لم هذا الخطاب الدعوي المنقوص؟

لم لا نخاطبهم: آمنوا بربكم الذي خلقكم ورزقكم وأحياكم ويميتكم ثم يحاسبكم؟

لم لا نناديهم: أسلموا قبل أن تكونوا من جثي جهنم التي وصفها كذا وكذا؟

أسلموا كي لا تحرموا جنة فيها وفيها...؟

ويدور الحوار حول دلائل صدق الخبر ومطلب المخبر.

أسذاجة؟

لا وربي. فهكذا نشأت خير أمّة أخرجت للناس، ودونكم السيرة.

تنبيه هام: إن هذه الجريدة تتضمن آيات من القرآن الكريم فالواجب عدم امتهانها

العدد 23، 15 جمادى الأولى 1428 الموافق لـ 01 يونيو 2007

رئيس جمعية الإمام مالك للثقافة والتربية بقلعة السراغنة

يرد على ما نشرته جريدة "الأحداث" في عددها 2903 تحت عنوان: "وهابيون يتحركون بقرى قلعة السراغنة"

الأستاذ محمد الشرقاوي
رئيس جمعية الإمام مالك للثقافة والتربية بقلعة السراغنة

توصلت جريدة السبيل بمقال للأستاذ الفقيه محمد الشرقاوي، رئيس جمعية الإمام مالك للثقافة والتربية بقلعة السراغنة، يرد فيه على ما نسبته جريدة "الأحداث" من كون السلطة أغلقت مقر الجمعية "بعد ما تبين أن الشخص المشرف عليها تجاوز الهدف من إنشاء الجمعية، إلى نشر أفكاره المتطرفة بين سكان المنطقة ونواحيها.."، ونظرا للخط العلماني الذي يحكم الجريدة المذكورة، ارتأينا أن نفسح المجال لنشر هذا الرد، خصوصا وقد تبين لجريدة السبيل من خلال التحقيق الذي أجرته حول الموضوع وسبق أن نشرته ضمن عددها 19، أن كل ما تمت نسبته إلى الجمعية ومكتبها هو مجرد افتراءات أملاها التعصب العلماني للجريدة المذكورة.

..ألا يخجل هؤلاء من أنفسهم، ألا يعلم هؤلاء بأنهم بهذا العمل يحاربون الإسلام في دياره وعند أهله فأنتم أحق بكلمة التطرف والإرهاب من غيركم، فأنتم تحاربون حفظة كتاب الله وترهبونهم وتحرضون ولاة الأمر عليهم، فحفظ القرآن في صفوف الشباب في بلد إسلامي شيء طبيعي لأن القرآن أساس ثقافة المجتمع الإسلامي ومكون حضارته.

قبل الخوض في الرد على ما جاء في هذا المقال من افتراءات وتلفيقات وكذب وبهتان، أحب أن أشير إلى أن هناك توجهات إيديولوجية يزعجها ويقلقها هذا التوجه العام إلى الإسلام من كل فئات المجتمع، ولذلك تجد هؤلاء يُكثفون جهودهم من أجل محاربة هذه الصحوة المباركة بجميع الوسائل المتاحة لديهم، خصوصا الإعلام باختلاف أنواعه المقروء والمسموع والمرئي، قال تعالى: "**يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**" سورة الصف، فالله عز وجل هو الذي تولى حفظ دينه ونشره بين الناس فهيأ له من يحمله ويحافظ عليه وينشره بين العباد أحب من أحب وكره من كره، قال الله تعالى: "**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**" سورة الصف.

وبعد أرجع إلى الرد على تلك الافتراءات ونظرا لكثرة ما جاء في هذه الصحيفة من خلط وخبط، سوف أرد على بعض النقاط المهمة وهي كالتالي:

- انزعاجهم من انتشار حفظة القرآن.
- تساؤل حول معنى التطرف.
- معنى الوهابية ومن صاحبها.
- مذهب الإمام مالك.
- المدرسة القرآنية التي أغلقت من طرف السلطة.

زمن انقلاب الموازين

ففي هذا الزمان، يرى المتتبع لشأن الحياة وأهلها أمورا غريبة انقلبت فيها الموازين التي يقاس بها الشر والخير فأصبح المعروف منكرا والمنكر معروفا والسنة بدعة والبدعة سنة وأهل الباطل هم أهل الحق يصولون ويجولون ويُذكرون بألفاظ التمجيد والتفخيم، وأما أصحاب الحق والصلاح فينعتون بأنواع الألقاب المزرية كالتطرف والرجعية والظلامية وغير ذلك، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

انتشار حفظة القرآن من الشباب

يقول صاحب المقال: "انتشار حفظة القرآن من الشباب.."، فأنا أعجب كل العجب كيف أصبح حفظ القرآن وانتشاره بين الشباب شيء مقلق والالتزام بمبادئه -حلاله وحرامه آدابه وأخلاقه- جريمة يستحق صاحبها العقاب، ومتى كان حفظ القرآن والعمل به جريمة عند المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وخاصة بلدنا المغرب الذي كان وسيزال يمتاز بحفظ كتاب الله عبر القرون والأجيال، وإننا والله لنخجل من صحيفة مغربية تصدر في بلد إسلامي تصور حفظة القرآن والمدرسين له والفقهاء على أنهم جماعة من الإرهابيين المتطرفين.

ألا يخجل هؤلاء من أنفسهم، ألا يعلم هؤلاء بأنهم بهذا العمل يحاربون الإسلام في دياره وعند أهله فأنتم أحق بكلمة التطرف والإرهاب من غيركم، فأنتم تحاربون حفظة كتاب الله وترهبونهم وتحرضون ولاة الأمر عليهم، فحفظ القرآن في صفوف الشباب في بلد إسلامي شيء طبيعي لأن القرآن أساس ثقافة المجتمع الإسلامي ومكون حضارته، ولا يسعنا إلا أن نقول بقول الله عز وجل: "**الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**" الآية 67 سورة التوبة. إن هؤلاء الشباب قرؤوا في كتب السنة الصحيحة كالبخاري ومسلم والموطأ وغيرهم. يقول صلى الله عليه وسلم: "إقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه" وفي رواية "الذين كانوا يعملون به" متفق عليه.

فماذا تريدون من الشباب أن يفعلوا إذا لم يحفظوا القرآن ويستقيموا على منهجه الرباني لا شك أنكم تريدون لهم وجهة أخرى دون الاستقامة على القرآن ومنهجه وآدابه وأخلاقه قال تعالى: "**وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيماً**" سورة النساء. إن هؤلاء الشباب هم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله – وذكر منهم– شاب نشأ في عبادة الله.." وقال الله تعالى فيهم: "**إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**" الكهف. إن المتطرفين والإرهابيين بحق لن يهنأ لهم بال ولن يرتاح لهم ضمير حتى يروا شباب الأمة منحلا من جميع قيود الدين وضوابط الاستقامة.

←

سؤال: ما معنى التطرف؟

وجدت من خلال قراءتي للمقال كلمة التطرف ونشر أفكار التطرف تتكرر من حين لآخر فأردت أن أقف مع هؤلاء عند معناه عندهم وماذا يقصدون به وما هي الموازين التي يزنون بها الأفكار المتطرفة. ولا يمكن معرفة التطرف إلا بعد معرفة الاستقامة والتوازن والاعتدال أولا: فأقول والله أعلم: ليس لكم مرجع في معرفة التطرف أو الاستقامة إلا الهوى والظن قال تعالى: **"إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى"** سورة النجم، فالأفكار والأقوال والأفعال التي تستقيم مع منهجكم المحرف والخارج عن قيود الشرع هي الاستقامة والاعتدال عندكم، وأصحابها هم المستقيمون المعتدلون، وأما الأفكار والأقوال والأفعال المخالفة لمنهجكم المنحرف والتي تستقيم مع مبادئ الإسلام وعقيدته هي التطرف والإرهاب، والمستقيمون عليه هم الإرهابيون المتطرفون.

وخلاصة القول أن من وافق منهجكم الباطل فهو المستقيم ومن خالف منهجكم هو المتطرف **"ما لكم كيف تحكمون.."** **"ألا ساء ما يحكمون.."**.

فإذا كانت قراءة القرآن وحفظه والاستقامة على منهجه وأخلاقه وآدابه كما كان عليه سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان تطرفا فهذا والله هو قلب الحقائق و خلط الأوراق ولبس الحق بالباطل كما قال تعالى: **"ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون"** 41 البقرة.

الوهابية والوهابيون

إن الوهابية -أو كما يسميها البعض- طريقة في الإصلاح تعتمد على الكتاب والسنة وفق ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين كالإمام أبي حنيفة والإمام مالك والشافعي وغيرهم من أئمة الهدى.

فالشيخ محمد بن عبد الوهاب عاش في القرن الثاني عشر وكان من العلماء الأخيار، رحل في طلب العلم كباقي العلماء قبله وبعده ولما انتهى به المطاف إلى الحجاز وخصوصا نجد، وجد أهلها قد انحرفوا عن الإسلام الصحيح إلى البدع والخرافات والضلالات ووجد الناس يستغيثون بالقبور ويدعونها من دون الله ويرجون منها الضر والنفع ويتمسحون بها ويطوفون حولها فقام هذا الرجل يبين للناس خطأ ما وقعوا فيه من الضلال والشرك والبدع والخرافات، فانقسم الناس نحوه إلى قسمين قسم معارض و جاحد وناقم عليه وقسم آخر مؤيد له وناصر، ومنهم الملك سعود رحمه الله الذي عرف حقيقة الشيخ ودعوته إلى الحق الذي يقوم على الحجة والبرهان من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعمل السلف الصالح، فهيأ له جميع الطرق والسبل والوسائل لنشر دعوته الإصلاحية، وكتب الله لهذه الدعوة النجاح في الجزيرة العربية وخارجها، ولذلك فكل من ألف في سير المصلحين من الشرق والغرب عدّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب من المصلحين المجددين.

وهو رحمه الله لم يأت بشيء من عنده، إنما دعا الناس إلى التخلي عن البدع والخرافات والشرك والتمسك بالكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح بأسلوب الحكمة المدعومة بقوة الحجة والبرهان.

ولعل الباحث عن سيرته والمتقصي لحقيقة دعوته سيصل إلى حقيقة وحجة ما قلناه.

ونسبة طريقة الشيخ إلى أبيه عبد الوهاب خطأ متعمد لا يخفى على صاحب عقل، وهو شيء قصِد به الذم والتشويش على دعوته فكان الأولى أن يقال محمديون على اسم صاحب الدعوة وهذه هي النسبة الصحيحة، ولكن الناقمين على دعوة الشيخ يفهمون مغزى هذه التسمية "المحمدية" لذلك آثروا أن تكون "الوهابية" نسبة إلى الأب عبد الوهاب لا إلى الابن محمد صاحب المنهج الإصلاحي المجدد.

ومن أقرب البلدان التي تبنت هذا المنهج الإصلاحي المملكة العربية السعودية بلد الحرمين الشريفين ومهبط الوحي وهي من البلدان الصديقة للمغرب وتلعب دورا رياديا في العالم الإسلامي، فلو كانت متطرفة أو متشددة كما يزعم الزاعمون لما كانت لها هذه المكانة في العالم الإسلامي.

فطعنكم في منهج محمد بن عبد الوهاب وجعله منهجا متطرفا وبهذه الصورة القاتمة، إنما هو باب من أبواب زرع الفتن بين المغرب والدول الصديقة له "الفتنة نائمة



لعن الله من أيقظها".

وخلاصة القول: إن الوهابية أو كما يحلو للبعض أن يسميها ليست مذهبا من المذاهب أو فرقة من الفرق الخارجة عن الإسلام، وإنما هي منهج إصلاحي مبني على الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح. فهناك مذاهب وتوجهات إيديولوجية خارجة عن الإسلام ومبادئه بل ومصادمة لأسسه كالشيوعية والاشتراكية والليبرالية وغيرها دخلت إلى المغرب البلد الإسلامي وروِّج لها أصحابها ودعوا إليها بدعوى الانفتاح على الغرب وتلاقح الأفكار وتبادل الثقافات، ألا يكون هذا أولى بمنهج إصلاحي كـ"الوهابية" الذي تنبع مبادئه ومفاهيمه وأسسه من الكتاب والسنة وعمل سلف الأمة **"فما لكم كيف تحكمون"**. وأحب أن أشير أنه ليس هناك جماعة في المغرب تسمي نفسها بالوهابية، وإنما يطلق هذا الاسم ويقصد به الذم على كل من دعا الناس إلى الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة.

مذهب الإمام مالك

إن منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحي لا يخالف من قريب ولا من بعيد مذهب الإمام مالك لا في الأصول ولا في الفروع، بل أخذ عنه "بالوجادة" كثيرا من المسائل الشرعية، والشيخ رحمه الله كان يستدل بمذهب الإمام مالك في كثير من المسائل، ولا أدري ما الذي جاءت به "الوهابية" مخالفا لمذهب الإمام مالك كما تزعمون. فكلاهما مبني على الكتاب والسنة وعمل سلف الأمة الصالح، وكذلك منهج الإصلاح عند محمد بن عبد الوهاب سواء بسواء وإلا.. **"قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين"**.

فهؤلاء الشباب هم الذين يعملون بمذهب الإمام مالك حقيقة لا ادعاء، كبعض الذين ينادون بمذهب الإمام مالك وهم يخالفونه في كثير مما جاء به، فكلمة مذهب الإمام مالك عندهم أصبحت مطية لتحقيق أغراض ومصالح فردية أو جماعية وليس للدفاع عن مذهب الإمام مالك حقيقة.

فالأحق بالإمام مالك هو المتبع له قولا وفعلا لا ادعاء وانتسابا إليه زورا وبهتانا، فالذين يدافعون عن الإباحية والمجون ويشجعون على الرذيلة بجميع أنواعها ويبغونها عوجا باسم الحرية والتقدم والانفتاح ليسوا من مذهب الإمام مالك في شيء، يقول الله عز وجل: **"يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون"** آل عمران آية 167.

إغلاق السلطة لمدرسة القرآن

إن المدرسة القرآنية التي نشرتم صورتها في صفحة الجريدة وقلتم: "..إن السلطة أغلقتها مؤخرا بعد ما تبين أن الشخص المشرف عليها تجاوز الهدف من إنشاء الجمعية إلى نشر أفكاره المتطرفة بين سكان المنطقة ونواحيها..".

أقول: إن هذه تهمة خطيرة وافتراء وبهتان لا دليل عليه في الواقع، ولا أساس له من الصحة بل محض كذب وزور، والواقع المعيش يفند هذه الإدعاءات و الترهات، وذلك أن هذه المدرسة تخرج منها خلق كثير على مدار اثنتي عشر سنة من عمرها، منهم حفظة للقرآن وحفظة للسنة النبوية المطهرة، وهكذا فمقل ومستكثر والكل يجمعه قاسم مشترك وهو الاستقامة والأخلاق والسلوك الحسن.

وكثير من الآباء كانوا يعانون من انحراف أبنائهم معاناة شديدة فكان لاتصال هؤلاء الشباب بدار القرآن أثر كبير في تغير سلوكاتهم وتحسن أخلاقهم وتهذيبهم وتأدبهم مع أنفسهم ومع غيرهم، بل وأصبحوا مواطنين صالحين ولم يكونوا يوما ما متطرفين ولا متنطعين ولا خارجين عن المنهاج الوسط المعتدل الذي يوافق بين الدين والدنيا و بين مطالب الروح والجسد، والذي يعطي لكل ذي حق حقه ويعرف لكل ذي فضل فضله، كما يحافظ ويدافع على ثوابت الوطن ومقدسات الأمة ولم يحصل من هؤلاء الشباب طيلة هذه المدة وإلى الآن ما يناقض ذلك والكل يشهد على ذلك.

وكل ما ذكرنا إنما يعكس ويوضح بجلاء أفكار المشرف أو المشرفين على دار القرآن إذ لو كان هناك تطرف في الأفكار والسلوك كما تزعمون لظهر ذلك في سلوك شباب دار القرآن وروادها لكن العكس هو الصحيح كما قررنا سابقا.

وبذلك يثبت بما لا يدع للشك مجالا كذبكم وافتراؤكم وتزويركم للحقائق وتحاملكم غير المبرر على المدرسة وعلى المشرف عليها.

قال الله تعالى: **"ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا"** الحشر آية 10.

فما ذنب هذه المدرسة؟

وما ذنب المشرفين عليها؟

أهكذا يفعل بمن يقدم للأمة الخير ويمد لها يد المعونة لتستقيم على دين الإسلام ومبادئه السمحة، ولإيجاد وتكوين المواطن الصالح الذي يعي ماله وما عليه اتجاه دينه واتجاه بلده؟

قال الله تعالى: **"فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور"** الحج آية 46.

العدد 23، 15 جمادى الأولى 1428 الموافق لـ 01 يونيو 2007

مرحلة جديدة في غـــزو العقـــل العربـــي المســـلـــم

خبر وتعليق

قام الغرب بشراء عدد من الأقلام والصحف لبث أفكاره على صعيد واسع وأجزل لها العطاء، في حين قامت عدد من الأقلام والصحف بنشر هذه الأفكار بلا مقابل؛ بدعوى الاقتناع الفكري.

علي صلاح

الخبر:

بدأت قناة تلفزيون فضائية إخبارية ناطقة بالعربية تموّلها روسيا البث، يوم الجمعة 2007/05/05، لتصبح أحدث جبهة في مساعي الكرملين لاستعادة النفوذ الذي كان يتمتع به في الشرق الأوسط إبان العهد السوفيتي.

التعليق:

أدرك الغرب منذ زمن طويل أهمية الإعلام ودوره في نشر الأفكار التي يريد الترويج لها في مناطق نفوذه، وجاءت هذه الخطوة على نحو واسع بعد حصول عدد كبير من الدول العربية على استقلالها وخروجها عن السيطرة العسكرية للقوى الغربية، وإن كان الإعداد لها قد بدأ وهو جاثم على أنفاس هذه الدول، حيث قام بتربية عدد من المثقفين على عينه وأرسلهم في بعثات دراسية، وتولى عدد منهم مناصب تربوية وإعلامية بارزة حال عودتهم وبمباركة واضحة من المحتل.

ومع خروج المحتل وازدياد صراع النفوذ والمصالح كان ينبغي إيجاد عدد من الحلول لاستمرار الهيمنة، ووجد الغرب أن أحد أهم هذه الحلول هو غزو عقول الجماهير العربية وخصوصًا النخبة التي تتولى التوجيه والحكم.

وقام الغرب بشراء عدد من الأقلام والصحف لبث أفكاره على صعيد واسع وأجزل لها العطاء، في حين قامت عدد من الأقلام والصحف بنشر هذه الأفكار بلا مقابل؛ بدعوى الاقتناع الفكري، وليس المقصود بالغرب هنا أوروبا الغربية والولايات المتحدة فقط ولكن يدخل في ذلك أيضًا الاتحاد السوفيتي السابق والذي دخل اللعبة على نطاق واسع خلال حقبة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي عندما كانت الأفكار الاشتراكية رائجة في المنطقة وتبنتها العديد من الأنظمة والقيادات الفكرية التي كانت على صلة وثيقة بالكتلة الشرقية.

كانت هذه الدعايات تصب في محتواها على أهمية اللحاق بالغرب "المتطور" ونسيان "الماضي"، والبكاء على ضعف العرب وهزيمتهم نتيجة لسيطرة "الخرافات والجهالة على عقولهم" -في إشارة غير خافية إلى الدين والعقيدة- وأن التقدم يأتي من اتباع المذاهب الحديثة مثل الليبرالية والوجودية والاشتراكية والرأسمالية والديمقراطية، كلٌ على حسب توجهه، وانتشرت في هذا الوقت أفكار طه حسين وسلامة موسى وقاسم أمين.

وتطورت هذه المرحلة فيما بعد وتم افتتاح عدد من الإذاعات الغربية الناطقة باللغة العربية لسهولة الوصول للمستمع العربي مباشرة ومن هذه الإذاعات صوت أمريكا وصوت فرنسا ومونت كارلو وهيئة الإذاعة البريطانية وغيرها، واستطاعت اجتذاب آذان المستمع العربي بدقة أخبارها وسرعتها مقارنة بالإذاعات العربية في هذا الوقت والتي كانت تعاني من الترهل وسيطرة الحكومات وتوجيهها.

وفي بداية التسعينيات من القرن الماضي ومع انطلاق الفضائيات وانتشارها في العالم العربي ومع تنامي أهمية المنطقة العربية كمصدر رئيس للطاقة في ظل التقدم الصناعي والاقتصادي الواسع والذي أصبح يدير السياسة وليس العكس، كان من المهم إيجاد المزيد من الطرق للسيطرة على عقول جماهير هذه المنطقة خصوصًا مع تزايد كراهية شعوبها للغرب وسياساته المجحفة، ومع وجود محطات عربية تركز على القضايا العربية والتفاف المشاهد بقوة حولها مثل قناة الجزيرة الإخبارية، من هنا بدأت مرحلة جديدة للغزو بإطلاق عدة قنوات غربية فضائية ناطقة بالعربية بدأتها واشنطن بقناة الحرة ثم قبل أسابيع أطلقت قناة "فرانس24" خدمة ناطقة باللغة بالعربية، ثم روسيا التي بدأت يوم الجمعة 2007/05/05 بث إذاعتها باللغة العربية، في حين تستعد هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) لإطلاق قناة تلفزيونية ناطقة باللغة العربية أواخر العام الجاري.

وهنا تأتي ملاحظة هامة أشار إليها رئيس تحرير صحيفة "القدس العربي" عبد الباري عطوان عندما ذكر أن القاسم المشترك بين أغلب تلك القنوات هو أنها ممولة من حكومات بلدان متورطة في الحروب والأزمة التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط ولها مصالح حيوية واستراتيجية فيها.

وأكد عطوان الذي كان يتحدث في منتدى الجزيرة الإعلامي الثالث، أن ميلاد خدمات تلفزيونية بالعربية في كل من الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وروسيا وبريطانيا، هو جزء من هجمة شرسة تستهدف العقل الجمعي للمنطقة بهدف تسطيح وعيه وتهيئة التربة الخصبة لاستغلال ثرواته الطبيعية المتمثلة أساسًا في النفط.

واعتبر أستاذ العلوم السياسية في جامعة قطر محمد المسفر تلك القنوات جزءًا من حرب طويلة ضد الأمة العربية الإسلامية وهويتها، تواصلت على مدى قرون واتخذت أشكالاً مختلفة عبر التاريخ.

ويرى المسفر أن الهدف من تلك القنوات هو دخول البيت العربي واستهداف النواة الأساسية للهوية العربية والإسلامية المتمثلة في خلية العائلة، بهدف إعادة صياغة العقل العربي من الأساس لتمهيد الأرضية الثقافية للقوى المتصارعة في المنطقة.

الإعلام المغربي في زمن "الهيب هوب"

بيدون إبراهيم

تسهم وسائل الإعلام المغربية سواء المرئية أو المسموعة أو المقروءة في الغزو الغربي للقيم الإسلامية، ومن مظاهر هذا الغزو تشجيعها لأشكال جديدة من قبيل ما يسمى زورا فنا وإبداعا، فالمطلع على أغلب الجرائد والمجلات العلمانية يجدها تقوم بالدعاية المجانية المغلفة بكل أنواع التلميع لفرق ما يسمى بـ"الهيب هوب" و"الهارد ميتال" و"الهارد روك" وهو ضرب من الغناء الغربي بكلمات تمزج بين الدارجة واللغات الأجنبية وتتضمن السباب والمعاني الهابطة، كما يتم الترويج لأغاني هذه المجموعات على الإذاعات الجديدة التي خرجت من رحم حركة التحرر من قيم الهوية المغربية، أما القناة الثانية فهي المرآة التي يظهر فيها شبح هذه الفرق التي تحتضن الكثير من الشباب المغربي الذي أريد له أن يُغيَّب عن قضايا بلاده وأمته ويُشغل بالساقط من الأمور.

مما انعكس بوضوح على سلوك الغالبية منهم، فأطالوا الشعور وشوهوا وجوههم بذقون نشاز ووضعوا الأقراط في الآذان، وألفوا الاستماع للأصوات الصاخبة.. هذه المجموعات كلها شاركت في مهرجان "البولفار" الذي أقيم في مدينة الدار البيضاء تشجيعا لهذا النوع الغنائي الصاخب الماسخ..

والأسف كل الأسف أن تجد من يسوغ هذا العبث وذلك المجون جاعلا إياه ضربا من الفن ونوعا من التعبير عن الذات، فعن أي ذات يتحدث هؤلاء؟

لقد أصبحت ذوات الشباب رهينة الجنس والموسيقى والمخدرات وارتفعت لذلك في صفوفهم معدلات الإجهاض وتفشت بينهم الأمراض المرتبطة بالجنس كالسيدا والزهري..

فهل يريد القيِّمون على الإعلام المغربي، والذين رخصوا لمهرجان "البولفار" التكثير من أمثال الخاسر ليصبح الشباب المغربي كله من الخاسرين؟ فيخسر المغرب طاقات شبابه بين كأس خمر ورقصة قينة وضربة وتر.

إن من يتأمل مشهد الحشود التي أمَّت مقر القناة الثانية "دوزيم" بعين السبع من أجل الإقصائيات التمهيدية للنسخة الرابعة من برنامج "استديو دوزيم" الخاصة بجهة الدار البيضاء والتي عرفت مشاركة ألف مرشح حسب ما ذكرته إحدى الصحف..، ومن يجيل الفكر في عدد مريدي الخرافي المكي الترابي بالصخيرات، وكذا من يطلع على تداعيات سياسة الانفتاح السياحي غير المنضبط،يكاد يتملكه اليقين بأن المغاربة أصبحوا موزعين بين فسطاطي الخرافة والدجل والشعوذة، والرقص والغناء والجنس..

فإلى متى هذا العبث؟

ومتى يرجع المغاربة إلى رشدهم ويتمسكوا بقيم هويتهم، وأحكام دينهم الحنيف؟

اللـــــذة

..اللذة مذهب غير أخلاقي فلسفي، يرى أن اللذة هي الشيء الخيّر الوحيد في الوجود، وهي إما أن تكون جسمية وإما أن تكون عقلية.

التعريف

اللذة: مذهب غير أخلاقي فلسفي، يرى أن اللذة هي الشيء الخيِّر الوحيد في الوجود.

التأسيس وأبرز الشخصيات

اللذة مذهب قديم جديد في نفس الوقت، فهو قد تأسس بالفعل في العهد اليوناني القديم، وظهر بثوبه الجديد في مذهب المنفعة الذي نادى به فلاسفة أوروبا في الوقت الحاضر.

ومن أبرز شخصياته القديمة والجديدة

الفيلسوف "أبيقور" اليوناني 343-270 ق.م، ولد في أثينا في اليونان، وقد اختلف الكتَّاب في أفكاره وحياته الخاصة، فبعض الكتّاب المتأخرين يصف حياته بالحياة المنعَّمة اللاأخلاقية، إلا أن البعض الآخر يقول بأن كل خطاباته تدل على أنه كان متواضعاً في طعامه، وأن مفهوم اللذة عنده لا يقصد به الإباحية الأخلاقية أو ما شابه ذلك من مفاهيم.

"جيرمي بنتام" 1748-1823م وهو أول فيلسوف إنكليزي أبرز مذهب اللذة في القرن التاسع الميلادي، وذلك في كتابه "مقدمة لأصول الأخلاق والتشريع".

"جون ستيوارت ميل" 1806-1873م، وهو الفيلسوف الإنكليزي الذي نادى باللذة والمنفعة أيضاً.

"جون لوك" 1632-1704م وهو فيلسوف إنكليزي، قال بأن فكرة الخير: "يجب أن تُعرّف بأنها هي نفسها كلمة اللذة، أو على الأقل تعرف تعريفاً يردها إلى اللذة"، وعارض نظرية الحق الإلهي، وقال بأن الاختيار هو أساس المعرفة.

الأفكار والمعتقدات

يمكن إجمال الأفكار الأساسية لأصحاب مذهب اللذة فيما يلي:

إن اللذة هي وحدها الخير، وهي خير الدوام، ولا توجد اللذة إلا من خلال إقصاء الألم وكل ما يعكر صفو العقل، ولا يقصد باللذة لذّات أصحاب الشهوات الحسية ولا إدمان الشراب.

اللذة نوعان:

1- لذة جسمية تبلغ أوج صورها في الصحة الجسمية الكاملة.

2- لذة عقلية وتعني التحرر الكامل من الخوف والقلق.

إن آلام العقل أقسى من آلام البدن التي يمكن تحملها والتي تنتهي لا محالة بالموت، والموت أمر طبيعي لا يوصف بأنه شر ولا بأنه خير كذلك.

لا يستطيع الإنسان أن يحيا حياة سعيدة ما لم يقض هذه الحياة في كل ما هو فاضل بالفعل، والحياة الفاضلة هي مصدر اللذة، لأن الإنسان يقضيها في تحصيل العلم أساساً.

اللذة هي الشيء الوحيد الذي "هو خير في ذاته"، والألم هو الشيء الوحيد الذي هو "شر في ذاته"، والسعادة تشمل اللذة والتخلص من الألم، وإن رجحان كفة اللذة يعني صيرورة حياة الإنسان مصدراً للمزيد من اللذة.

الجذور الفكرية العقائدية

إن كلمة Hedonism مشتقة من الكلمة اليونانية Hoedone ومعناها: "اللذة" الحسية الدنيوية، وهي وحدها أساس اهتمام الفلاسفة الذين نادوا بها.

فـ"أبيقور" كان فيلسوفاً علميًّا، إذ لم يهتم بالفلسفة النظرية التي كان معاصروه يهتمون بها.. فتوجه إلى البحث عن سر السعادة البشرية سيما وأن الحياة اليونانية الوثنية لا تهتم بالحياة الآخرة، وليس فيها أية قوانين خلقية روحية.

وقد وجد "أبيقور" سر السعادة في اللذة، التي لا تعني إلا الخير.. ولذا فقد أساء البعض فهم اللذة عند "أبيقور" عندما تصوروا أنه لا يدعو إلا إلى اللذة الحسية.

أما الفلاسفة المحدثون أمثال "بنتام" و"لوك" و"ميل" الذين قالوا بالمنفعة، فهم من الفلاسفة الماديين الحسيين.. ولذا فإن قولهم بمذهب المنفعة، لا يعني سوى المنفعة المادية الحسية.

يتضح مما سبق

أن اللذة مذهب غير أخلاقي فلسفي يرى أن اللذة هي الشيء الخيِّر الوحيد في الوجود، واللذة إما أن تكون جسمية وإما أن تكون عقلية، وإذا كانت آلام العقل أقسى من آلام البدن، فإن الإنسان يجب أن يحيا حياة فاضلة حتى يستشعر اللذة، لأن رجحان كفة اللذة التي هي مبعث السعادة، يعني صيرورة حياة الإنسان مصدراً للمزيد من اللذة.

الأفلاطونية الحديثة

التعريف

الأفلاطونية الجديدة تسمية حديثة لآراء مجموعة من الفلاسفة والمفكرين الملاحدة تمتد من 250 ق.م حتى 550م وهذه الآراء تحاول إعطاء تفسير للكون والإنسان والحياة، لتلبية طموح الإنسان من النواحي الدينية والأخلاقية والعقلية.

وهي تختلف اختلافاً جوهريًّا عن آراء أفلاطون اليوناني: إذ إنها تؤمن بإله مفارق للكون، وهذا الإله يفيض عنه الكون والوجود كله بما فيه من مخلوقات.

والأفلاطونية الجديدة أثّرت كثيراً في أفكار بعض الفلاسفة المسلمين أمثال ابن سينا وغيره، ولا تزال تؤثر في كثير من الطرق الصوفية في العالم الإسلامي.. ومن هنا كان اهتمامنا بتوضيحها للقارئ المسلم.

التأسيس وأبرز الشخصيات

تأسست الأفلاطونية الجديدة في مدينة الإسكندرية على يد "أفلوطين" 205-270م الذي درس الفلسفة اليونانية واطلع على الديانات القديمة والأساطير والسحر والشعوذة.. وكتب كتابات كثيرة في مذهبه الذي سنوضح أفكاره لاحقاً.

ثم جاء "فرفريوس" 234-305م ونشر كتابات "أفلوطين" وهاجم النصرانية بكتابه ضد المسيحيين وله عدة مؤلفات أخرى.

ثم أتى "مبليخوس" توفي عام 330م الذي ألف عدة رسائل فلسفية، منها أسرار مصرية وهي تفسير فلسفي لطقوس مصر وتعاليمها الدينية قبل الإسلام.

وجاء "أبرقلس" 410-485م الرجل المدرسي في الأفلاطونية الجديدة الذي عرض المذهب في مؤلفين: "مبادئ اللاهوت" و"لاهوت أفلاطون".

أما "أوغسطين" 354-440م القديس الذي ولد في الجزائر من أم نصرانية وأب وثني، فقد انتسب إلى الأفلاطونية الجديدة، وقارن بينها وبين النصرانية، وقال بأن النصرانية هي الفلسفة الحقة!!

الأفكار والمعتقدات

- الأفلاطونية الجديدة خليط من الأفكار والفلسفات والمعتقدات الوثنية واليهودية والنصرانية، والأساطير، وغيرها.
- تدعو الأفلاطونية إلى إله تفيض عنه الأشياء جميعاً بحيث لا تنفصل عنه، فيضاً لا يتحدد بزمن أو تاريخ ولا يتقيد بإرادة ولا ينقطع، وهذا الفيض لا ينقص مصدره، بل يظل كاملاً غير منقوص.
- وهذا الإله المبدأ الأسمى للوجود يطلق عليه واحد غير محدد بسيط لا كيف له، وهو الخير المطلق عندهم.
- عملية الفيض الأزلية تبدأ أولاً بالعقل أو الروح ثم النفس ثم الواقع الحسي في الزمان والمكان.
- عملية الفيض دقيقة موزونة بحيث لا تترك نقصاً أو ثغرات في الكون، أما النقص الذي في الإنسان أو الشر فهو ناتج عن ابتعاد الإنسان عن الخير أو عن الألوهية، وينتج عن ذلك الشوق إلى العودة إلى الله.
- الألوهية لا يمكن الوصول إليها عن طريق العقل، لأنه قاصر عن ذلك وإنما يمكن الوصول إليها عن طريق نوع آخر من المعرفة لا يتوصل إليها إلا بعد القضاء على نوازع الجسم المادي، والتطهير، ثم الفناء في الواحد، وهذه هي حالة الوجد أو النشوة التي يطمح أن يصل إليها الإنسان.

تأثير هذه الأفكار والمعتقدات

أثرت الأفلاطونية الجديدة في تفكير كثير من الفلاسفة المسلمين أمثال ابن سينا والفارابي وغيرهم وأخذوا عنها نظرية الفيض الإلهي، التي تدعي أن العالم يجيء صدوراً عن الله في صورة فيض، فمرتبة تفيض عن مرتبة.. وهكذا حتى تصل إلى أدنى المراتب.

وأثرت الأفلاطونية الجديدة في التصوف أيضاً وخاصة في أولئك المتصوفة المتأثرين بالفلسفة.. ثم فشا تأثيرها في طرق التصوف، وخاصة فيما يتعلق بعملية التطهير أو التزكية للوصول إلى المعرفة الكاملة أو الإيمان الكامل، وهو سعي الإنسان جاهداً للوصول إلى المصدر الذي صدر عنه والفناء فيه، وما يحتاج إليه ذلك من مجاهدة شديدة الصلابة لإماتة نوازع الجسد المفطور عليها.

الجذور الفكرية والعقائدية

أخذت الأفلاطونية الجديدة من "أفلاطون" خيالاته في عالم المثل، ومن "أرسطو" تساؤلاته عن المعاني الكلية وهل لها وجود مستقل؟ ومن الرواقيين السمو الخلقي والترقي الروحي، ومن النصرانية تأثيراتها الروحية والخلقية، ومن البوذية مسألة التطهير والتزكية والفناء في المصدر الأول.

إلا أن ما جاء به "أفلوطين" من أفكار وآراء حول عملية الفيض أو الصدور عن الله يعد جديداً في بابه كما يرى كثير من المفكرين.

الانتشار ومواقع النفوذ

تأسست الأفلاطونية الجديدة في الإسكندرية، وانتشرت في الفكر الأوربي اللاهوتي كله والفكر الصوفي النصراني والإسلامي.

ويتضح مما سبق

أن الأفلاطونية الجديدة، هي خلاصة آراء بعض الفلاسفة الملحدين، وهي خليط من الأفكار والفلسفات والمعتقدات الوثنية واليهودية والنصرانية والأساطير وغيرها، تقول بوجود إله "هو المبدأ الأسمى للوجود"، بسيط لا نظير له، وهو الخير المطلق عند أتباعها، وهذا الإله تفيض عنه الأشياء جميعاً ولا تنفصل عنه، والعقل هو الأساس الوحيد لإدراك حقيقة الألوهية التي لا يمكن الوصول إليها عن طريق نوع آخر من أنواع المعرفة".

ولا شك أن هذه الآراء مرفوضة من الوجهة الشرعية، وقد أبان علماء الإسلام تهافتها من أكثر من وجه.

الاستصنام في نقد الاستصنام!

(خواطر في نقد كتاب: "الأخطاء الستة .." للدكتور فريد الأنصاري)

عبد الكريم الداودي

إن هذه السطور لا تعد انتصارا لحزب أو حمية لأشخاص؛ بقدر ما هي دفاع عن منهاج معصوم واجب الاتباع، كان الأولى بالمؤلف أن يقرره بأدلته، ويرشد الدعاة إلى تصحيح خطئهم في هذا الموضوع الهام: المنهاج الصحيح لفهم الإسلام والعمل به، والدعوة إليه، بَدَل أن ينهال عليهم بوابلٍ من الهمز واللمز، لا يهدي ضالا ولا يشجع مهديا.

وابل لا يفرق بين من كان صادرا عن أصول صحيحة، ومن كان متمرغا في أوحال الحزبية بكل مساوئها!

الأصل الأصيل

إن مصادر التلقي وضوابط الاستنباط في ديننا الحنيف أوسع بكثير من أن تحصر في مذهب عالم واحد بأصوله وفروعه؛ إنها قرآنٌ كريم وسنةٌ شريفة وأصولُ وطريقةُ سلفٍ صالح؛ قال القرآن فيهم: **{وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}** التوبة 100.

وقالت السنة فيهم: "**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم ..**" متفق عليه.

والواجب أن يأخذ أهل كل بلد؛ من عُرف بلدهم ما يتوافق مع ذلكم الأصل، ويردون ما يتنافى معه؛ عملا بقول إمامنا مالك رحمه الله: «**ليس من أحد إلا ويؤخذ من قوله ويترك إلا النبي صلى الله عليه وسلم**»[1]... .

وقوله: "**إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه**"[2]

فالمذهب المالكي حقيقة لا يخرج عن ذلكم الواجب ولا يخالفه، والمذهب المالكي اصطلاحا فيه الصواب والخطأ؛ فيُؤخذ منه ويترك، وهذا امتثال لأمر مالك، وعليه صار كبار المالكية؛ كالعلامة أشهب بن عبد العزيز رحمه الله:

ومن ذلك؛ أنه جلس يوما بمكة إلى ابن القاسم فسأله رجل عن مسألة، فتكلم فيها عبد الرحمن، فصعّر له أشهب وجهه، وقال: ليس هو كذلك، ثم أخذ يفسرها ويحتج فيها، فقال له ابن القاسم: الشيخ (أي مالك) يقوله عافاك الله، فقال أشهب: ولو قاله ستين مرة، فلم يراده ابن القاسم.

الخلل الجلي والكيل بمكيالين

لقد وقع (صاحب الأخطاء) في خلل منهجي؛ حين أعرض عن بيان الحقيقة المتقدمة -وإن أشار إليها في سياق مضاد-، مع أن مخالفتها هي أعظم الأخطاء التي وقعت فيها الجماعات الدعوية المنتقدة.

أجل؛ لقد انهال على كل العاملين في الحقل الدعوي على اختلاف مشاربهم ومناهجهم، بوابل من النقد، يتخلله غير قليل من عبارات اللمز والنبز والتنقيص، ولم يسلم من هذا السيل الجارف سوى من يعمل تابعا لوزارة الأوقاف، التي أخرجها من محيط نقده، ومعاول نقضه، وكأنها عرْوٌ من الأخطاء، سالمة من المؤاخذات.

والعدل مأمور به في الحكم على الناس؛ قال الله تعالى: **{وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}** المائدة 42.

وماذا لو رماه أحد بالتزلف لأرباب راتبه واستصنام مناهجهم في التدبير الديني، كما رمى غيره بالتزلف لأصحاب (البترو-دولار)، إلى درجة استصنام مذاهبهم!

ظلم وافتراء

ولقد وصل به الظلم والإجحاف؛ إلى حد أن جعل الذين يدعون إلى تبني المنهج الحق في الفهم والعمل؛ أشد الدعاة انحرافا، وجعل عقاربهم أشد خضرة من عقارب غيرهم!

ومن ظلمه لهم؛ زعمه أنهم لا يهتمون بمذهب الإمام مالك، وأنهم استبدلوا به المذهب الحنبلي، بل واستصنموا هذا الأخير! وبنى على ذلك دعوته لهم إلى إصلاح يستفيد من تراث المالكية المعروفين بالسير على خطى الإمامِ مالك في المعتقد ومنهج الفهم!

السلفيون والعناية بعلم الإمام مالك؛ في غير غلو ولا استصنام

والحق؛ أن السلفيين -في المغرب وغيره- أكثر الناس عناية بعلم الإمام مالك، -وعلمه هو أساس مذهبه-، ويستفيدون من علم المالكية، ويتعاملون مع اجتهاداتهم في التأصيل والفتوى على ضوء: "كل يؤخذ من قوله ويترك ...".

وإنما ينتقدون الغلو في المذهب، وجعله أصلا مطلقا للفهم والاستنباط، والتعصب لذلك:

.. ألم يأتك يا دكتور نبأ كتاب: فتح البر في الترتيب الفقهي لتمهيد ابن عبد البر، وكتاب: فتح المجيد في تخريج أحاديث التمهيد، وكتاب: بغية المستفيد فيما زاده الاستذكار على التمهيد، وكتاب: مواقف الإمام مالك؛ أربعتها لسماحة شيخنا الدكتور محمد المغراوي.

وهل اطلعت على كتاب: الموطأ بالروايات الثمانية للشيخ المحقق سليم الهلالي، وكتاب: عقيدة الإمام مالك للأستاذ مصطفى باحو.

وقد شرح غير واحد من إخواننا مقدمة العلامة ابن أبي زيد القيرواني؛ منهم الأستاذ الموقر: محمد زغير؛ وفق الله الجميع، ولعبد ربه مصنف بعنوان: إتحاف الزمرة بسيرة إمام دار الهجرة، واللائحة تطول..

فإن كنت عالما بهذا وأمثاله؛ فقد بخست الناس حقهم، وإن كنت جاهلا؛ فكيف تحكم عليهم والحالة هذه؟!

بين سلفية الهلالي وسلفية من بعده

ومن عجيب ما صدر من (صاحب الأخطاء): ثناؤه على سلفية الدكتور تقي الدين الهلالي، وإنكاره سلفية من جاء بعده؛ مع أن الدكتور كان أشد اتصافا بما عابه على من بعده:

ومن ذلك؛ أنه كان من أشد المنتقدين للتعصب المذهبي، وللتصوف بكل أشكاله.

وعُرف بـ: القول بكفر تارك الصلاة، وإنكاره قراءة الحزب، والدعاء جماعة بعد المكتوبات، وقوله ببدعية قنوت الفجر... (انظر كتبه: مفتاح التفقه الأصيل ص28: و66، ودليل الصراط المستقيم ص98:، وحكم تارك الصلاة)، وكان على صداقة مع علماء الحجاز، وكان يفتي بكثير من فتاواهم، ويأخذ ببعض أصولهم.

وألّف في التوحيد مؤلفات، منها: موسوعة ضخمة شرح بعضها في دروس، وأبدى في الموضوع وأعاد، مما عده (صاحب الأخطاء) مِنْ غيره: (غلوا في التحقيقات العقدية)!

وألّف في الإنكار على جماعة التبليغ كتاب: (السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم)...

ومع ذلك يعدُّه (صاحب الأخطاء) من السلفيين المرضيين الذين كانوا على صراط مستقيم، ويعدّ مَن بعده عقارب خضراء؛ لأنهم ينتقدون التعصب المذهبي والتصوف بكل أشكاله، وينكرون قراءة الحزب، ويفتون ببعض فتاوى الحنابلة، ويوافقون بعض أصول المذهب الحنبلي !..

وهنا نقول: إن المذهب الحنبلي كغيره من مذاهب العلماء؛ يؤخذ منه ويترك، فما ذنب السلفيين إن قالوا بحكم أو قاعدة متحرين الدليل، فوافق ذلك فتوى أو قاعدة حنبلية، وهل من الصواب وصف هذا بالاستصنام، ولو جاز؛ فَلِمَ يُبَرّأ منه العلامة تقي الدين ويوصم به غيره؟!!

بين المنهج والمنتسبين إليه

ثم أقول: إن السلفيين ليسوا معصومين من الخطأ، وليسوا بمعزل عن النقد؛ لكن يجب أن يكون ذلك مع مراعاة:

- ضرورة التفريق بين المنهاج وبين المنتمين إليه.
- أن يبنى النقد على العدل والإنصاف.
- أن يحلى بالرفق والحلم؛ والسلفيون أولى الناس بذلك؛ لصحة أصولهم المنهجية والدعوية؛ وذلك يسهل أمر رجوع مَن أخطأ منهم إلى الصواب.

وهذا كله غاب في نقد (صاحب الأخطاء)!

الاستصنام في نقد الاستصنام

وإذا كان يقصد بالاستصنام؛ التعلق الشديد بالشيء بصوابه وخطئه، أفلا يعد كلامه في: المذهب الأشعري، والتصوف (السني)!، والمذهب المالكي من الاستصنام؟!

أليس من استصنامه للمذهب الأشعري؛ دفاعه عن العقيدة الأشعرية بلف ودوران عجيبين؛ لا يسمح المقام بشرحهما، وإنكاره على السلفيين بيان ما فيها من أخطاء.

التصوف السني

أليس من استصنامه للتصوف (السني)؛ محاولة إثبات مشروعيته، منهجا للتزكية والتربية؛ مع أنه لا موجب لهذا الطواف الطويل: (التصوف السني)؛ إذ بدل الاجتهاد في تنقية التصوف من الدخيل، نجتهد في تربية الناس مباشرة على الهدي النبوي في تزكية النفس وإصلاح القلب، المستقى من القرآن والسنة الصحيحة على طريقة السلف.

ويسعنا في ذلك ما وسع الصحابة والتابعين وتابعيهم والأئمة والعلماء، وما كانوا يربون عليه الناس.

والتصوف شره أكثر من خيره، فكيف نسعى لتصفية الكثير من القليل؟!

وسد الذرائع من أصول الإمام مالك؟! ومن سدها في هذا الباب: منع الترويج للتصوف؛ حتى لا يختلط المحمود منه -وهو الأقل- بالمذموم -وهو الأكثر-؟!

فإن قيل: هذا اصطلاح، ولا مشاحة في الاصطلاح؛ قلت: هذا إذا لم يؤد إلى التباس حق بباطل، فإذا أدى إلى ذلك؛ كان إعمالُ قاعدة سد الذرائع هو المتعين.

قال الله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا}** البقرة 104.

...أما بعد؛ فتلك خواطر جالت في القلب، الذي انقبض كثيرا مما كتبه الدكتور الأنصاري، أحببت بثها في هذه المقالة، في انتظار نقد متكامل، يتفسح في كتاب مستقل، ويكشف زلاّت (صاحب الأخطاء)، هدانا الله وإياه، ووفقنا للمنهج القويم والصراط المستقيم في الأخذ بهذا الدين والدعوة إليه.

---

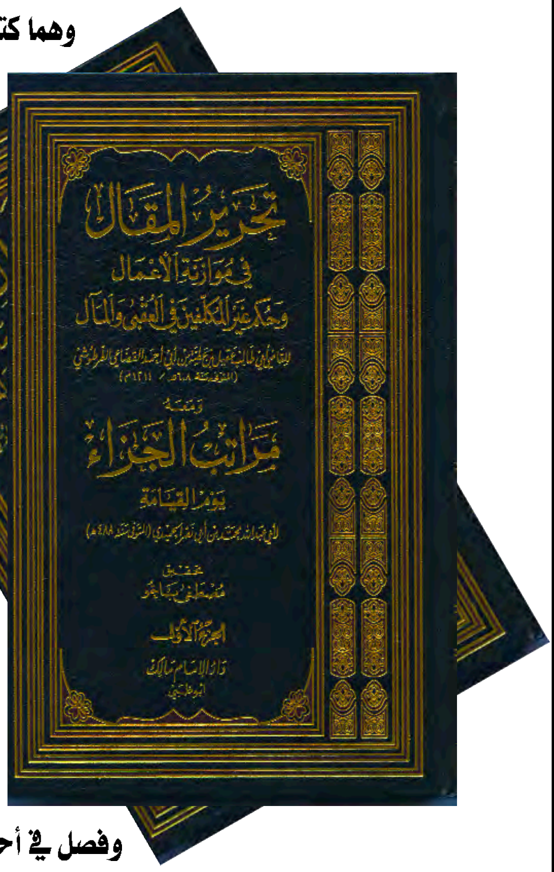
[1]: السير للحافظ الذهبي (93/8) وانظر: التعظيم والمنة ص.(36-38) والموافقات (134/5).

[2]: رواه ابن عبد البر في بيان جامع العلم وفضله (32/2).

العدد 23، 15 جمادى الأولى 1428 الموافق لـ 01 يونيو 2007

العدد 23، 15 جمادى الأولى 1428 الموافق لـ 01 يونيو 2007

جديد الكتب في باب العقيدة: تحقيق كتاب "تحرير المقال في موازنة الأعمال" ومعه كتاب "مراتب الجزاء يوم القيامة"



وهما كتابان جليلان في مبحث عقدي مهم، يسر الله للشيخ مصطفى باحو تحقيقهما.

الأول:" تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلف في العقبى والمآل" للشيخ عقيل بن عطية القضاعي الطرطوشي المراكشي.

وهو بمثابة شرح للكتاب الملحق به "مراتب الجزاء"، فتعقبه الشيخ في أقوال كثيرة، وخطأه في مسائل عديدة.

الثاني:"مراتب الجزاء يوم القيامة" لأبي عبد الله الحميدي.

كما اشتمل على تقريرات هامة، وفوائد مهمة، قل أن تعثر عليها في كتاب، بل بعضها لا يوجد بالتفصيل الذي ذكر المصنف إلا في هذا الكتاب.

فقد أطال النفس في بيان أصناف الناس يوم القيامة وموازنة أعمالهم.

وأجاد في بيان أحكام أهل الفترة وخصوصا أهل الجاهلية الذين بُعث فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم، وقسمهم أقساما، ونوعهم أنواعا.

وفصل في أحكام الأطفال يوم القيامة، وساق المذاهب في ذلك وناقشها قولا قولا.

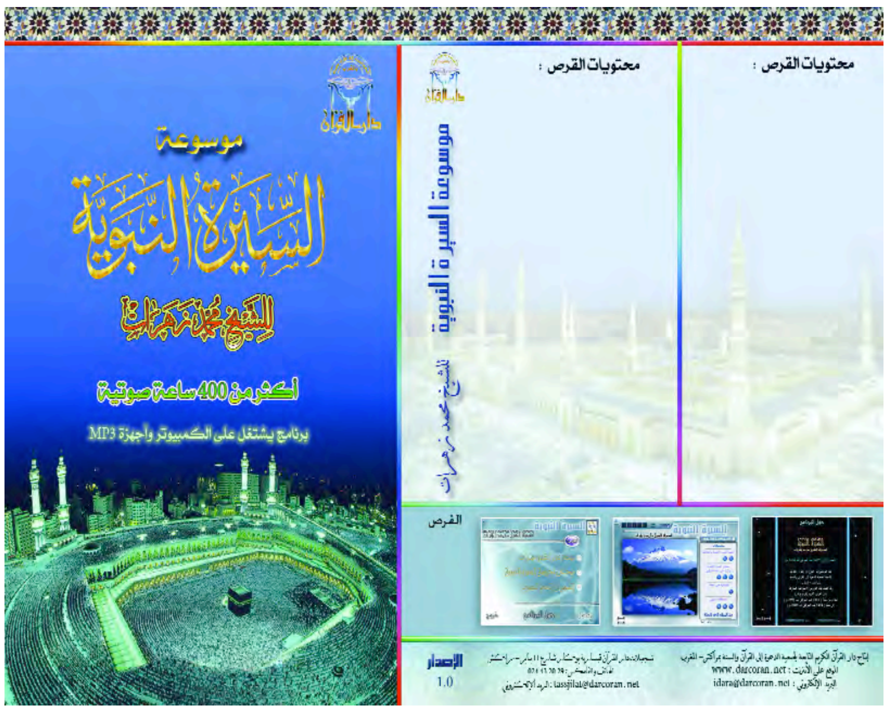
وأسهب في تفصيل حكم غير المكلفين كالمجانين ونحوهم، وحكم الجن، ويأجوج ومأجوج، وغير ذلك مما ستقف عليه مفصلا في كتابه...

جديد منشورات السبيل



يذكر المؤلف في هذا الكتاب الأدلة من الكتاب والسنة، ومن أقوال أهل العلم على تحريم التفجيرات التخريبية التي تمارس باسم الجهاد وأنكار المخالفات الشرعية، والتي يروح ضحيتها الأمناء الذي حرم الله ازهاق أرواحهم، كما يبين أن هذه الأعمال هي نتاج فكر غال ومتطرف، يمثل الخوارج الجدد ولم ينس المؤلف الإشارة إلى ظهور سبب ثان لهذه الأعمال يتجلى في الانتقام الذي يورثه الفقر.

بشرى إلى محبي الرسول صلى الله عليه وسلم



موسوعة السيرة النبوية للشيخ محمد زهرات -حفظه الله-: الإصدار الأول (1428 هـ الموافق لـ 2007م).

هذا البرنامج من إنتاج دار القرآن الكريم التابعة لجمعية الدعوة إلى القرآن والسنة بمراكش -المغرب.

وقد تمت بفضل الله البرمجة الإلكترونية لهذه الموسوعة الصوتية التي تحتوي على أكثر من 400 ساعة بحيث تم وضع فهرس دقيق لكل الأحداث والوقائع، وبمجرد الضغط على زر العنوان المطلوب يتم التشغيل، مع التمتع بمناظر الطبيعة الخلابة.

والبرنامج يشتغل على أجهزة الكمبيوتر وأجهزة الـ mp3.

وقد ألقيت هذه الدروس الأسبوعية المباركة على مدى 13 سنة بدار القرآن الكريم (فرع بوكار). ابتداء من سنة (1411هـ الموافق لـ 1991م إلى سنة (1424هـ الموافق لـ 2003م)

ومما تتميز به هذه السيرة المباركة:

1- غزارة في المادة العلمية.
2- إبراز العقيدة الصحيحة ونبذ الشرك والخرافات والبدع.



3- ربط الناس بالسنة النبوية وفهم السلف الصالح من خلال السيرة العطرة.
4- توثيق الأحاديث وانتقاء الصحيح منها.
5- ربط السيرة النبوية بالواقع الذي يعيشه الناس.
6- صياغة السيرة النبوية بأسلوب توجيهي إرشادي.
7- الدفاع عن السيرة النبوية والرد على الطاعنين فيها.
8- اليسر والسلاسة في أسلوب الخطاب مما يتلاءم مع جميع مستويات المستمعين.

العدد 23، 15 جمادى الأولى 1428 الموافق لـ 01 يونيو 2007

"إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث"
"العاقل يحسن الظن بإخوانه، وينفرد بغمومه وأحزانه، كما أن الجاهل يسيء الظن بإخوانه ولا يفكر في جناياته وأشجانه".

الإيمان له شعب كما قال عليه الصلاة والسلام: "الإيمان بضع وسبعون شعبة.." ومن شعبه حسن الظن كما قال ابن حبان في روضة العقلاء، وقال كذلك رحمه الله: "العاقل يحسن الظن بإخوانه، وينفرد بغمومه وأحزانه، كما أن الجاهل يسيء الظن بإخوانه ولا يفكر في جناياته وأشجانه".

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ".

وقال عليه الصلاة والسلام: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث" متفق عليه.

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية: "نهى الله تعالى المؤمن أن يظن بالمؤمن شرا".

وقال الزجاج رحمه الله: "هو أن يظن بأهل الخير سوءا".

وقال الصنعاني في شرح الحديث: "المراد بالتحذير التحذير من الظن بالمسلم شرا".

فالواجب إذن حسن الظن بالمؤمنين "فحسن الظن بأهل الدين حسن" كما قال ابن مفلح في الآداب الشرعية.

وروى أبو داوود والحاكم وصححه على شرط مسلم قوله عليه الصلاة والسلام: "حسن الظن من حسن العبادة".

وقال القرطبي رحمه الله في الجامع: "قال علماؤنا: فالظن هنا وفي الآية هو التهمة".

وقال رحمه الله: "ومحل التحذير والنهي تهمة لا سبب لها يوجبها، كمن يتهم بالفاحشة أو بشرب الخمر مثلا ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك.. وإن شئت قلت: والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها أن كل مالا تعرف له أمارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب وذلك إذا كان المظنون به مما شوهد منه الستر والصلاح، وأونست منه الأمانة في الظاهر، فظن الفساد به والخيانة محرم بخلاف من اشتهر بين الناس بتعاطي الريب والمجاهرة بالخبائث".

وقال البخاري رحمه الله في صحيحه: "باب ما يكون من الظن"، ثم روى عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما أظن فلانا وفلانا يعرفان من ديننا شيئا" قال الليث بن سعد: "كانا رجلين من المنافقين".

ولقد ذكر القرطبي رحمه الله عن أكثر أهل العلم أن ظن القبيح بمن ظاهره الخير لا يجوز وأنه لا حرج بظن القبيح بمن ظاهره قبيح.

قال ابن هبيرة رحمه الله: "لا يحل والله أن يحسن الظن بمن ترخص، ولا بمن يخالف الشرع في حال".

بهذا يتبين أنه ليس كل سوء ظن مذموم، ولذلك قال أبو يعلى في تفسير الآية السابقة: "هذه الآية تدل على أنه لم ينه عن جميع الظن".

وقال القرطبي في الجامع: "الظن في الشريعة قسمان محمود ومذموم...بدلالة قوله تعالى: (إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ)".

وقد ذكر جمع من أهل العلم انقسام الظن إلى أربعة أقسام كأبي يعلى والزمخشري والصنعاني في آخرين وهي:

ظن واجب: وهو حسن الظن بالله تعالى.

ظن حرام: وهو سوء الظن بالله تعالى وبكل من



ظاهره العدالة من المسلمين.

ظن مندوب: وهو حسن الظن بمن هو ظاهره العدالة من المسلمين.

ظن مباح: من ذلك سوء الظن بمن اشتهر بين الناس بمخالطة الريب والمجاهرة بالخبائث.

وللظن حالتان كما قال القرطبي في الجامع:

الحالة الأولى: حالة تعرف وتقوى بوجه من وجوه الأدلة فيجوز الحكم بها فأكثر الأحكام الشرعية مبنية على غلبة الظن.

الحالة الثانية: أن يقع في النفس شيئ من غير دلالة فلا يكون ذلك أولى من ضده فهذا هو الشك فلا يجوز الحكم به.

وقد اختلف أهل العلم في من ظن بأخيه المسلم السوء ولم يَعْدُ ذلك القلب، بمعنى لم ينطق بذلك فهل يأثم المرء عند ذلك أم لا؟

نقل ابن الجوزي رحمه الله في زاد المسير عن المفسرين أن الإثم يحصل في حالة النطق فإن لم يتكلم به المرء فلا بأس، ونقل عن بعضهم أنه يأثم بمجرد الظن وإن لم ينطق.

والراجح القول الثاني لأن الظن عمل القلب فسوءه يلحق الإنسان الإثم كغيره من أعمال القلوب السيئة، مع العلم أن الكلام عن تقرر ذلك في النفس دون ما يعرض ولا يستقر.

قال النووي رحمه الله: "والمراد التحذير من تحقيق التهمة والإصرار عليها وتقررها في النفس دون ما يعرض ولا يستقر فإن هذا لا يكلف به".

فائدة أولى: الاحتراز وسوء الظن

قال ابن القيم رحمه الله: "والفرق بين الاحتراز وسوء الظن أن المحترز بمنزلة رجل قد خرج بماله ومركوبه مسافرا فهو يحترز بجهده من كل قاطع للطريق وكل مكان يتوقع منه الشر وكذلك يكون مع التأهب والاستعداد وأخذ الأسباب التي بها ينجوا من المكروه، فالمحترز كالمتسلح المتدرع الذي قد تأهب للقاء عدوه وأعد له عدته فهمه في تهيئة أسباب النجات ومحاربة عدوه قد أشغلته عن سوء الظن به وكلما ساء به الظن أخذ في أنواع العدة والتأهب.

وأما سوء الظن فهو امتلاء قلبه بالظنون السيئة بالناس حتى يطفح على لسانه وجوارحه، فهم معه أبدا في الهمز واللمز والطعن والعيب والغض، يبغضهم ويبغضونه، ويلعنهم ويلعنونه، ويحذرهم ويحذرون منه.

فالأول يخالطهم ويحترز منهم، والثاني يتجنبهم ويلحقه أذاهم.

فالأول داخل فيهم بالنصيحة والإحسان مع الاحتراز والثاني خارج منهم مع الغش والدغل والبغض".

فائدة ثانية: "يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا مّن الظّنّ.."

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره للآية السالفة: "يقول الله تعالى ناهيا عباده المؤمنين عن كثير من الظن وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله، لأن بعض ذلك يكون إثما محضا فليجتنب كثيرا منه احتياطا".

فائدة ثالثة: "..فإن الظن أكذب الحديث"

قال الصنعاني رحمه الله في سبل السلام: "قوله صلى الله عليه وسلم (فإن الظن أكذب الحديث) سماه حديثا لأنه حديث نفس، وإنما كان الظن أكذب الحديث لأن الكذب مخالفة الواقع من غير استناد إلى أمارة، وقبحه ظاهر لا يحتاج إلى إظهاره، وأما الظن فيزعم صاحبه أنه استند إلى شيء فيخفي على السامع كونه كاذبا بحسب الغالب فكان أكذب الحديث".